

# وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)  
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية  
قسم اللغة العربية وآدابها.

## أهمية التّضمين في تفسير الآيات القرآنية وأثره في الدّرس اللّغوي

( دراسة نحوية - دلالية )

---

أطروحة دكتوراه العلوم  
تخصص : دراسات لغوية نظرية.

إعداد الطالب :  
عبد الغني الزيتوني

السنة الجامعية

1438 هـ - 1439 هـ

2017 م - 2018 م

# وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)  
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية  
قسم اللغة العربية وآدابها.

## أهمية التضمن في تفسير الآيات القرآنية

### وأثره في الدرس اللغوي

( دراسة نحوية - دلالية )

أطروحة دكتوراه العلوم  
تخصص : دراسات لغوية نظرية.

إعداد الطالب : المشرف الدكتور / أحمد حساني  
عبد الغني الزيتوني  
المشرف المساعد الدكتور / هاني العريان البصال

#### لجنة المناقشة

رئيسا	أ.د /
مشرفا ومقررا	أ.د / أحمد حساني
مشرفا مساعدا	أ.د / هاني العريان البصال
مناقشا	أ.د /
مناقشا	أ.د /
مناقشا	أ.د /

#### السنة الجامعية

1438هـ - 1439هـ

2017 - 2018م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾  
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾

سورة الشعراء، الآيات : 192 - 195.

# إهداء

- أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين ، أطال الله في عمريهما.
- إلى زوجتي الوفيّة.
- إلى إخوتي وأخواتي وأصدقائي وزملائي .
- إلى جميع الأهل والأحباب.

# شكراً وامتناناً

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الله تعالى على ما وهبني من العزم  
والمقدرة والصبر ، في سبيل إنجاز هذا العمل . كما أشكر أستاذي المشرف ، الأستاذ  
الدكتور / أحمد حساني ، على صبره وتواضعه ، وما قدمه من نصائح وتوجيهات ،  
وكذا المشرف الثاني / الأستاذ هاني العريان البصال ، الذي لم يبخل عليّ هو الآخر  
بنصائحه وملاحظاته السديدة القيّمة .

فاللهمّ جازهما عني خير الجزاء ، واجعل عملهما هذا في ميزان الحسنات ...  
أمين .

كما أتوجه بالشكر الخالص إلى كل من ساعدني بنصح أو تقويم أو توجيه ،  
ولكل من علمني حرفاً .

مقدمة

## العَمَدُ اللّٰهِيَّةُ

الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، فجعل له لسانا وشفقتين،  
وهده النّجدين، الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه، فهو صراط الله المستقيم، وحبله المتين، وبرهانه المبين، فَصَلِّ اللّٰهُمَّ  
وباركْ على النّبِيِّ الأَمِينِ، وسلِّم تسليما كثيرا ، وبعد..

فإنّ تبادل الأفكار بين العقول البشرية هو أهم غرض يُرتجى من استخدام  
اللغة، بحيث لو أخفقت أيُّ لغة في تحقيق هذا الغرض، فإنها لا تعدّ لغة بحال، كما  
أنّ المعنى أساس التواصل بين أفراد المجتمع، ومن ثَمَّ فإنّ العلاقة بين البناء اللغوي  
والدلالة علاقة وثيقة لا يمكن فصم عُراها. وقد ركّزت الدراسات اللغوية، قديما وحديثا،  
على دراسة المعنى الذي يُتوصّل إليه بأساليب متعدّدة، وطرق متفاوتة من حيث تحقيق  
هذا المقصد.

وأسلوب التضمنين من أهمّ هذه الطرق، إذ يعدّ سرّاً من أسرار اللغة العربية،  
وخاصيّة من خصائصها، نظير كشفه عن المعنى بطريقة الإيماء والتلويح،  
لا المكاشفة والتصريح، وذلك أحلى وأعذب.

وهذا ما جعل اهتمام اللغويين منصباً عليه منذ نشأة الدراسات اللغوية في القرن  
الثاني للهجرة، فقد لا حظوا كثرة وجوده في كلام العرب شعرا ونثرا، فحاولوا استقصاء  
واستقراء شواهد، ودراسة هذه الظاهرة، وإبراز الغاية منها، كما استعانوا بها لتوسيع  
خروج بعض النماذج عن مقاييس اللغة العربية، كثيرة الشيوخ في محاولة لإحاطها بها  
لتننظم القاعدة وتطرّد، وعلّلوا الكثير من القواعد النحوية بواسطتها، فحصل تباين في  
وجهات نظر العلماء حول هذه الظاهرة، قديما وحديثا، انطلاقا من مفهوما، وإثباتها  
أو نفيها، وتداخلها مع بعض المفاهيم والمصطلحات اللغوية الأخرى... إلخ. حتى يكاد  
الباحث يلمس اضطرابا وتناقضا أحيانا بين علماء المذهب الواحد، بل ربما في أقوال  
أحدهم، وهكذا تشعبت مواضيعها، وتعدّدت مسالكها، إلا أنها وردت متناثرة متفرّقة في  
بطون الكتب النحوية والبلاغية، لا يجمع شتاتها باب، ولا يسبر غورها بحث، وهو ما  
جعلنا نعزم على المُضيّ في هذا البحث، الذي يسعى إلى الإجابة عن إشكاليتين  
رئيسيتين، وهما:

1. ما علاقة التضمين بالتفسير؟ وإلى أي مدى يمكن الاعتماد على التضمين في تحديد دلالات ومعاني الآيات القرآنية؟

2. هل كان له تأثير في الدرس اللغوي، لاسيما في الجانب النحوي والمعجمي والدلالي؟

بالإضافة إلى تساؤلات أخرى تعترض طريق الباحث في أثناء معالجته لهذا الموضوع، والتي من أهمها: ما مفهوم التضمين؟ وما الفرق بين التضمينات الواردة في الدرس اللغوي؟ وهل يكون في الأفعال أم في الحروف؟ وهل هو قياسي أم سماعي؟ ثم ما الغاية من وجوده؟ وما آثار الاختلاف في دلالة التضمين وأهم مظاهرها؟ وما مدى حضور هذا المفهوم في الدراسات اللغوية الحديثة، وإذا كان حاضرا فما هي تَمَظْهُرَاتُهُ؟

وما زادنا إصرارا وعزما على البحث في هذا الموضوع هو أن مفسري ومُعْربِي القرآن الكريم اعتمدوا على التضمين النحوي في تخريج بعض الآراء عندما يجدون بعض الأفعال تتعدى بحروف جرّ على غير عاداتها، فهو بحث ذو مساس بالنصّ القرآني، كونه تخريجا من التخريجات الوجيهة لبعض آي القرآن الكريم، الذي اخترناه ميدانا لدراستنا، لأنه رمز اللغة في كمالها، ومفخرة لها في اعتدالها.

ومن أهم الأسباب والدوافع التي دفعتنا إلى البحث في هذا الموضوع - إضافة إلى ما ذكرنا - ما يأتي :

1. إن تناول مثل هذه الموضوعات ظلّ حبيس الدراسات التراثية اللغوية، ورهين

عقم منهجي، لذا ارتأينا إخراج هذا الموضوع في ثوب ينسجم مع سياقات البحث اللغوي الحديث، فالمعارف تتكامل ولا تشكّل بينها قطيعة.

2. ما ذكره العلماء من كثرة وروده في الكلام كثرة مفرطة.

3. صلة التضمين بالمعنى، وعدم الوقوف به عند حدّ اللفظ.

4. الكشف عمّا في اللغة العربية من أسرار ودقائق.

5. معرفة أهميّة هذه الظاهرة، وعلاقتها بتفسير النصّ القرآني.

6. أثر هذا المفهوم في الدرس اللغوي.

7. الردّ على بعض الدارسين الذي نادوا بإلغاء فكرة التضمين أو شكّكوا فيها.

أما عن الأهداف المرجوة من هذا البحث فنجملها في الآتي:

1. بيان أهمية هذا الموضوع ومكانته في الدرس اللغوي.
2. الوقوف على أسرار إعجاز التضمين.
3. محاولة الربط بين الدراسات القديمة والحديثة، ومحاولة الكشف عن مدى حضور هذا المفهوم وتجلياته في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة.
4. بيان مساهمة الأسلوب القرآني للاستعمال اللغوي لدى العرب وطرائقهم في كلامهم.

وقد سلكنا طريق الإيجاز في هذه الدراسة التي هي بعنوان: " أهمية التضمين في تفسير الآيات القرآنية وأثره في الدرس اللغوي - دراسة نحوية دلالية -"، وهذا باستبعاد كل ما من شأنه إخراجنا عن الأهداف المسطرة، والمقاصد المبتغاة، وحتى لا تنتشعب الأفكار، وتتعدّد المطالب. كما قصرنا عملنا هذا على بعض الآيات القرآنية التي تفي بالغرض، وتتسجم مع المباحث المدرجة. وكانت عنايتنا بالتضمين النحوي من غير أن يُذكر في العنوان، نظرا لطبيعة الدراسة النحوية الدلالية التي اخترناها، أضف إلى هذا أن بعض مباحث هذا الموضوع وجدناها تتداخل فيما بينها، من نحو وبلاغة ودلالة، كما أن المدونة التي اعتمدنا عليها تنبئ بالتضمين المقصود.

وقد وقع هذا البحث في أربعة فصول وخاتمة، تتصدرها مقدمة ...

- **الفصل الأول** ضمّ خمسة مباحث، يتمثّل الأول في التعريف بمصطلح التضمين النحوي، لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الثاني بيّنا موقف العلماء من التضمين مع الإدلاء برأينا في المسألة، وأما المبحث الثالث فدار حول قياسية وسماعية التضمين، ثم حاولنا بعد ذلك أن نحصي بعض الصور التي يرد عليها التضمين في المبحث الرابع، كما ختم الفصل ببيان الغاية من التضمين، والذي يعدّ من أهمّ المباحث التي أوليناها اهتماما كبيرا.

- **ويتمحور الفصل الثاني الموسوم بـ " علاقة التضمين بالتوجيه الدلالي للآيات القرآنية "**، حول علاقة التضمين بالتفسير، وحاجة المفسّر إليه، وقد جاء في أربعة مباحث، على النحو الآتي:

- **التضمين والتفسير:** وقد صدرَ بمفهوم وجيز للتفسير، وحاجة المفسر إلى التضمين، في حين تمّ استخراج بعض الآيات المضمّنة في المباحث المتبقية، من أجل معرفة العلاقة التكاملية بين التضمين والتفسير، وذلك في الأسماء والأفعال والحروف، وذكر مسلك المفسرين في إطار هذا المفهوم، وكان الفصل تطبيقياً.

- **أما الفصل الثالث،** فقد خُصّص لبيان آثار الاختلاف في دلالة التضمين، ومظاهرها، ذلك أن مواقف اللغويين والمفسرين كانت مختلفة، وأن الاختلاف في مسألة إثبات التضمين أو نفيه من جهة، أو اقتصاره على الأفعال والأسماء دون الحروف من جهة أخرى، كان له أثر كبير في المستوى الدلالي، ومن جملته اخترنا أربعة جوانب هي :

- الجانب النحوي.

- الجانب البلاغي.

- الجانب الفقهي.

- الجانب العقدي.

وهي جوانب تصبّ في مجرى واحد، وهو فهم النص القرآني وتحديد دلالاته، وهي من صميم علم الدلالة، فاستقرّ الفصل على أربعة مباحث تطبيقية.

وجاء **الفصل الرابع** للبحث عن أثر التضمين في الدرس النحوي قديماً وحديثاً، وهو فصل نحسبه من أهمّ الفصول المكوّنة لهذا البحث، الذي لم ينل حظاً من الدراسة - في حدود علمنا - لاسيما ما تعلّق بمدى استخدام هذا المصطلح في ضوء الدراسات اللسانية العربية الحديثة، وقد قُسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، اهتمّ الأول بإبراز أهمّ آثار التضمين في المستويين النحوي والصرفي لتداخلهما، والثاني في المستويين المعجمي والدلالي لنفس السبب، وتبعهما الثالث بعنوان: " التضمين في ضوء الدراسات اللسانية الغربية الحديثة ". وختمّ البحث بخاتمة ضمّت النتائج المتوصّلة إليها وبعض التوصيات.

وقد نهجنا في بحثنا هذا **المنهج الوصفي التحليلي**، أما الوصف فقد اعتمدنا من

خلاله على وصف أسلوب التضمين، وتتبع مفهومه في الدراسات اللغوية التراثية والأكاديمية، والمباحث المرتبطة به، نحو المبحث الخاص بموقف العلماء منه، وأشكاله وأهميته، وأما التحليل فقد وظّفناه من خلال تحليلنا لأقوال المفسرين والمُعربين للقرآن الكريم، وآثار الاختلاف في مفهومه، وآثاره في الدرس اللغوي، وقد اخترنا المنهجين لتحقيق الهدف المرجو من البحث، ومن خلال الربط بين النحو والدلالة التي اقتضتها دراستنا.

وأرجو أن أكون قد وقّفتُ في معالجة هذا الموضوع، وحققتُ من ورائه ما استهدفته، والذي لم أدخر فيه جهداً، وآمل أن أكون قد أضفت لبنة في حقل الدراسات اللغوية القرآنية، كما أسأل الله العليم القدير أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا، وأن يعفو عمّا صدر منّا من قصور وتقصير.

وقبل الختام لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر والتقدير إلى كل من قدّم لي عوناً أو نصحاً من أجل استكمال هذا العمل، الذي لم يكن يسيراً بسبب تعدّد مسأله وكثرتها، وتعدّد مصادره وصعوبة دراستها، بالإضافة إلى ندرة المراجع التي تناولت الموضوع في ضوء الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، وأخصّ بالشكر والعرفان أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور / أحمد حساني الذي شرفني بقبول الإشراف على هذا البحث، فكان نعم الموجّه والمرشد، ولم يبخل عليّ بوقت أو جهد، فاللهمّ أجره عني خير الجزاء، وبارك في علمه وعمره، وأنزله منزلة العلماء والصالحين.

كما لا يفوتني إبداء الشكر والعرفان لأستاذي المشرف الثاني / هاني العريان البصال على عطفه ولطفه، وما منحني من وقته وجهده، وتوجيهاته الصائبة، وأفكاره النيرة، فجزاه الله خيراً، ورفع قدره في الدنيا والآخرة.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفّقنا لما فيه الخير والصّلاح، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.. آمين.

# الفصل الأول

ماهية التّضمين وأهميته

تعدّ ظاهرة التضمين من أهم الظواهر اللغوية، ومفتاحًا من مفاتيح اللغة العربية، وسرًّا من أسرارها، اهتم بها العلماء منذ القديم، فجاءت كتب النحو والبلاغة والتفسير تحمل هذا المفهوم اللغوي بين ثنايا صفحاتها في شكل إشارات في القديم، وهي تتفاوت كمًّا وكيفًا.

واهتم علماء اللغة العربية بالبحث في مجال علم المعاني، فكانت بحوثهم كثيرًا ما تركز على العلاقة بين اللفظ والمعنى، هذا المعنى الذي يعد أساس العملية التواصلية بين الأفراد والجماعات، ومن هنا فإن العلاقة بين البناء اللغوي والدلالي علاقة وثيقة لا يمكن فك عراها. وقد كان للمعنى دور بارز في إنشاء مباحث النحو العربي، بحيث تبقى الشواهد النحوية جامدة في غياب المعنى، اللهم إلا من ناحية الشكل، فالعلاقة بينهما جدلية وقديمة، والتكامل بينهما ضرورة لا مناص من الحديث عن الواحد منهما دون الآخر.

والناظر في اللغة العربية يجد كثيرًا من العبارات والاستعمالات الموجزة التي تحتمل أكثر من معنى، وأن العربي نجده ميالًا إلى الإيجاز، أي التعبير عن المعنى الكثير باللفظ القليل، ومن ثمَّ الوصول إلى المراد من أيسر طريق، وبأقل جهد.

والتضمين النحوي من أهم المفاهيم الجارية في هذا السبيل، بل من أعذبها، نظرًا لما فيه من الإيماء والتلويح، يخرج الكلام العربي من مألوفه، وكثيرًا من النماذج عن المقاييس التي وضعها النحاة.

والملفت للنظر هو أن موضوع التضمين أخذ قسطًا وافرا من الأبحاث اللغوية، فهو واسع الأطراف متعدّد المسالك، فقد ورد في كتب البلاغة والنحو والعروض وغير ذلك، إلا أنه يبقى بحاجة إلى تمحيص وتدقيق، كونه متعدد المسالك، متناثر الأقوال.

وقد ارتأينا أن نعطي هذه المسألة اللغوية مزيدًا من الاهتمام، ورأيناها جديرة بالبحث والتمحيص، وقد آثرنا الخوض في غمار هذا البحر، بحيث سلطنا الضوء على التضمين النحوي دون غيره من أنواع التضمين، لأنه ذو مساس بالنص القرآني

المقدّس الذي جعلناه مدوّنة لدراستنا، وهي حرّية بأن يتناولها بحث يسبر أغوارها، ويستقصي صورها.

ولاشك أن المتصدّي لمثل هذه المسائل اللغوية يقف أمام جملة من التساؤلات انطلاقاً من التحديد الدقيق لمفهوم التضمين النحوي، خاصة وأنه متداخل مع بعض المفاهيم والمصطلحات النحوية الأخرى كالتقدير، وغيره، وبعض المصطلحات البلاغية كالإقتباس والكناية، وهل الكلمة المتضمنة من باب الحقيقة أم المجاز، ووصولاً إلى صورته وأشكاله، ثم الغاية منه.

# المبحث الأول

## 1 - مفهوم التضمين النحوي

تعدّ المفاهيم مفاتيح للعلوم، وأدوات للبحث، والربط بينها من الأمور التي تستوجبها مقتضيات بحثنا هذا، فلا يمكن معرفة العلوم دون الوقوف على أهمّ مصطلحاته والكشف عمّا تختزنه من دقائق، وما تحويه من أسرار، فما مفهوم التضمين النحوي؟

### 1/1 - التضمين في اللغة :

يطلق التضمين في اللغة العربية على معانٍ متعدّدة، أوردها أصحاب المعاجم تحت مادة (ض م ن)، محاولين جمع ما يتعلق بهذه المادة، من معانٍ ودلالات استعملت على مر العصور، ولا بأس أن نقف على بعضها، مع التركيز على المعاني التي لها علاقة بالمعنى الاصطلاحي للتضمين.

وإن المتصفح لهذه المعاجم ليجدها تكاد تجمع على أن التضمين معناه " الإيداع والاشتمال"، أي اشتمال شيء على شيء، ومن هذا المعنى " ضمن الشيء: أودعه إياه، كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر، وقد تضمنه هو" (1)، قال ابن الرقاع يصف ناقة حاملا :

أُوْكَّتْ عَلَيْهِ مَضِيْقًا مِنْ عَوَاهِنِهَا كَمَا تَضْمَنَ كَشْحُ الْحُرَّةِ الْحَبْلَا . (2)

و" كل شيء جعلته في وعاء فقد ضمّنته إياه" (3)، ومنه: " فهمت ما تضمّنته كتابك، أي: ما اشتمل عليه، وكان في ضمنه". (4)

1 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ / ج13، ص257

2 - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1399هـ - 1979م، ج4، ص177.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص257 - 258.

4 - الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 / 1407هـ - 1987م، ج6، ص2155.

كما أشار ابن فارس إلى معنى قريب من هذا وهو الاحتواء، حيث يقول في معجمه: " الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه، من ذلك قولهم: ضمنت الشيء، إذا جعلته في وعائه " (1) ويكون بذلك هذا الشيء محتويا.

وتدلّ هذه المادة على " الكفالة "، يقول أبو بكر الرازي: " ضمن الشيء بالكسر ضمائناً كفل به " (2)، كما يبين الأزهري هذا المعنى خلال تعرّضه لقول تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ (3) أي ضَمِنَ القيام بأمرها " (4)، تكفل بها، وجاء في معجم أساس البلاغة هذا المعنى أيضا: " ضمن المال منه كفل له به " (5).

ومن هذه المعاني أخذ مصطلح التضمين في الدرس اللغوي، ولم يكد يخرج عنه، لأنه جعل لفظ في معنى يشمل معنى لفظ آخر على ما سنبينه في التعريف الاصطلاحي، وذلك على الرغم من اختلاف الكلمات المستعملة في حد المصطلح، وإيداع معنيين أو مجموعة من المعاني في لفظ واحد، فيكون هذا اللفظ محتويا معاني كثيرة .

كما اشتق من هذه المادة - ض م ن - بعض المعاني الأخرى، هي في اعتقادنا قريبة من المعنى الذي أشرنا إليه، منها " الضمّنة "، " والضمّنة بالضم: المرض، يقال: كانت ضمّنة فلان أربعة أشهر " (6)، أي: مدّة مرضه أربعة أشهر.

ومن هذه المادّة أيضا " الالتزام "، نقول: ضمنتُ المالَ، وبه ضمائناً، فأنا

1 - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص 372 .

2 - الرازي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح، تح. يوسف الشيخ محمد، المكتبة لعصرية، بيروت، ط5 1420 هـ/1999م، ص 185.

3 - سورة آل عمران، الآية 37.

4 - الأزهري، تهذيب اللغة، تح. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج10، ص 141.

5 - الزمخشري، أساس البلاغة. تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م، ج1، ص 587 .

6 - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح. مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت، ج35، ص 336.

ضامناً وضميناً: التزمته " ، (1) وهو مدلول فيه قرابة معنوية مع معنى الإيداع والاشتمال.

## 2/1 - التضمين في الاصطلاح النحوي:

قبل أن نشرع في بسط أهم التعريفات التي أوردها اللغويون حرياً بنا أن نقف عند الإرهاصات التأسيسية لهذا المصطلح ، في شكل إشارات وأمثلة.

فقد أشار إمام النحاة سيبويه إلى هذا المصطلح، لكنه لم يصرح به إلا على سبيل التمثيل والتلميح، حيث يقول: " ودعوته زيدا، إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سمّيته، وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولاً واحداً" (2)، وكأنه يريد من خلال هذا المثال أن الفعل (دعا) تضمن دلالة الفعل (سمّى) فتعدى تعديته، وفي كلامه إشارة أيضاً إلى أن هذه الدلالة مبنية على إرادة المتكلم ونيته.

فسيبويه في هذا المثال لم يذكر مصطلح التضمين بصريح لفظه، إلا أنه واضح من لازم معناه، وقد ذكر مثل هذا في بعض المواضع من كتابه، منها " باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين"، حيث أورد بعض الشواهد الشعرية التي يستشهد بها في باب التضمين نحو قول الشاعر:

أَسْتَعْفِرُ اللَّهَ دَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ. (3)

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

أَمْرُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ. (4)

كما أورد المبرد أمثلة مشابهة لسيبويه إذ يقول: " كما تقول: نبات زيد، يقول ذلك: ونبأْتُ عن زيد، فيكون نباتُ زيداً: مثل: أعلمتُ زيداً، ونبأْتُ عن زيد مثل خبرتُ

1 - الفيومي أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، المكتبة العلمية بيروت، دط، دت، ج2، ص 364.  
2 - سيبويه، الكتاب، تح. محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م، ج1، ص 37.  
3 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها .  
4 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

عن زيد" (1)، وفي هذا تنبيه إلى أن الفعل (نبأ) يستعمل متعديا إلى المفعول به، كما يستخدم متعديا بالحرف، وأن الفعل (نبأ) تضمن معنى (أعلم) في حالة التعدية إلى المفعول به، وتضمن معنى الفعل (خبر) في الحالة الأخرى، أي حين تعديه بحرف الجر (عن).

فهي إشارات - إذن - من عالمين جليلين نحسبهما النواة الأولى لظهور هذا المصطلح، على الرغم من عدم تسميته بلفظه، ومن هنا بدأ معظم النحويين يكشفون النقاب عن هذا المصطلح.

ويعدّ ابن جني من الأوائل الذين أولوا التضمين النحوي اهتماما بالغا وكلامه في هذا من أقدم النصوص التي عنيت بالتضمين وحاولت أن تضبطه وتمثل له.

يقول أبو الفتح ابن جني في كتابه (الخصائص) كاشفا عن مفهوم التضمين النحوي: " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر، فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موضع صاحبه، إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله عز اسمه: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (2). وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها، أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، عدي بـ (إلى) كما يعدي أفضيت بـ (إلى)، كقولك أفضيت إلى المرأة، جنّت بـ (إلى) مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه". (3)

فمن خلال هذا النص يتضح أن ابن جني لم يصرح بلفظ التضمين أيضا، إلا أنه أعطى تعريفا له، وأنه يقع في الأفعال الحروف بدليل قوله: " فتوقع أحد الحرفين موضع صاحبه"، وهذا الذي عبر عنه بعض النحويين بمصطلح الإنابة، أي إنابة حرف مكان آخر، أو التوسع في الحروف، كما اشترط أن يكون بين المعنى المضمن

1 - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح. محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ج4، ص 338.

2 - سورة البقرة، الآية 187.

3 - ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، دت، ج2، ص 310.

والمتضمن تقارب دلالي، أحدهما في معنى الآخر على حد قوله، كما أنه لم يأت بمثال عن تضمين فعل معنى فعل آخر في هذا النص، واكتفى بتضمين اسم معنى اسم آخر، فقد ضمن (الرفث) معنى (الإفشاء)، وهما مصدران، والمصدر - كما هو معلوم - يدرج في مدارج الأسماء، ليكون بهذا قد فتح المجال واسعا لما سمي بعد ذلك بتضمين فعل معنى فعل آخر من خلال قوله: "إيدانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر"، إلا أنه من خلال " وصفه التبادل بين علاقة الأفعال بزمانها يبدو وصفا بسيطا، يعلل به استخدام الحرف مع الفعل غير المستخدم معه في الاطراد، دون أن يصيغ لذلك حداً شاملاً يقنن هذا الاستعمال ". (1)

ثم يمضي ابن جني في إعطاء الأمثلة التي تزيد التضمين بيانا ووضوحا ليخلص إلى القول: " ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به " (2)، كما يجعل من هذا الفن - أي التضمين - ردا على من أنكر الترادف في اللغة حيث يقول: " وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد، حتى تكلف لذلك أن يُوجدَ فرقا بين (قعد) و(جلس) ". (3)

وبهذا يكون ابن جني قد صرح بأن القول بالتضمين سيضطر النحاة إلى القول بترادف الألفاظ، مما حدا بطائفة من العلماء إلى إنكاره لهذا السبب، فإذا كان أحد الحرفين في معنى الآخر، فإننا لا نحتاج إلى تضمين، ولعله يقصد بعض الألفاظ قريبة المعنى من ألفاظ أخرى.

فتحديد ابن جني لمفهوم التضمين مهما بلغ من الكمال والدقة فإنه - في رأينا - يبقى قاصرا أو على الأقل غير واضح تمام الوضوح، وهذا شأن المصطلحات في بدايتها، إذ لا يمكن أن تتضح من أول ظهورها، إضافة إلى أنه أشار إلى التضمين في الأفعال، ومثل له بالتضمين في الأسماء، ولذلك حاول بعض اللغويين أن يتقدموا بهذا المصطلح إلى دائرة المصطلحات المقننة، فوضعوا له الحدود مستقيدين من كلام

1 - الصادق خليفة راشد، دور الحرف في أداء معنى الجملة، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، سنة 1996م، ص 249.

2 - ابن جني، الخصائص، ج2، ص 312.

3 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

ابن جنى السابق، وقام العديد من المفسرين بتفسير آيات كثيرة على وفقه، في حين اقتصر بعض التعاريف عليه دون أن تتجاوزه.

ومن بين التعاريف التي تلفت نظر الباحثين بعد ابن جنى تعريف ابن هشام حيث يعرفه بقوله: " قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا" (1)، منتقلا بالمصطلح من دائرة الأفعال التي تفهم من كلام ابن جنى إلى دائرة أوسع، وذلك باستبدال كلمة (فعل) بصيغة أخرى جامعة لكل أنواع الكلمة، وهي (لفظ)، وهذا " ما شجع أغلب من جاء بعده على السير وفق منهجه في اختيار الألفاظ الدالة على شمولية الحد لأنواع الكلمة جميعا" (2)، فقد وظّف في تعريفه هذا لفظة "الإشراب" التي تدلّ على أن الدلالة الأصلية سمت الدلالة المتضمنة وأشبعها فأشربت إياها، كما يفهم منه تغاير المعنيين، كما وظف الحرف (قد) لدلالة التقليل، فيفهم من كلام ابن هشام أن التضمين في استعمال كلام العرب قليل على عكس سابقه.

ولننتقل إلى تعريف آخر، لا يقل أهمية عن سابقه، إذ يقول الزركشي: " هو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف". (3) بحيث استند على التعريف اللغوي من خلال توظيف لفظ (الشيء)، وجعله شاملا لجميع أنواع الكلمة من اسم وفعل وحرف، ثم شرع في تفصيل كل نوع من أنواع التضمين مع التمثيل والاستشهاد من القرآن الكريم لكل نوع، " فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسما معنى اسم لإفادة الاسمين جميعا، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ (4)، ضُمِّن (حقيق) معنى (حريص) ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه، وأما الأفعال فأن تُضمن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديا بحرف آخر ليس من عادته التعدي به، فيُحتاج إما إلى تأويل الفعل ليصح تعديه

1 - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985 م، ص 897 .

2 - الصادق خلية راشد، دور الحرف في أداء معنى الكلمة، ص251 .

3 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1. 1376 هـ - 1957 م، ج3، ص338.

4 - سورة الأعراف، الآية 105.

به،... مثاله قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. (1) فضمن (يشرب) معنى (يروي)، لأنه لا يتعدى بالباء، فلذلك دخلت الباء، وإلا ف (يشرب) يتعدى بنفسه، فأريد باللفظ الشرب والري معا فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد... " ، وقيل التجوز في الحرف، وهو (الباء) فإنها بمعنى (من) " . (2)

فالزركشي من خلال هذا التعريف يُقر بأن التضمين يقع في الأسماء والأفعال، وقد استشهد لهذين النوعين، أما النوع الثالث الذي ذكره في التعريف فيبدو أنه رأي آخر، وأنه أخرج من زمرة التضمين إلى التجوز في الحروف أو التناوب، وهو أن حرف الجر (الباء) بمعنى (من) .

أما الشريف الجرجاني فيعرفه في حاشيته على الكشاف بقوله: " أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي، ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه، ويدلّ عليه بذكر شيء من متعلقاته" (3)، إذ يجمع في التركيب بين دالتين، الدلالة الأصلية للفظ، ودلالة الفعل الملاحظ، فبعد أن استخدم كلمة (لفظ) قابله ب (الفعل)، وكأنه ينكر التضمين في الحروف، وكان عليه - والحال هذه - أن يقول: " هو أن يقصد بفعل معناه الحقيقي، ويلاحظ معه فعل آخر، أو أن يوظف كلمة (لفظ) مع كليهما، كما أدخل التضمين في أبواب علم البلاغة من خلال استخدامه التركيب (معناه الحقيقي)، والذي تناوله البلاغيون بالبحث والدراسة فيما بعد، وحصل تداخل كبير سنوضحه لاحقا.

وقد ارتضى السيوطي تعريف الزركشي السابق الذكر، ونقله في كتابه " الإتيان في علوم القرآن" (4)، إلا أنه أدخل مصطلحي التعدية واللزوم، وعلق عليه قائلا: " وأما الأفعال فأن يضمن فعل معنى فعل آخر فيكون فيه معنى الفعلين معا، وذلك بأن يأتي الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدى به فيحتاج إلى تأويله أو تأويل الحرف ليصح التعدى به، والأول تضمين الفعل والثاني تضمين الحرف". (5)

1 - سورة الإنسان، الآية 6 .

2 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3 - الشرف الجرجاني، الحاشية على الكشاف، مطبعة مصطفى الحلبي، سنة 1392هـ، ج1، ص 126.

4 - ينظر السيوطي جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفعل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 1394هـ/1974م، ج3، ص 136.

5 - ينظر المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

وقد سار الكثير من النحويين في هذه الفكرة، أي توظيف مصطلحي التعدي واللزوم، كما فعل " الصبّان " من خلال تعريفه التضمين: " إلحاق مادة بأخرى في التعدي واللزوم لتتناسب بينهما في المعنى أو اتحاد كذا قيل " . (1)

وأما المحدثون فقد ركزوا في معظم تعاريفهم على فكرة التعدي واللزوم أيضا، وكيف أن الفعل اللازم يكون متعديا أحيانا، وأحيانا أخرى غير متعدّي، وأن المتعدي يصير لازما، وأن التضمين طريقه من الطرق التي تُصير الفعل المتعدي لازما، واللازم متعديا.

فهذا إميل بديع يعقوب يعرفه بقوله: " أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدّي فعل آخر، أو ما في معناه، فيعطي حكمه في التعدية واللزوم " . (2) وهو نفس التعريف الذي قدّمه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، أما إبراهيم السامرائي فيعرفه بقوله: " التضمين أن تستعمل مادة، فعلا كان أو اسما أو أداة محل غيره مع قرينة قولية، أو حالية تشير إلى المعنى الذي استعمل " . (3) في حين فضل صاحب التحفة النظامية لفظ الإشراب حين تعريفه التضمين بقوله: " إشراب كلمة معنى كلمة لتفيد معنيين أحدهما بلفظهما والآخر بتعديتها بحرف مناسب للفعل المضمن " . (4) أما ابن كمال باشا فقد ركز في مفهوم التضمين على الجانب البلاغي حيث يقول: " التضمين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى لفظ آخر يناسبه ويدل عليه، بذكر شيء من متعلقات آخر كقولك: أحمد إليك فلانا، فقد لاحظنا فيه مع الحمد معنى الانتهاء، وذلك عليه بذكر صلته، أعني كلمة (إلى)، كأنك قلت: أنهي حمده إليك " . (5)

1 - محمد الصبان، حاشية الصبان على الأشموني، ضبط وتصحيح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1417 هـ/1997م، ج2، ص 138.

2 - إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1988م، ص 255.

3 - إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، ط3، 1983، ص 218 .

4 - علي بن محمود حيدر آباد، التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية، دار المعارف، ط2، 1430 هـ، ص 47.

5 - ابن كمال باشا، رسالة في التضمين، دار الكتب المصرية، دط، دت، ص 323.

كما حاول أحد الباحثين أن يجمع شتات التعاريف السابقة، وخلص إلى تقسيم التضمين إلى قسمين، بصري وكوفي، فالبصري" هو تصحيح تعليق منصوب فعل أو شبهه بواسطة تقدير عامل مناسب معنى وعملا، وإضافة معناه إلى العامل المذكور، والتعلق هنا يشمل تعلق المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه لا غير، وشبه الفعل يشمل اسم الفاعل واسم المبالغة واسم المفعول والصفة المشبه، وشبه الجملة، وإضافة معنى العامل المقدر إلى العامل المذكور يكون إما بواسطة عطفها أو جعل إحداها حالا منصوبا عن الثاني". (1) أما الكوفي" فهو تصحيح تعلق حرف بالعامل السابق بواسطة تقدير معنى حرف أو ظرف متعلق بالعامل من حيث المعنى". (2) إلا أنه على الرغم من شموليته، إلا أنه يبدو أكثر تعقيدا وغموضا، ولا يرتقي أن يكون تعريفا جامعا مانعا.

وإزاء هذه التعاريف يمكن القول أن القدماء والمحدثين لم يتفقوا على تحديد مفهوم التضمين تحديدا دقيقا يمكن أن يعول عليه. وقد تفاوتت في درجة دقتها وشموليتها، إلا أنها تتقارب في محتواها.

ولقد استفاد الشيخ الطاهر ابن عاشور من التعاريف السابقة، وبخاصة تعريفات القدماء، وصاغ على إثر ذلك تعريفا يجعلنا نتوسم فيه الدقة، وهو أقرب ما يكون إلى هذا المفهوم، يقول: "التضمين أن يضمَّن الفعل أو الوصف معنى فعل أو وصف آخر، ويُشار إلى المعنى المضمَّن بذكر ما هو من متعلقاته من حرف أو معمول فيحصل في الجملة معنيان". (3) فقد شمل أنواع التضمين، ولم يخرج عما أجمع عليه النحاة، وأضاف مصطلح (الوصف) ليدخل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغيرها، مع الإشارة إلى الغرض من التضمين، وهو حصول معنيين، كما أنه أخرج التضمين في الحروف، بل هي إشارة وقرينة على وجود التضمين.

1 - أحمد عبد الستار الجوارى، حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلة 32، الجزء 3، ص 4.

2 - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

3 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس سنة 1984م، ج1، ص 123.

فالتضمين - بحسب ما عرضناه في هذا المبحث - هو مسلك يُجَنَّحُ من خلاله إلى استخراج معنى جديد من فعلين أو اسمين، فيأخذ معنى الأول، ويضيف إليه الثاني، فمعنى الفعل أو الاسم يبقى، ويزاد عليه شيء لا يوجد في الأول وحده، وهذا من دون إدخال الحروف، لأن ورود حرف جر في معنى حرف آخر يبقى من باب التوسع في معاني الحروف، وعدم الاهتمام بالمعنى الحقيقي والمجازي، كما رأينا بعض التعريفات.

ومن أجل أن يتضح مفهوم التضمين ويتميز عن التضمينات الواردة في مختلف علوم اللغة العربية رأينا أن نقف عند تعريف اللغويين لجميع أنواع التضمين، فهو في علم العروض يعني: "تعلق قافية بيت بالبيت الذي يليه، وهذا عيب من عيوب القافية، ما لم يكن البيت الثاني تفسيراً، أو وصفاً أو تأكيداً أو بداً مما قبله" (1)، كقول الفرزدق :

وَيَجُودُ وَإِنْ لَمْ تَرْتَحِلْ يَا ابْنَ غَالِبٍ إِلَيْهِ وَإِنْ لَأَقَيْنَهُ فَهُوَ أَجْوَدُ

مِنَ النَّيْلِ إِذَا عَمَّ الْمَنَارَ غُثَاؤُهُ وَمَنْ يَأْتِهِ مِنْ رَاغِبٍ فَهُوَ أَسْعَدُ . (2)

وإنما سُمي بذلك لأنك ضمنت الثاني معنى البيت الأول، لأن الأول لا يتم إلا بالثاني. (3) أما في علم البلاغة فقد ورد في البيان والبدیع، فنجد في علم البديع التضمين المزدوج، و" هو أن يقع في أثناء قرائن النثر والنظم لفظان مسجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي الأصلية، كقوله تعالى: ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾. (4) (5)

1 - إميل بديع يعقوب، وعاصي ميشال، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص426 .

2 - الفرزدق، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ص149 .

3 - التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، تح. فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1970م، ص223 .

4 - سورة النمل، الآية 22.

5 - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، ط3، 1414هـ. 1993، ج5، ص141.

والتضمين في علم البلاغة يطلق عندما " يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء " .<sup>(1)</sup> ويعرفه صاحب العمدة بقوله: " فأما التضمين فهو قصدك إلى البيت من الشعر، فتأتي به في آخر شعرك، أو في وسطه كالتمثيل " .<sup>(2)</sup> ومنهم من يسميه بـ" الاستعانة " أو " الإيداع "، وهناك من جعله اقتباساً .<sup>(3)</sup>

ويعرفه إميل بديع يعقوب في قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية بقوله: " التضمين البديعي الذي هو استعارة الشاعر شطراً أو بيتاً من غيره في شعره " .<sup>(4)</sup> نحو قول ابن نباتة المصري :

غَرِيبٌ غَرَامٍ فِي غَرِيبِ مَحَاسِنٍ      وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ " .<sup>(5)</sup>

وأطلق بعض النحاة مصطلح " التضمين البياني " الذي يتداخل مع التضمين النحوي، وهو " تقدير حال يناسبها المعمول بعدها لكونها تتعدى إليه على الوجه الذي وقع عليه ذلك المعمول، ولا تناسب العامل قبلها لكونه لا يتعدى إلى ذلك المعمول على الوجه المذكور"<sup>(6)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ .<sup>(7)</sup> وقوله تعالى أيضا: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ﴾ .<sup>(8)</sup> فالبيانون يقدرون حالا يناسب المعمول قبلها، فالتقدير في الآية الأولى: " ولا تأكلوا أموالهم منضمّة إلى أموالكم"<sup>(9)</sup>، وفي الثانية " كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم"<sup>(10)</sup>.

- 
- 1 - الشريف الجرجاني، التعريفات، تح. إبراهيم الأبياري، دارالكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، ص 84.
  - 2 - ابن رشيق، العمدة، دار الجيل، بيروت، ط5، 1401هـ / 1981م، ج2، ص 84 .
  - 3 - ينظر إميل بديع يعقوب، وعاصي ميشال، المعجم المفضل في علوم البلاغة، ج1، ص 426.
  - 4 - إميل بديع يعقوب، قاموس المصطلحات الأدبية واللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987، ص 131 - 132.
  - 5 - جمال الدين بن نباتة المصري، ديوان ابن نباتة، دار إحياء التراث العربي، مصر، دط، ص 150.
  - 6 - محمد الصبان، حاشية الصبان على الأشموني، ج2، ص 138.
  - 7 - سورة النساء، الآية 2.
  - 8 - سورة البقرة، الآية 185.
  - 9 - النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح. زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، ج2، ص 344 .
  - 10 - الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج1، ص 228.

إلا أنّ الفرق بين التضمين النحوي والبياني أن علماء النحو اهتموا ببيان الرابط العام المعنوي الذي يربط بين معنى الفعل المضمن والمضمّن، متخذين من التضمين علة نحوية لتقويم بعض الأساليب اللغوية الواردة في فصيح الكلام، الخارجة عن القاعدة، أما علماء البيان فغايتهم بيان العلاقة بين المعنيين لذا كثر الحديث عندهم عن الحقيقة والمجاز والكنائية، بالإضافة إلى أن التضمين عند النحاة أوسع مدخلا منه عند البيانيين، حيث يدخل في العديد من المواقع، كما هو الحال في التضمين الذي عُده علة للبناء في بعض الأسماء كأسماء الشرط والاستفهام". (1)

وأما في علم الأصوات فيعني " ما لا يستطاع الوقوف عليه حتى يوصل بآخر". (2) فمن خلال هذا العرض الموجز يتضح أن التضمين مصطلح، أو دال واحد لخمسة مفاهيم في أربعة علوم هي : النحو والبلاغة وعلم العروض وعلم الأصوات، كما أنها " تصب في خانة التعريف اللغوي للتضمين، وهو وضع الشيء مكان شيء آخر". (3) إلا أن اهتمامنا في هذا البحث - كما أسلفنا الذكر - يكون بالتضمين النحوي لا غير.

كما أنه من الضروري أيضا أن نشير في خاتمة هذا المبحث إلى إشارة هي في غاية الأهمية، وهي أن التضمين كثيرا ما يتداخل مع مصطلح " التقدير" عند بعض الدارسين، حيث نقرأ في كتب النحو تعليلا على نصب بعض المفردات في أبواب نحوية متنوعة مثل لفظ (يوم) في قولنا : خرجت يوم الجمعة.

ونظائره قول النحاة إنه نصب بتقدير (في)، وتقرأ قولهم في تعليل بناء (أين) مثلا إنه يبني لتضمنه معنى حرف استفهام، فهل هناك فرق بين ذكر (في) في التعليل الأول، وحرف الاستفهام في التعليل الثاني؟

1 - هادي أحمد فرحان الشجيري، التضمين النحوي وأثره في المعنى، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية، العدد 30، ذو القعدة 1426هـ، ص 295.

2 - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1428هـ/2008م، ص 1092 .

3 - ريوقي عبد الحلیم، أنواع التضمين في علوم العربية، مجلة دراسات أدبية، تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والدراسات بالجزائر، العدد الثالث، سنة 2009، ص 96 .

إنّ التضمين لا يصح معه إظهار الحرف المضمن بخلاف التقدير إذ يجوز إظهاره معه سواء اتفق الإعراب أو اختلف، فتقول في: (خرجت يوم الجمعة) خرجت في يوم الجمعة، ولا تقول في (أين) و(كيف) مثلا: هل أين؟ ولا تقول: أين؟ ولا هل كيف؟ ولا كيف؟، كما أن الحرف الذي يكون على نية التضمين يوجب البناء في الاسم، خلاف التقدير، لذا فإننا "إذا قلنا في الظرف إنه يراد به معنى (في) فإننا لا نريد به أن الظرف متضمن معنى (في) كيف؟ ولو كان كذلك لبني، وإنما نعني به أن قوة الكلام في قوة كلام آخر فيه (في) ظاهرة".<sup>(1)</sup>

---

<sup>1</sup> - السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ج1، ص 124.

# المبحث الثاني

## 2 - موقف العلماء منه التضمينه

حاولنا في المبحث السابق تحديد مفهوم التضمين وضبطه، من خلال نقل أقوال اللغويين - قديما وحديثا - وخلصنا إلى أن التضمين لم يأخذ تعريفا محددًا في غالب صياغاته، أما معناه فهو متقارب، إلا أن بعض النحويين قصّره على الأفعال والأسماء دون الحروف، ومن هنا بدأت هوة الخلاف تتسع، وكان من بين المسائل التي شغلت النحاة القدماء بسبب تمسك بعضهم بتناوب الحروف، أي أن الحروف يحل بعضها بعضا، وهذا الأمر وارد في كلام العرب، وكثير دورانه في القرآن الكريم، وقد وُلد هذا التباين في الاستعمال عند العلماء تأويلاتٍ ومذاهبٍ أفرزت ثلاثة آراء هي:

### 1/2 - أصحاب الرأي الأول (المانعون) :

ويمتنع هؤلاء إنابة بعض حروف الجر عن بعض، ويحتجون لرأيهم هذا بعدم إنابة حروف الجزم والنصب بعضها عن بعض، وفي هذا يقول الزجاج نقلا عن الألويسي: " إنه لا يجوز أن يقال: إن بعض الحروف من حروف المعاني تأتي بمعنى الآخر، ولكن الحرفين قد يتقاربان في الفائدة، فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناهما واحد، وليس بذلك فُلَيْفَهُمْ " . (1)

فالزجاج يطلق على من يظن أن الحرف يأتي بمعنى حرف آخر بأنه ضعيف العلم باللغة، جاهل بأسرارها، مُشيرًا إلى أن الحرفين قد يتقاربان في الفائدة لا غير، كما منع ابن عصفور هذه الإبانة وعلّله بقوله: " إن التصرف في الأفعال أولى منه في الحروف، والفعل إذا عديّ خلاف تعدية الذي له في الأصل كان لذلك

<sup>1</sup> - ينظر الألويسي شهاب الدين، روح المعاني، تح. علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج2، ص 168.

مسوّغ ، وهو حمل الفعل على نظيره في المعنى أو نقيضه، وليس لجعل الحروف  
بمعنى حرف آخر مسوّغ " . (1)

ويُنسب هذا الرأي للبصريين، فهم يحملون ما أوهم من هذه الحروف على  
تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى ذلك الحرف، وما جاء على غير ذلك فقد أولوه  
إما تأويل يقبله اللفظ، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا صَبَّكُنَّ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (2).  
أن (في) ليست بمعنى (على) ولكن شبه المصلوب لتمكنه في الجذع بالحال في  
الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل تعدى بذلك الحرف، وإما على إنابة كلمة  
عن كلمة أخرى". (3) وإما التوسع في استعمال الفعل، أو ما يقوم مقامه في معنى  
لا يتبادر منه لأول وهلة إذا لم يكن ثمة حرف يستعار بأن يستعمل الفعل المتعدي  
بحرف جر خاص استعمال اللازم، فلا يتعدى إلى المفعول أصلاً، أوتعدى ولكن بحرف جر  
آخر لا يُستساغ بلاغة إجراء الاستعارة فيه، وسموا هذا التوسع تضميناً". (4) ومن ذلك  
قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ (5)،  
وأصل الفعل (خلا) أن يتعدى بالباء يقال: خَلَوْتُ بفلان، فضمن (خلوا) معنى  
(انصرفوا) (6)، أو معنى الانتهاء (7)، أو (ذهبوا) و(انصرفوا) (8)، فقد لاحظوا أن  
الفعل(خلا) لا يناسب حرف الجر الباء، فاضطروا إلى تأويل الفعل، ومحاولة إيجاد  
الفعل الذي يناسب هذا الحرف عن طريق إيجاد قرابة دلالية بين الفعلين، وإما على

- 
- 1 - ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تح. صاحب جعفر أبو جناح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص303.
  - 2 - سورة طه، الآية 71 .
  - 3 - ابن السراج، الأصول في النحو، تح. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص 414.
  - 4 - نادية رمضان النجار، العلاقة بين الفعل وحروف الجر، مؤسسة مورس الدولية للنشر والتوزيع بالإسكندرية، ط2013، ص 141.
  - 5 - سورة البقرة، الآية 14.
  - 6 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح. سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1420 هـ - 1999م، ج1، ص 182.
  - 7 - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط1، 1418 هـ ، ج1، ص 47.
  - 8 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط2 1384 - 1964، ج1، ص 206 .

نيابة بعض حروف الجر مناب بعض على الشذوذ لا على القياس، إن استحالت الاستعارة في الحرف، والتضمنين في الفعل فإن بعض البصريين يجيزون الإنابة، وقليلًا ما يحدث هذا.

وقد ذهب معظم النحويين هذا المذهب، فهذا ابنُ يعيش يفصح عن هذا قائلًا: " والتحقق في ذلك أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يصل إلى معموله بحرف، والآخر يصل بآخر، فإن العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيدانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر". (1)

فابن يعيش يبين أنه يمكن للحرفين أن يتناوبا، لكن ليس بطريق التضمنين، وإنما من باب التوسع في الحروف، لأن الحرف ليس له معنى في نفسه مستقلا، بل يتضح معناه من خلال السياق.

ويؤيد ابن تيمية هذا الرأي، ويخطئ كل من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض قائلًا: " والعرب تضمن الفعل معنى الفعل، وتعدية تعديته، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض، كما يقولون في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴾ (2) أي مع نعاجه. ﴿ مَن أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (3)، أي: مع الله، ونحو ذلك، والتحقق ما قاله نحاة البصرة من التضمنين، فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه، وكذلك قوله: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ (4)، ضمن معنى نجيناها وخلصناها. (5)

كما عدّ ابن قيم الجوزية إشراب فعل معنى فعل آخر قاعدة جلييلة، وأنها كانت منهج سيبويه، فيقول: " وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطبيعة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف، ومعنى

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، تح. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م، ج4، ص 464.

2 - سورة ص، الآية 24.

3 - سورة الصف، الآية 14.

4 - سورة الأنبياء، الآية 77.

5 - ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1490هـ - 1980، ص 18.

مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستعدي من الأفعال فيشربون الفعل المتعدّي به معناه، هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه - رحمه الله تعالى - وطريقة حذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل، لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار، تستدعي فطنة ولطافة في الذهن" . (1)

ويكون بهذا قد أنكر ابن قيم الجوزية أن يكون حرف بمعنى حرف آخر، وأن هذا المذهب لم يرتضه إمام الصناعة سيبويه، وحذاق أصحابه، مستدلاً ببعض الأمثلة التي ذكرها سيبويه حينما يقول: "وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية تقول: من كذا إلى كذا" . (2) وجاء في المقتضب: "وأما (إلى) فإنما هي للمنتهى، ألا ترى أنك تقول: ذهبت إلى زيد، وسرتُ إلى عبد الله، ووكلتُك إلى الله" . (3)

فمن خلال هذين القولين يتّضح أن أئمة النحو يجعلون لكل حرف معنى واحدا لا غير، ولعل هذه الفكرة هي التي جعلت البصريين يحصرون التضمين في الأفعال، و" لأن تضمين الفعل يؤدي معنى زائدا على معنى الفعل، بخلاف ما إذا جعلنا الحرف متجاوزا فيه، فإنه يبقى الفعل على دلالاته لمعناه فقط، ونحوّل معنى الحرف إلى معنى يناسب لفظ الفعل" . (4) ويضاف إلى هذا كلام ابن جني في كتابه الخصائص: " هذا باب يتلقاه الناس مغسولا (5) ساذجا من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه، وذلك أنهم يقولون: إنّ (إلى) تكون بمعنى (مع) ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (6)، أي: مع الله... ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا: لكننا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا، لا مقيدا لزمك عليه أن تقول: سرتُ إلى زيد، وأنت تريد

1 - ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت ، دط ، ج2 ، ص 21 .

2 - سيبويه، الكتاب، ج4، ص 231 .

3 - المبرد، المقتضب، ج4، ص 139 .

4 - محمد بن صالح بن عثيمين، شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، دار الوطن، الرياض، ط1، 1415 هـ - 1995 م، ص 60 .

5 - أي: هاربا من الدقة، كأنه غُسل منها . أو لتقاوته يستحق أن يُغسل ويُمحي .

6 - سورة الصف، الآية 14 .

معها، وأن تقول: زيدٌ في الفرس، وأنت تريد عليه " . (1)

وهذا على الرغم من أن ابن جني لم يجعل هذا الكلام عاما، وأنه يرى التضمين جائزا في الفعل، وفي الحرف إذا تقاربت المعاني ووُجد المسوغ لذلك، فهو لا يعترض على جواز تضمين حرف معنى حرف آخر، لكنه يقصره على الأحوال المقتضية لذلك، والمسوغة له، وكيفيك أنه يقول: " فأما في كل موضع، وعلى كل حال فلا " . (2)

كما يذهب (الرضي) مذهب التضمين في الأفعال، ويرى أنه إذا أمكن تضمين فعل معنى فعل له نفس المعنى، أو يستقيم به الكلام - على حد تعبيره - فهو الأولى ثم يستدرك بقوله، بل الواجب حيث يقول: " واعلم أنه إذا أمكن في حرف يتوهم خروجه عن أصله، وكونه بمعنى كلمة أخرى أو زيادته أن يبقى أصل معناه الموضع هو له، ويضمن فعله المُعدى به معنى من المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى بل الواجب " (3)، ليأتي بعدها بمثال يصرح فيه بالإنكار على إنابة الحروف قائلا: " فلا تقول: إن (على) بمعنى (من) في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ (4)، بل يضمن (اكتالوا) معنى تحكموا في الاكتيال وتسلطوا " . (5)

كما ينقل ابن هشام موقف البصريين من التضمين " مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم، وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ، كما في ﴿ وَلَا أَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ ﴾ (6)، إن (في) ليست بمعنى (على)، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ...، وإما على شذوذ إنابة كلمة من كلمة أخرى " . (7)

1 - الخصائص، ابن جني، ج2، ص 308 - 309 - 310 .

2 - المصدر نفسه، ج2، ص 110.

3 - الرضي، شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت ط1415 هـ - 1995 م، ج2، ص 345.

4 - سورة المطففين، الآية 02.

5 - الرضي، شرح الكافية، ج2، ص 345.

6 - سورة طه، الآية 71 .

7 - الرضي، شرح الكافية، ج2، ص 345 .

هذا ملخص أصحاب الرأي الأول، وهو المنسوب إلى عامة البصريين، وسار معظم المفسرين على منهجهم، إلا أنهم يعترفون أحياناً بتناوب حروف الجر لكنهم يجعلونها من باب التوسع في الحروف.

## 2/2 - أصحاب الرأي الثاني (المجيزون) :

ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى أنه " ليس ثمة ما يمنع من نيابة بعض حروف الجر عن بعض بطريقة الوضع، بمعنى أن الحرف في أساس وضعه لا يقتصر على معنى واحد، بل ربما جاء لمعان عدة "(1)، ويُنسب هذا الرأي إلى الكوفيين.

فهذا الفراء الذي يظهر من كلامه جواز نيابة حرف عن حرف آخر إذا وجد المسوّغ حيث يقول: " .... يصلح (على) في موضع (في)، وإنما صلحت (في) لأنه يرفع في الخشبة في طولها، فصلحت (في) وصلحت (على) لأنها يرفع فيها فيصير عليها" (2)، وهذا خلال حديثه عن المثال الذي أتى به في هذا السياق وهو: " استوى الماء والخشبة " ، كما صرح الأخفش الأوسط بالتناوب عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ (3)، " والمعنى فوسوس إليهما الشيطان، ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل". (4)

كما سلك الطبري نفس المسلك، حيث يعلق على قوله تعالى: ﴿غَمًّا بِعَمْرِ﴾ (5) " فإنه قيل معناه غمًّا على غم". (6) ونقل الجوهري عن يونس أنه يرى

1 - عبد الفتاح حسن علي البجة، ظاهرة قياس الحمل على المعنى في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، دار الفكر للطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1419هـ - 1998م، ص 267 .

2 - الفراء ، معاني القرآن، تح. مجموعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، دت، ج2، ص 186.

3 - سورة الأعراف، الآية 20.

4 - الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تح. هدى محمود قعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، دت، ج1، ص 322 .

5 - سورة آل عمران، الآية 153.

6 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح. أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م، ج7، ص 304.

القول بتناوب حروف الجر بعضها مناب بعض إذ يقول: " وزعم يونس أن العرب تقول: نزلتُ في أبيك، يريدون عليه " (1)، وهذا بشرط أن تكون (زعم) هنا بمعنى (قال) .

كما عقد ابن قتيبة بابا في كتابه (أدب الكاتب) سماه (باب دخول بعض الصفات مكان بعض) ومما جاء فيه: " (في) مكان (على) تقول : لا يدخل الخاتم في إصبعي أي: على إصبعي، قال الله (عَلَى): ﴿وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (2) أي: على جدوع النخل " . (3)

وممن يرى تنوع المعاني في حروف الجر أيضا (المالقي)، فقد قال في حرف الباء : " وهذا المعنى - يعني الإلصاق - في كلام العرب في الباء أكثر من غيره فيها، حتى إن بعض النحويين قد ردوا أكثر معاني الباء إليه، وإن كان على بُعد، والصحيح التنويع كما ذكر ويُذكر " . (4)

وقد اهتم عدد كبير من النحاة بحروف المعاني، وأفردوا لها كتبا متخصصة فضمنوها أبوابا تتناول المعاني المختلفة لهذه الحروف منذ القديم، نذكر منها " حروف المعاني " للزجاجي، و" معاني الحروف " للرماني، و"الأزهيّة في العوامل والحروف للهروي"، و" رصف المباني " للمالقي"، " الجني الداني " للمراي... الخ.

وقد ارتضى هذا المذهب بعض المعاصرين من أمثال الأستاذ عباس حسن حيث يقول: " فلا غرابة أن يؤدي الحرف عدة معان مختلفة، وكلها حقيقي... ولا غرابة أيضا في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد، لأن هذا كثير في اللغة، ويسمى المشترك اللفظي " (5)، وكذلك فاضل السامرائي من خلال قوله: " قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف فتتعاور الحروف على هذا

1 - الجوهرى، الصحاح، ج6، ص 2458، وانظر الأخفش معاني القرآن، ج1، ص51، فقد نقل الكلام نفسه.

2 - سورة طه ، الآية 71 .

3 - ابن قتيبة، أدب الكاتب ، تح. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ص 506.

4 - أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح. أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة

العربية بدمشق، دط ، دت، ص 143 - 144 .

5 - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر ط15، دت، ج2 ، ص 542 .

المعنى" (1)، ولم يجعلها على الدوام، بل قيد المسألة، وأبقى لكل حرف خصوصيته في أداء معنى المشترك .

وأما دليهم فيما ذهبوا إليه فكثرة ورود ذلك في كلام العرب، وأن الحرف له عدة معان، فقد ذكر الأشموني مثلاً (2) أن اللام الجارة تأتي لمعان جملتها أحدٌ وعشرون معنى" (3)، "وأما الباء فلها خمسة عشر معنى" (4). ورفض معظم هؤلاء التضمين في الأفعال لكونه استُخدم في علة بناء بعض الأسماء التي تضمنت معنى الحروف فقالوا: " حيثُ " بنيت لدالاتها على إن الشرطية، أي: إنها تضمنت معنى الظرفية " .

وقد سلك معظم شراح ألفية بن مالك هذا المسلك، كابن عقيل، والسيوطي، وابن هشام، وغيرهم.

هذان الدليلان - إذن - هما اللذان اعتمد عليهما أصحاب هذا الرأي، ولقد سيطر المذهبان - البصري والكوفي - على معظم آراء النحاة بعدهم، وأضحت هذه المسألة مُسلمة لا مناص للباحثين والدارسين من ذكرها عند دراساتهم موضوع التضمين، والتي مفادها أن الخلاف واقع بين البصريين والكوفيين في مسألة تناوب حروف الجر، والتي كان لها صدى كبير في كتب المتأخرين.

وقبل الخوض في هذه المسألة، ومن أجل التحكم في خيوط الموضوع ينبغي أن نقف عند رأي آخر قد يكون فاصلاً بين الطرفين السابقين، هذا الرأي الذي ينسب إلى البصريين أحياناً وإلى الكوفيين أحياناً أخرى بسبب وضع بعض الشروط والضوابط ...

---

1 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار السلاطين، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ - 2010م، ج3، ص 07.

2 - هذا مثال على سبيل الذكر لا الحصر.

3 - الأشموني، شرح الأشموني على ألفية بن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ - 1998، ج2، ص 77 .

4 - المرجع نفسه، ج2، ص 88 .

## 2/3 - أصحاب الرأي الثالث (الوسط) :

ويمثل أصحاب هذا الرأي (المبرد)، فهو يرى أن حروف الجر يبدل بعضها من بعض، إلا أنه يشترط أن " يأتي الحرفان في معنى واحد في بعض المواضع ".<sup>(1)</sup> وابن السراج الذي يرى نيابة الحروف بعضها عن بعض شريطة أن يتقارب الحرفان في المعنى، فإذا لم يتقاربا لم يَجُز ذلك، " فهو حقيقة تعاقب حروف الخفض، فمتى لم يتقارب المعنى لم يَجُز ".<sup>(2)</sup>

ووافق ابن السراج من سبقه من علماء الكوفة في تجويز التناوب على شرط تقارب المعاني بين الحرفين المتناوبين، كما حاول ابن هشام تنفيذ رأي الكوفيين، وعدم قبوله على علته قائلا: " قولهم: ينوب بعض حروف الجر عن بعض، وهذا أيضا مما يتداولونه ويستدلون به وتصحيحه بإدخال (قد) على قولهم: " ينوب " وحينئذ يتعذر استدلالهم به، نسلم أن هذا مما وقعت فيه النيابة، ولو صح قولهم لجاز أن يقال مررت في زيد، ودخلت من عمرو، وكتبت إلى القلم ".<sup>(3)</sup>

فابن هشام نجده يقر بالتضمنين في الأفعال والنيابة كليهما، ويبدو أن أقواله مضطربة، وغير واضحة لاسيما وأنه يتعرض لمعاني حروف الجر خاصة في كتابه " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ".

ولقد اقتصرنا على بعض الأقوال التي أيّدت هذا الرأي، ومن أجل الجمع بين هذه الأقوال، ومحاولة إنصاف أصحابها، وبغية الوقوف على الرأي الأرجح الذي نراه قريبا إلى المعقول نود أن نبين أمرا قد يخفى على كثير من الدارسين لهذه المسألة، وهو القول بأن البصريين يرفضون القول بتناوب حروف الجر، ومن أجل هذا نقف عند إمام، وشيخ من شيوخ النحاة قاطبة، إنه الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي ورد في معجمه " العين " تعليقا يُستحسن استظهاره، وقولهم: والأكلُ في الفائور بالظواهر، حيث يقول: " وفي قوله " في الفائور "، أي " على الفائور " كما قال تعالى : ﴿ وَالْأَصْلَبُ كَرُمٌ فِي

1 - انظر محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، 3ط، 1417 هـ - 1997م، ج3، ص 73.

2 - ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص 414 - 415.

3 - ابن هشام، معني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 861.

جُدُوعُ أُنْتَحَلَ ﴿ (1) أي: على " جذوع النخل" (2)، وهذا ما يبين بوضوح أن الخليل يرى تناوب حروف الجر، ومثله تلميذه سيبويه الذي يجعل الأمر من باب الاتساع، فالقارئ لأقواله في " الكتاب" يقف على تصريح باختصاص بعض الحروف بمعان أصلية فيها، وإنما تخرج اتساعا في الكلام إلى تأدية معان أخرى". (3) قال سيبويه: " وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط، وذلك قولك : خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط " فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله" (4)، ويقال في موضع آخر: " وأما (في) فهي للوعاء، نقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك هو في العُل لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له، وكذلك: هو في القبة، وفي الدار، وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله " (5)، بل نجد سيبويه يصرح أحيانا بوقوع بعض الحروف موقع بعض حيث يقول: " وأما (عن) فلما عدا الشيء، وذلك قولك: " أطعمه عن جوع جعل الجوع منصرفا تاركا له قد جاوزه، وقال: قد سقاه عن العيمة، والعيمة شهوة اللبن...، وقد تقع (من) موقعها أيضا، تقول: أطعمه من جوع وكساه من عُري، وسقاه من العيمة " (6)، إذ يستبان من قول سيبويه: " وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به وليس مثله " أنه يشير إلى مسألة اتساع الحرف بخروجه عن معناه الأصلي ليؤدي معاني أخر". (7)

هذا جانب من كلام شيخين من شيوخ البصرة تثبته النصوص، فضلا عن أن أي عالم بصري لاحق لم يُشر إلى رأي يخالف ما ذكره في حدود ما تيسر لنا معرفته،

1 - سورة طه، الآية 71 .

2 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، دط. دت، ج8، ص 221 (مادة ف ث ر).

3 - مازن عبد الرسول سلمان، التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم، مجلة كلية التربية الأساسية، العراق، المجلد 11، ع 04، 2012، ص 14 .

4 - سيبويه، الكتاب، ج4، ص 217.

5 - المصدر نفسه، ج4، ص 226.

6 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

7 - مازن عبد الرسول، التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم، ص 15.

بل الأمر على العكس من ذلك، فقد نقل الجوهري في الصحاح عن يونس أنه يرى القول بتناوب حروف الجر بعضها مناب بعض، كما ذكرنا هذا سابقاً. (1)

كما صرح الأخفش الأوسط بالتوسع في الحروف، وهو رأي المبرد، فقد ورد في المقتضب: " كما تدخل الإضافة بعضها على بعض، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (2) أي: بأمر الله، وقال: ﴿وَلَا صَلْبَتْكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (3) أي: " على ". (4)

هذه حقيقة رأي البصريين في المسألة، فلا مجال لإنكار حقيقة التوسع في معاني حروف الجر، أو عزوها إلى البصريين، وقد نطقت أقلامهم شاهدة على خلاف ما ينسب إليهم، مع الإشارة إلى أمر في غاية الأهمية، وهو أنه ينبغي التفريق بين التوسع أو الاتساع في معاني الحروف، وبين التضمن في الحروف، لأن هؤلاء أقرّوا بالتوسع في الحروف.

وليس التضمن في الحروف، ولذلك وقع خلط كبير، وتناقض بسبب عدم فهم ما ذكرناه، فالعكبري مثلاً نجده ينكر التناوب، وينتصر لمذهب التصرف في الأفعال، لكنه لم يلبث أن يقر بجواز أن يكون " مِنْ " بمعنى " اللام " في قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (5) فقال: " يجوز أن يكون " مِنْ " بمعنى " اللام: أي كما تقول: فعلت ذلك كسراً في شهوتي، ويجوز أن تكون على أصلها أي: تثبيتاً صادراً من أنفسهم " (6)، كما اضطرب كلام " السمين الحلبي " في هذا وهو المعروف بتأييده التضمن في الأفعال، لكنه يفسر قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (7) بقوله :

1 - ينظر صفحة 33 و 34 من بحثنا هذا.

2 - سورة الرعد، الآية 11.

3 - سورة طه، الآية 71.

4 - المبرد، المقتضب، ج2، ص 319.

5 - سورة البقرة، الآية 264.

6 - أبو النقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح. محمد علي الجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دط. دت، ج1، ص 216.

7 - سورة يس، الآية 38 .

"والصحيح أنه لا حذف، وأن اللام بمعنى "إلى". (1) وحينئذ يصح أن نقول بأن النحاة - بصريين وكوفيين - يجوّزون إنابة الحروف بعضها من بعض، أو التوسع في معاني الحروف، إلا أن معظم الأمثلة التي يحملها بعض النحاة على التناوب يمكن حملها على التضمين في الأفعال، أما أن ننكر التناوب والتوسع فهذا غير متاح، وهذا مذهب منتخب من المذاهب السابقة الذكر.

ومن هنا فإنّ الذي يظهر أن التفسير الأمثل والأنسب لشواهد التضمين في القرآن الكريم الذي يشكّل مظهراً من مظاهر إعجازه اللغوي هو ما ذكره ابن قَيِّم الجوزية في كتابه "بدائع الفوائد" مبيّناً أن فقهاء العربية "يجعلون للفعل معنى مع الحرف، ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال فيشربون الفعل المتعدى به معناه، هذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن" (2)، وبهذا يؤدي الفعل أصل معناه بالتصريح به، ويقتضي حرف الجر معنى الفعل الذي يطلبه بالتضمين، فيكون من محصلة ذلك أن يحصل توسيع في المعنى مع غاية الاختصار (3)، فالفعل "استقيموا" في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ (4) يدلّ على الاستقامة، وحرف الجر (إلى) يتطلب فعلي الإنابة والرجوع ويقتضيهما، فيصبح مجموع الدلالة: استقيموا منيبين أو راجين، وهو المعنى الجامع المتضمن المعنيين باللفظ إيجاز، وأدق تعبير (5). وفي قوله تعالى: ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ (6) نجد الفعل (يخالف) يدلّ بمعناه الصريح على المخالفة، وهو لا يتعدى بحرف الجر، وإنما يتعدى بنفسه، إذ يقال: خالفت زيدا من غير حرف جر، وحرف الجر هنا يقتضي أفعال الخروج والانحراف أو الزيغ والإعراض والصد ويتطلب معانيها، وبذا يصح مجموع الدلالة (يخالفون خارجين ومنحرفين أو زائغين)، وهو المعنى الجامع

1 - السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، دط. دت، ج9، ص 269 .

2 - ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج 2، ص 21 .

3 - مازن عبد الرسول، التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم، ص 25 .

4 - سورة فصلت، الآية 06.

5 - مازن عبد الرسول، التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم، ص 26 .

6 - سورة النور، الآية 63.

المتضمن المعاني جميعها تارة بالتصريح بالفعل وأخرى بتضمين معناه، والتلميح له بدلالة حرف الجر " (1)، ولاشك أن كل مخالفة عن أمر الله تعالى انحراف عن منهجه، وكل معارضة له خروج عن هديه، وفيه زيغ وضلال وإعراض وصد، فأدت دلالة حرف الجر (عن) وهي المجاوزة، المعنى المتطلب شدة التحذير " لأنهم إذا خالفوا أمره بَعُدُوا عنه وتجاوزوه " (2)، فذكر المخالفة شملت جميع هذه المعاني.

يبقى أن ننوّه بأهمية السياق من خلال عرض مثال تطبيقي من كتاب الله تعالى، لأن عدم مراعاة السياق يؤدي إلى عدم فهم المعنى بدقة، ويحول دون المراد، لاسيما أن التضمين له علاقة بالسياق، فدلالات الفعل قد تكون متعددة بحسب طبيعة هذا الأخير (السياق) والحروف تكون تبعا لهذه الدلالات، ويؤتى بها لمناسبة هذه المعاني، ومن الشواهد التي تبين ما نحن بصدد الحديث عنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ (3)، فاستعمال (الباء) هنا فيه قصد إلى دلالة محددة تظهر من خلاله خصوصية (معركة بدر) دون المعارك الأخرى، ففي (بدر) كان نصر المؤمنين بها، أي أنها هي بذاتها كانت سلاحا للنصر وأداة للحسم، فأدت (الباء) التي فيها معنى الإلصاق، وهي الدلالة المقصودة الظاهرة مع عدم إغفال معنى الظرفية الذي تضمنه الحرف، إذ لا بد أن تكون (بدر) هي موقع المعركة التي فيها النصر، وبذلك تكون (بدر) موقع النصر وأداته، فالسياق إذن كان المحدد الرئيس لدلالة الحرف على هذا المعنى المراد (4)، ولو استبدلنا الباء بـ (في) لما وفى بالغرض على وجه التمام، وأدى المعنى القرآني المقصود بذاته في هذا المقام، ولاشك أن استعمال الحرف في كل آية منها فيه قصد إلى معنى معين، يحدده السياق وطبيعة تركيب الحرف في مكوناته (5).

يقول ابن قيم الجوزية في هذا الصدد " فعل السمع يراد به أربعة معان، أحدها

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 342 .

2 - المصدر نفسه، ج4، ص 286 .

3 - سورة آل عمران، الآية 123 .

4 - مازن عبد الرسول، التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم، ص 20 - 21 .

5 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

سمع إدراك ومُتعلِّقه الأصوات، والثاني: سمع فهم وفعل ومُتعلِّقه المعاني، والثالث: سمع إجابة وإعطاء لما سئل، والرابع: سمع قبول وانقياد... وإذا عُرف هذا فسمع الإدراك يتعدى بنفسه، وسمع القبول يتعدى باللام تارة وب (من) تارة أخرى، وهذا بحسب المعنى، فإذا كان السياق يقتضي القبول عدى ب (من) وإذا كان يقتضي الانقياد عدى باللام" (1)، وكأنه يريد بهذا أن يبين أن الفعل (سمع) يتضمن عدة أفعال بحسب السياق، وهي: أدرك وفهم، وقبل، وانقاد.

فالتضمين واقع في اللغة، ولا سبيل لإنكاره، وأن نسبة القول بحصر وقوع التضمين في الأفعال إلى البصريين كافة، ونسبة القول بتناوب الحروف للكوفيين كافة ليس دقيقا بالقدر الكافي، فقد وُجدت إشارات لبعض الكوفيين الذين يقولون بالتضمين في الأفعال، كما وجدت إشارات أيضا لبعض البصريين تدل على قولهم بتناوب الحروف أو تضمين الحروف أحيانا وهو قليل، والتعبير الأفضل أن يقال: " إن القول بالتضمين رأي أكثر البصريين، والقول بنيابة الحروف قول أكثر الكوفيين" (2)، وأن القول بالتضمين في الأفعال كثير جدا مقارنة مع القول بنيابة الحروف، فمتى أمكننا حمل التركيب على التضمين في الأفعال كان الأولى، مع عدم إغفال دور الحرف وأهميته، وأن نفرق بين التضمين في الحروف والتوسع فيها، فإذا كان حرف بمعنى حرف آخر فلا يوجد حينئذ تضمين.

يبقى أن نشير في نهاية هذا المبحث إلى أن التضمين موضعي الدلالة، أي التأويل، فاللفظة متى فارقت موضعها فارقتها التضمين، فليس لك أن تحمل كل عبارة فيها مثلا: " ولا تأكلوا إلى " على معنى "الضم" ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ (3)، ولو حصل ذلك لانقلب التضمين إلى ما يشبه المشترك اللفظي، وهذا تأكيد لما قاله ابن جني من أنك لا تقول: " سرْتُ إلى زيد، وأنت تريد معه، وأن تقول: زيدٌ في الفرس، وأنت تريد: عليه " . (4)

1 - ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد، ج2 ، ص 76 .

2 - زيد عمرو عبد الله، أسلوب التضمين وأثره في التفسير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الصادرة في الكويت، العدد 49 ، 1423 هـ ، ص 262 .

3 - سورة النساء، الآية 02 .

4 - ابن جني، الخصائص، ج2 ، ص 310 .

# المبحث الثالث

## 3 - التضمين به القياس و السماع .

لقد نتج عن الاختلاف في اعتبار المعنى المراعى في التضمين، أهو حقيقي أم مجازي أم جمع بينهما اختلاف آخر حول معاملة التضمين، هل يعامل على أنه قياسي أم سماعي؟... وقبل الخوض في تفاصيل الموضوع آثرنا أن نبين أهمية القياس والسماع ، ومدى اهتمام اللغويين العرب بهما، وخاصة النحاة.

### 1/3 - مفهوم القياس والسماع ومكانتهما في الدرس اللغوي :

#### 1/1/3 - مفهوم القياس :

يعرفه علي بن عيسى الرماني بأنه: " الجمع بين أول وثان يقتضيه، في صحة الأول صحة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول ". (1) ونقل السيوطي في كتابه " الاقتراح " أنه قيل في حده: " إنه علم بمقاييس مستتبطة من استقراء كلام العرب ". (2)

فهو حمل كلام غير مسموع عن العرب ما سُمع، فالمسموع أصل، وغير المسموع فرع عنه، ولا بد من وجود علة تجعل القياس صحيحا مقبولا، أو شبه يجمع بين طرفي القياس (المسموع وغير المسموع)، مع وجود نتيجة حاصلة من عملية القياس، وهذه النتيجة هي المقصد من القياس، يسميها النحاة بـ " الحكم "، ويطلقون على هذه الأمور الأربعة مصطلح " أركان القياس " .

والقياس عملية ذهنية فطرية، يقوم بها الإنسان ليتمكن من التعبير عن أغراضه

1 - علي بن عيسى أبو الحسن الرماني، رسالة الحدود، تح. إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، دت، دط، ص 66 .

2 - السيوطي، الاقتراح في أصول النحو وجدله، تح. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط1، 1409هـ - 1989، ص 176.

وأحاسيسه، وما يخالج ضميره من معان، ولما كانت تلك الأغراض والمعاني تتطور وتتجدد بالاستمرار مع مرور الأيام - إلى درجة يصعب معها العد والحصر - عجز السماع أو النقل عن اكتساب اللغة والإحاطة بها، فاضطر الإنسان أن يشرك معه عقله عن طريق بناء ما لم يدركه بواسطة حاسة السمع على ما أدركه، فكان القياس بذلك ضروريا في حياة اللغة ونمائها وبقائها صامدة في تلبية حاجة الإنسان . (1)

وقد اهتم به علماء اللغة العربية منذ القديم، ويعدّ أبو الأسود الدؤلي من الأوائل الذين اعتنوا بالقياس فيما يرويه ابن سلام الجمحي " ، وكان أول من أسس العربية وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود" (2)، وذكر أيضا أن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي " كان أول من بَعَجَ النحو ومد القياس والعلل". (3)

وجاء بعدهما الخليل بن أحمد الذي قيل عنه : إنه " كان العناية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه" (4)، وتبعه في هذا تلميذه سيبويه الذي طبق القياس في استنباط الأحكام النحوية، والمازني، وغيرهم كثير من نحاة المدرسة البصرية الذين كانوا يتقيدون بالقياس على الغالب في السماع، ومن الكوفيين الكسائي وغيره، إلا أنهم اهتموا بالتوسع في عملية القياس لتشمل القياس على القليل والكثير والنادر وحتى الشاذ.

### 2/1/3 - مفهوم السماع :

السماع هو الأصل الأول من أصول اللغة، وقد عرفه السيوطي بأنه " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله تعالى، وكلام نبيه (ﷺ)، وكلام العرب قبل البعثة وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن

1 - انظر دوكري ماسير، القياس في اللغة بين علماء العربية ودي سوسور، مفاهيم وتطبيقات، مجلة جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ع2، 2012م ، ص 3، وينظر الرابط قياس لغة :

" [https:// ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)"

2 - ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح. محمد محمود شاكر، دار المدين جدة، ج1، ص 12.

3 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 14.

4 - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية لبنان، ج1، ص 557.

مسلم أو كافر". (1) بمعنى أن تُنقل اللغة من العرب الخُصّ الأقحاح، والموثوق في كلامهم"، وهم الذين عاشوا قبل منتصف القرن الثاني للهجرة بالنسبة إلى عرب الأمصار، وقبل نهاية القرن الرابع الهجري بالنسبة إلى الأعراب من أهل البادية". (2) وفيه يعتمد على المنقول بالرواية الصحيحة سواء أكان قرآناً أم حديثاً نبوياً، أم شعراً، أم أقوال الفصحاء.

### 3/1/3 - مكانتهما في الدرس النحوي:

أجمع اللغويون العرب على أهمية القياس والسماع في بناء الدرس اللغوي العربي، فعدّوهما أصليين من أصول أدلة النحو والصرف وغيرهما، و" لا يمكن لأحد إنكار القياس، لأنه يغني المتكلم عن سماع كل ما يقوله العرب، وأنه يستطيع أن يصوغ من الألفاظ والعبارات التي لم ترد في المنقول، فهو من أهم الطرق في تنمية الألفاظ، لأنه وثيق الصلة بالوثائق الرامية إلى إغناء اللغة وترقيتها، أما ما سواه من الوسائل الأخرى كالأشتقاق والنحت والتعريب فتطبيق له". (3)

وقد لجأ إليه اللغويون العرب في جميع مجالات اللغة ومستوياتها، فهو يشمل مختلف نواحي الدرس اللغوي"، " فطبّقوه في مجالات الأصوات وما تعلق بالإعلال والإبدال [والنبر والتنغيم وغيرهما]، وفي عدة أبواب من علم الصرف كالمشتقات والتصغير والنسب وأنواع الجموع... الخ، أما في مجال النحو فقد كان أكثر المجالات حظاً في الدرس اللغوي، وأوفرها اهتماماً لدى نحاة العربية" (4)، وقد نقل السيوطي بأنه معظم أدلة النحو، والمعول في غالب مسائله عليه". (5)

وأما في مجال الدلالة: " فكان من أكثر المجالات بُعداً عن القياس عن النحاة،

1 - السيوطي، الاقتراح، ص 67.

2 - إبراهيم أحمد الشيخ عيد، ابن جني والأصول النحوية، مجلة جامعة الأقصى بغزة، المجلد 19، ع2، 2015، ص 35.

3 - قصي جدوع، رضا الهيبي، القياس في النحو العربي، وينظر الموقع الآتي :

" www.alukah.net/litterature language83249/0/ بتاريخ 2015/03/03.

4 - المرجع نفسه، ص 12 بتصرف.

5 - السيوطي، الاقتراح، ص 175.

لأن غالبهم كانوا ينظرون إلى أن منشأ الدلالة الوضعية للألفاظ اصطلاحية اعتبارية، بخلاف ما وجدناه عن المعتزلة في القرن الثالث الهجري، وبالأخص عند عباد بن سليمان الصيرفي الذي يرى أنه بين اللفظ ومدلوله صلة طبيعية... وابن جني الذي توسط بين المذهبين، حيث حاول جاهداً إلى إثبات العلاقة بين اللفظ والمعنى بطريقة قياسية متعلقة بالصوت قوة وضعفاً، وجهراً وهمساً من خلال أربعة أبواب من كتابه "الخصائص" هي:

- تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني.
- الاشتقاق الأكبر.
- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.
- إمساس الألفاظ أشباه المعاني. (1)

أما السماع فعليه تُبنى عملية القياس، وهو الأصل الأول من أصول النحو، لأنه لا يوجد قياس بلا سماع، وأنه إذا تعارض القياس والسماع يقدم المسموع، وقد جزم ابن جني بهذا قائلاً: "إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه عليه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ (2) فهذا ليس بقياس ولكنه لا بد من قبوله لأنك إنما تنطق بلغتهم وتحذني في جميع ذلك أمثلتهم" (3) ويضيف في ختام هذا الباب: "واعلم أنك إذا أدرك القياس إلى شيء ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه" (4). وفي هذا إشارة إلى أهمية السماع، وأنه أولى من القياس.

### 2/3 - موقف اللغويين من التضمين من حيث القياس والسماع :

ذهب جماعة من النحاة إلى أنه قياسي، ورأى آخرون أنه سماعي، وقد استند معظم القائلين بقياسية التضمين على قول ابن جني: "ووجدت في اللغة من هذا الفن

1 - قصي جدو، رضا الهيثي، القياس في النحو العربي، ص 14.

2 - سورة المجادلة، الآية 19.

3 - ابن جني، الخصائص، ج1، ص 119.

4 - المصدر نفسه، ج1، 126.

شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاها كتابا ضخما". (1)  
فهم من الكثرة أنه ينقاس، وكذا قوله في نهاية هذا الموضوع: "فقس على هذا، فإنك  
لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا" (2)، وفي هذا تصريح بالقياس.

ورجّح الأزهري فيما نقله عن المرادي قياسية التضمين بقوله: "واختلف في  
التضمين أهو قياسي أم سماعي؟ والأكثر على أنه قياسي، وضابطه أن يكون الأول  
والثاني يجتمعان في معنى عام" (3)، وقال المرادي في موضع آخر:  
"واختلف أيضا في هذا التضمين، والأكثر على أنه ينقاس" (4).

كما نقل عن التفتازاني أنه قال في حاشية الكشاف: "وحقيقة التضمين أن  
يقصد معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه، وهو كثير في كلام العرب" (5).

وعلى هذا الرأي سار بعض المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة، فقد  
رأى محمد الخضر حسين أن "كثرة وروده في الكلام المنثور والمنظوم تدل على أنه  
أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية متى حافظ شرطه وهو وجود  
المناسبة" (6).

ولعل استحسان اللغويين المحدثين لقضية التضمين وقبولها كقياس يتبع مرده  
لمتطلبات العصر التي تستدعي أن تسعف العربية عددا كبيرا من المعاني حتى تسائر  
الحياة المعاصرة، فقد صححت العديد من التراكيب في العصر الحاضر من قبل  
مجامع اللغة العربية، كما ذهب ابن عاشور هذا المذهب فيما يبدو من خلال قوله:  
"فإن اقتضى الحال تصرفا في معنى اللفظ كان التصرف بطريق التضمين وهو كثير  
في القرآن" (7).

1 - المصدر السابق، ج2، ص 312.

2 - المصدر السابق، ج2، ص 317.

3 - خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/  
2000 م، ج1، ص 536.

4 - المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، تح. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي،  
ط1، 1428 هـ/2008 م، ج2، ص 1031.

5 - الشريف الجرجاني، الحاشية على الكشاف، ج1، ص 126.

6 - محمد الخضر حسين، دراسات في العربية، المكتب الإسلامي بدمشق، ط2، 1960 م، ص 205.

7 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 113.

وقد فعل هذا مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقال بقياسية التضمين أيضاً، لكنه اشترط أربعة شروط هي: (1)

1. تحقيق المناسبة بين الفعلين.
2. وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويُؤمن معها اللَّبس.
3. ملاءمة التضمين للذوق العربي.
4. ويوصي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي.

فوجود المناسبة بين الفعلين أن تكون بينهما علاقة دلالية من العلاقات التي سيأتي بيانها لاحقاً (2). ففي تضمين الفعل "أذاعوا" مثلاً معنى "تحدثوا" في قوله تعالى: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ (3)، نجد المعنيين متناسين، يشملهما جنس قريب وهو الإعلان. كما اشترط أعضاء المجمع وجود قرينة دالة على المعنى المتضمن، وهو ركن قوي في التضمين، إذ لولا القرينة الدالة على المعنى المتضمن ما عُرف أن الفعل توسع في معناه، وأشهر هذه القرائن وجود حرف جر مع فعل يستحق أن يتعدى بنفسه، نحو قولنا: "أمسك بالشيء"، فالفعل (أمسك) لما ضمّن معنى (تعلق) تعدى تعديته، فحرف الجر (الباء) إذن دال في هذا المثال على أن الفعل (أمسك) يتعدى بالمفعول به وأن الفعل (تعلق) يتعدى بالباء.

وأما عن الشرط الأخير، بألا يلجأ إليه إلا لغرض بلاغي، لأن الأصل في اللغة الوضوح، والإبانة، ولا يلجأ إليه إلا عند انقطاع الأسباب في دلالة المعنى الظاهر، فهي بنية للكاتب أو الشاعر أو الخطيب ألا يستعمل التضمين إلا إذا قصد إلى فائدته البلاغية (4).

فعلى المستعمل لأسلوب التضمين أن يكون على دراية باللغة، ملماً بقواعدها، وبالمعنى الذي يقصده على وجه التحديد لئلا يحصل اضطراب أو لبس. " وإن كثرة

1 - عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 594.

2 - سيأتي بيانه في المبحث الرابع من الفصل الأول هذا.

3 - سورة النساء، الآية 83.

4 - نادية رمضان النجار، العلاقة بين الفعل وحروف الجر، ص 146.

وروده في كلام العرب - منظومه ومنثوره - من أهم الأسباب التي جعلت هؤلاء اللغويين يقولون بقياسية التضمين أي: إنه لشيوعه صار كالقياس ". (1)

وفي مقابل هذا يرى بعض اللغويين معاملة التراكيب التي تحتوي على التضمين معاملة المسموع الذي لا يمكن اعتباره أصلا يقاس عليه غيره ". (2) ويمثل هذه الطائفة مجموعة من النحويين القدماء على رأسهم أبو حيان الأندلسي، الذي يصرح في تفسيره "البحر المحيط" بأنه لا ينقاس، ففي إعراب قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْعَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾. (3) يذكر أن كلمة "نفس" من الآية الكريمة فيها سبعة أوجه، منها أنه مفعول به لـ (سفه) على تضمينه معنى (جهل)، ثم قال " والتضمين لا ينقاس ". (4) وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ شَيْءٍ فَاتَّبَعُ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَّىٰ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (5)، قال: " ولا يجوز أن يضمن (عفى) معنى (ترك)، وإن كان العافي عن الذنب تاركا له يؤاخذ به لأن التضمين لا ينقاس ". (6)

وذهب ابن هشام المذهب نفسه، فيما يبدو، إذ قال عند تناوله التركيب (عرفت زيدا من هو): " فقيل جملة الاستفهام حال ورد بأن الجمل الإنشائية لا تكون حالا، وقيل: مفعول ثان على تضمين (عرف) معنى (علم)، ورد بأن التضمين لا ينقاس، وهذا التركيب مقيس ". (7)

وقد تبعه في هذا السيوطي في الهمع بقوله " والتضمين لا ينقاس، ولا ينبغي أن يجعل أصلا حتى يكثر ". (8) إلا أنه يميل إلى رأي من قال بقياسية التضمين في موضع آخر " والأكثر على أن التضمين ينقاس " وضابطه الأول والثاني

- 
- 1 - الصادق خليفة راشد، دور الحرف في أداء معنى الكلمة، ص 257 .
  - 2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
  - 3 - سورة البقرة، الآية 130.
  - 4 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح. صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط 1420 هـ. ج1، ص 628.
  - 5 - سورة البقرة، الآية 178.
  - 6 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص 149 .
  - 7 - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص 545 .
  - 8 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح. عبد الحميد هندراوي، المكتبة الوقفية مصر، ج1، ص 541.

يجتمعان في معنى لهما يعتمهما " . (1)

كما حصل هذا أيضا للسمين الحلبي الذي اضطرب في حكم التضمين أقياسي أم سماعي؟ فقد ذهب في بعض المواضع من كتابه " الدر المصون " إلى أن التضمين غير قياسي، ففي إعراب قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ (2) قال: " فإن قيل تضمن (عفا) معنى (ترك) فالجواب أن التضمين لا ينقاس " (3) بيد أن السمين الحلبي القائل فيما سبق بعدم قياسية التضمين يقول في موضع آخر: " ليس التضمين مقصورا على الضرورة، وهو في القرآن أكثر من أن يحصى " وفي هذا ما يشعر بقياسية التضمين لكثيره، بل قد صرح بذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . (4)

فقد رأى أن في إعراب (خبالا) في الآية الكريمة وجوها، وذكر أنها منصوبة على إسقاط حرف الجر، والأصل: لا يألونكم في خبال، أي: في تخيلكم، ثم عقب على هذا الوجه بقوله: وهذا غير منقاس، بخلاف التضمين فإنه منقاس " . (5)

كما يذهب أبو البقاء الكفوي إلى أن التضمين من باب الضرورات، فهو في رأيه " سماعي، حيث يقول: " والتضمين سماعي لا قياسي، وإنما يذهب إليه عند الضرورة، أما إذا أمكن إجراء اللفظ على مدلوله فإنه يكون أولى " . (6) وهو بهذا يبين أنه لا يلجأ إليه في حال السعة والاختيار، ويعلل أحد الدارسين المعاصرين هذا الأمر قائلا: "... لأن التوسع فيه يجعل للغة وجهين، ظاهرا وباطنا،

1 - المرجع السابق، ج1، ص 130.

2 - سورة البقرة، الآية 178.

3 - السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، دط. دت، ج2، ص 254 .

4 - سورة آل عمران، الآية 118.

5 - السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج3، ص 363 .

6 - أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط. دت، ص

والباطن بابه التأويل، وهو أمر بيّن يتفاوت فيه الناس حسب درجة الإدراك والاجتهاد عدا أنه يفرغ اللغة من قدرتها على التواصل، ذلك أن التضمين أمر خارج عن القياس والظاهر". (1) حيث رأى استحالة التواصل بين المتكلمين إذا كان للكلام ظاهر وباطن خفي يمكن أن يحمل عليه، واللغة إنما وجدت للتواصل.

ويعدّ عباس حسن من المؤيدين لفكرة سماعية التضمين، بل من المنكرين لوجوده جملة، نظرا لضعف أدلته بحسب رأيه، يقول: " فما زالت أدلة التضمين واهية - منهارة - إن صح تسميتها!!" (2)، ثم يواصل حديثه " والحق إنّ إثبات التضمين أمر لا تطمئن له نفس المتحري المتحرر" (3)، وكأنه بهذا يرد على المعاصرين الذين تبعوا القدامى في القول بالتضمين بطريق التقليد من دون تحرّ، ولا تمحيص.

كما سار على هذا النحو مجمع اللغة الأردني، فقد رفض فكرة التضمين ولم يرتض لها قياسا ولا سماعا، وإنما تبني مذهب القائلين بنياية حروف الجر عن بعضها وبذلك انتهت لجنة الأصول إلى قرار جاء فيه: (4)

1 - تتوب حروف الجر بعضها عن بعض مع المفاعيل نياية مطردة.

2 - تُزاد حروف الجر أحيانا مع مفاعيل الأفعال المتعدية مباشرة لغرض بلاغي.

والحق أن في هذا القرار تعسفا وإهمالا لأمثلة التضمين التي لا مجال لإنكارها بشهادة كبار النحويين والمفسرين على مر العصور والأزمان، كما نستغرب قول الأستاذ عباس حسن السابق الذكر من أن التضمين لا تطمئن له نفس المتحرّي، وهو الذي جعله أهم طريقة من طرق تحوّل الفعل اللازم إلى المتعدي في قوله: " ويمتاز التضمين من بقية وسائل التعدية بأنه قد ينقل الفعل اللازم طفرة إلى أكثر من مفعول واحد... " (5)، كما يقر بأهمية التضمين بعد أن بيّن رأي بعض النحويين في

1 - حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص 241.

2 - عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 595.

3 - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

4 - مجلة مجمع اللغة الأردني، ع33، السنة 11، الأردن 1987م، ص 140.

5 - عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 171.

التضمين، بقوله: " والصحيح عندهم أن التضمين قياسي، والأخذ بهذا الرأي يفيد اللغة تيسيرا واتساعا " . (1)

ولقد وافق إبراهيمُ الشمسان عباسَ حسن في إنكاره قياسية التضمين معللا ذلك بقوله: " وأنكرت قياسية التضمين لا لأنه سماعي، بل لأنه ليس مما يوصف بأنه قياسي أو سماعي، والسبب أنه ليس قاعدة لغوية، وليس قانونا لغويا، وإنما هو وسيلة تفسير مثل المجاز والقياس والسماع والتجريد، كل هذه المصطلحات تدل على طريقة التفكير التي يسلكها المنتج للغة، ولذلك يتساوى فيها جميع الناس، وتتساوى فيها المستويات اللغوية، فقد تكون في شعر المتنبي، وقد تكون على لسان السوقي الذي لا يحسن الكلام مما يسمى لغة فصيحة، فلغة فيها مجاز، وفيها تضمين، وفيها قياس " . (2)

واعتبر قرار المجمع اللغوي بالقاهرة الأنف الذكر غير صائب، وأنه لم يحسن التعامل مع الظاهرة، فقد عاملها معاملة القاعدة المعيارية التي يمكن تطبيقها ثم يعقب: " وليس الأمر كذلك، فالتضمين من خصائص اللغة الفنية (فصيحة أو غير فصيحة) أي " هو متصل بالخلق الفني شأنه شأن المجاز... ولذلك فليس أمامنا سوى أن نصفه فقط دون أن نقرر قياسيته أو سماعيته " . (3)

والتضمين هو كسر للقاعدة أو مخالفة لها، ولكن لشيوعه يصير كالقياس، لذلك نرى أنه من الأحوط أن نأخذ برأي محمد نديم فاضل الذي مفاده: " ... فنحن نثبت القولين، ولكن نرجح قياسيته،... فكيف نسد باب التضمين في اللغة؟ وهو يرجع إلى أصول ثابتة في اللغة " . (4)

1 - المرجع السابق، والصفحة نفسها.

2 - إبراهيم الشمسان، قضايا التعديّة واللزوم في الدرس النحوي، دار المدني للطباعة بجدة، ط1، 1407هـ / 1989 م، ص 170.

3 - المرجع نفسه، ص 171.

4 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، دار الزمان بالمدنية المنورة المملكة العربية السعودية، ط1، 1426 هـ / 2005 م، ج1، ص 109.

# المبحث الرابع

## 4 - صور التضمين النحوي .

للتضمين صور متعددة، لا يمكن إحصاؤها في هذا المقام، ولكن لا بأس أن نقف عند أشهرها مع التمثيل لكل صورة، فيكون بين فعلين، وبين فعل وأداة، وقد يكون بين اسمين... الخ، وهذه بعض صورته وأشكاله.

### 4-1 - التضمين بين فعلين :

يرتبط التضمين ارتباطا وثيقا بتقسيم الأفعال من حيث اللزوم والتعدي إلى مفعول واحد أو اثنين أو ثلاثة، ويعد وسيلة من الوسائل أو الطرق التي تجعل الفعل اللازم متعديا، والمتعدي لازما، وكأن الأفعال بذلك " تكسب قوة دلالية تصبح بها قادرة على أن تنصب مفعولا به أو أكثر، كما يحدث العكس أيضا بطريق التضمين الذي يسلب الفعل المتعدي إلى اثنين قدرته على نصب مفعولين، فيجعله متعديا إلى واحد فقط " . (1)

وتقسيم الفعل إلى لازم ومتعدٍ يعد من أهم التقسيمات التي ذكرها النحاة العرب القدامى، ويشير تشومسكي إلى تقسيم آخر يقابله، وذلك بالنظر إلى عدد المركبات الاسمية التي ترتبط الأفعال بها، فيما يسمى نواة الجملة ( The nucleus of the sentence)، وهو ما يتفق مع التصور المنطقي للأفعال، والتي تقسم بناء على ذلك إلى :

- أ - أفعال المكان الواحد: " one-place verbs " وهي التي تقابل الأفعال اللازمة.
- ب - أفعال المكانين: " two- place verbs " وهي التي تقابل الأفعال المتعدية إلى مفعولين.

1 - فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط3، 2011 م، ص 17 .

ج - أفعال الأمكنة الثلاثة " three- place verbs " ، وهي التي تقابل الأفعال المتعدية إلى مفعولين اثنين. (1)

أما في العربية فيمكن للفعل أن يكون مرتبطاً بأربعة مركبات اسمية، الأول يقع موقع الفاعل، والثاني يقع موقع المفعول الأول والثالث يقع موقع المفعول الثاني، والرابع يقع موقع المفعول الثالث، أي أنه من الأفعال ذات الأمكنة الأربعة بحسب التقسيم الأنف الذكر، ويدرج تحت هذا الشكل عدة أنماط منها :

#### 4-1-1-1 - تضمين فعل لازم دلالة فعلٍ متعدٍ :

وذلك بأن يكون الفعل لازماً أصالة لكنه يصبح متعدياً نحو قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ ﴾ (2)، فقد تضمن الفعل (استبق) معنى (ابتدر) فتعدى تعديته وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَزُّمُوا عُقَدَةَ النَّكَّاحِ ﴾ (3)، تضمن (عزم) معنى (نوى)، ومن الأمثلة المشهورة في كتب النحو قول القائل: رُحِبْتُمْ الدار، بحيث تضمن (رحب) معنى (وسع)، و(سمع الله لمن حمده) تضمن (سمع) معنى (استجاب)، فأصل هذه الأفعال هو اللزوم، أو التعدي بحرف الجر، وأصبحت متعدية بالمفعول به مباشرة، وأصبحت لها فضلات بعد التضمين. وقد يتضمن فعل لازم دلالة فعل متعدٍ بالحرف، فيتعدى الأول بهذا الحرف نحو قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ ﴾ (4)، حيث تضمن الفعل (غدا)، فعدي بـ (على).

#### 4-1-2-1 - تضمين فعل متعدٍ دلالة فعلٍ لازم:

وذلك بأن يكون الفعل يتعدى إلى مفعول أو مفعولين أو ثلاثة مفعولات فيصبح متعدياً بحرف الجر، نحو قوله تعالى: ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ (5)، فقد تضمن الفعل

1 - نعوم تشومسكي، المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها واستخدامها، تر. محمد فتوح، دار الفكر العربي بيروت، ط 1993م، ص 136 - 137 (بتصرف).

2 - سورة يس، الآية 66 .

3 - سورة البقرة، الآية 235.

4 - سورة القلم، الآية 22.

5 - سورة النور، الآية 06.

(بخالف) معنى (يحيد) عن أمره، وقوله تعالى أيضا : ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ (1)،  
تضمن (أصلح) معنى (بارك) أي: بارك لي في ذريتي .

كما يدرج في هذا القسم أيضا تضمين فعل متعد إلى مفعولين معنى فعل متعد إلى مفعول واحد بحرف الجر، كما في قوله تعالى: ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ (2) فالفعل (ظلم) يتعدى أصالة إلى مفعولين بنفسه، فتقول: " ظلمه حقه "، أما في هذه الآية فإنه لما تضمن معنى (كفر) أو (كذب) تعدى بحرف الجر الباء .

ويدخل تحت هذا النوع العديد من الأفعال المتضمنة معنى أفعال أخرى من حيث دلالتها، حث نجد الفعلين (حبذا ولا حبذا) يتضمنان معنى (نعم وبئس) على الترتيب، وهذا لدلالتهما على المدح والذم.

ومن " الأفعال التي تتضمن معنى فعل آخر ما تضمن معنى القسم، إذ القسم أسلوب من أساليب التعبير في اللغة العربية، يؤتى به لتأكيد الكلام وتثبيته لدى السامع، ويؤدي عن طريق أدوات خاصة " (3)، منها ما تكون حروفا كالباء والواو والتاء، وتتعلق هذه الأحرف بفعل محذوف دال على القسم يقدره النحاة ب ( أقسم أو أحلف)، ومنها ما تكون أسماء نحو: أيمن الله، لعمر الله، يمين الله... الخ، كما " توجد أفعال تضمنت معنى فعل القسم وليست صريحة فيه، لكنها تجري مجراه، نحو: شهد، علم، أخذ، آلى، كتب" (4). يقول ابن يعيش " واعلم أن من الأفعال أفعالا فيها معنى اليمين فتجري مجرى (أحلف)، ويقع الفعل بعدها كما يقع (والله) وذلك: أشهد، أعلم، آليت ..، فلما كانت هذه الأفعال لا تتعدى بأنفسها جاؤوا بحرف الجر وهو الباء لإيصال معنى الحلف إلى المحلوف به " . (5)

1 - سورة الأحقاف، الآية 15 .

2 - سورة الأعراف، الآية 103 .

3 - سليمان بوراس، التضمين النحوي أشكاله ودلالاته، مجلة الممارسات اللغوية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، ع 30 ، سنة 2014 ، ص 55 .

4 - المرجع نفسه، ص 55.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص 245.

#### 2-4 - تضمين العبارات دلالة الأفعال :

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾<sup>(1)</sup>، و "أنت إنما تقول: هل لك في كذا، لما كان على هذا دعاء منه (ﷺ) صار تقديره: أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى"<sup>(2)</sup>. والاستخدام اللغوي بين (هل لك في كذا) تأتي بمعنى (أدعو)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾<sup>(3)</sup>، فالتركيب (يقلب كفيه) عبارة ضمننت دلالة الفعل (يندم) في الاستعمال العربي، ولذا عدي فعلها بـ(على).

#### 3-4 - تضمين الحرف دلالة معنى الفعل:

ومن ذلك تضمين (ليت) معنى الفعل (تمنى)، فقد أجاز بعض النحويين وقوع (ليت) موقع (تمنى)، وكان بعضهم ينصب الاسم والخبر تشبيها لها بـ (وددت) و(تمنيت)، لأنهما في معناهما، وهي لغة بني تميم، يقولون: ليت زيذا قائما، كما يقولون: ظننتُ زيذا قائما وعليه الكوفيون".<sup>(4)</sup> كما أجاز الفراء نصب الاسمين بعد (ليت) على معنى (ليت) "فكأنه قال: أتمنى زيذا قائما، أو تمنيتُ زيذا قائما، كأنه يلمح الفعل الذي ناب الحرف عنه فيعمله".<sup>(5)</sup>

#### 4-4 - تضمين الفعل دلالة الحرف :

ومن أمثلة ذلك (ليس) الناسخة، التي قد تحمل على (ما) المهملة، وذلك لإفادتهما معنى النفي، وهو معنى مشترك بين الفعل الناقص (ليس) والحرف (ما)، وقد "جعلها النحويون بمنزلة (ما) لدلالاتها على نفي الحال مثلها، أو على نفي الاستقبال، ولأن خبرها يقترب بـ(إلا) الدالة على الحصر فتهمل حملا على (ما) عند اقتران خبرها بـ (إلا) نحو قولهم: ليس الطيبُ إلا المسك".<sup>(6)</sup>

1 - سورة النازعات، الآية 18.

2 - ابن جني، الخصائص، ج2، ص 311.

3 - سورة الكهف، الآية 42.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 260.

5 - المصدر نفسه، ج4، ص 568.

6 - أبحاث اليرموك، سلسلة الأدب واللغويات، مجلة جامعة اليرموك، الأردن، ع 02، س 1991م، ص 98.

ومن صور تضمن الفعل معنى الحرف أيضا تضمين (عسى) معنى (لعل) وإعمالها عملها في نصب الاسم ورفع الخبر، فقد اختلف في (عسى)، فرأى الجمهور أنها فعل ماض مطلقا بدليل اتصاله بتاء الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (1)، ويرى الكوفيون ومعهم السراج أن (عسى) حرف مطلقا، يدل على الرجاء إذا اتصل به ضمير نصب، فتضمن معناه في الدلالة على الرجاء، ويجوز أن يعمل عملها في نصب الاسم ورفع الخبر". (2)

#### 4-5- تضمين الاسم دلالة الحرف :

وكان هذا التضمين علة بناء الأسماء، حيث يقول ابن جني: " أو لا ترى أن البناء الذي سرى في باب: صه، ومه، وحيهلا، ورويدا، وإيه، وأيه، وهلم، ونحو ذلك من باب: نَزَالٍ وَدَرَاكِ وَنَظَارٍ وَمَنَاعٍ، إنما أتاها من قبل تضمن هذه الأسماء معنى لام الأمر، لأن أصل صه هو اسكت، لتسكت... وكذلك (مه) هو اسم اكفف، والأصل لتكفف، وكذلك نَزَالٍ، هو اسم انزل، والأصل: لتنزل، فلما كان معنى اللازم غائرا في هذا الشق وسائرا في أبحاثه، ومقصورا في جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمن هذا المعنى، كما دخل (أين) و (كيف) لتضمينهما معنى حرف الاستفهام ". (3)

كما أن (كيف) و(من)، و(كم) لما تضمن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بُني، يقول الأنباري: " وأما (أين) و (كيف) فإنما بنيا على الفتح لأنهما تضمنا معنى حرف الاستفهام، لأن (أين) سؤال عن المكان، و (كيف) سؤال عن الحال، فلما تضمنتا معنى حروف الاستفهام وجب أن يبنيا ". (4)

#### 4-6- تضمين اسم دلالة اسم آخر :

وهو كثير في كلام العرب، نحو قوله تعالى: ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ (5)، بحيث ضمن (عاكفون) دلالة (عابدين) أو (ملازمين)، ولذا عُدِّي

1 - سورة محمد، الآية 22 .

2 - ابن السراج، الأصول في النحو، ج3، ص 878 .

3 - ابن جني، الخصائص، ج2، ص 302.

4 - الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم ، ط1 ، 1420 هـ / 1999م، ص 51 .

5 - سورة الأنبياء، الآية 52.

باللام، وكل منهما اسم فاعل. وفي قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(1)</sup>، تضمن (حقيق) معنى (حريص) لأن (حريص) يتعدى بـ (على). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾<sup>(2)</sup>، حيث تضمن (راغبون) معنى (طالبون)، وسيخصص مبحث لهذا في الفصل الموالي.

ويمكن أن ندرج تضمين بعض الصيغ الصرفية معنى صيغ أخرى، لأنها ترتبط بالسياق اللغوي، فالبناء الواحد قد يتضمن عدة معان، ومن أهم هذه الصيغ الشائعة، والتي لها استعمالات كثيرة صيغة (فَعِيل)، الذي يتضمن معنى (مفعول)، فنقول: رجلٌ جريحٌ بمعنى: مجروح، وامرأةٌ قتيلٌ بمعنى: مقتولة... الخ. وقد تتضمن هذه البنية معنى (فاعل) للدلالة على التجدد والحدوث، و"قد ضرب بالقداح، والضربُ والضاربُ: الموكَّلُ بالقداح، وقيل: الذي يضرب بها".<sup>(3)</sup>

ولا شك أن "العدول من صيغة مفعول إلى فعيل [أو فاعل] - في كلام العرب - لم يكن اعتباطياً، بل هو مقصود، ومن ورائه غايات، منها استمداد القوة والمبالغة".<sup>(4)</sup>

#### 4-7- تضمين فعل في زمن معين معنى ذلك الفعل في زمن آخر:

فقد يرد الأمر متضمناً معنى المضارع، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(5)</sup>، فظاهر هذه الآية يوحي بأنه قد عطف الإنشاء (قولوا) على الخبر (لا تعبدون)، وقد وقع الخلاف بين النحويين في مثل هذا العطف، فمنعه قوم وأجازه آخرون، وقد ذكر السمين الحلبي أنه إنما جاز

1 - سورة الأعراف، الآية 105.

2 - سورة القلم، الآية 32.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 547.

4 - خديجة زيار الحمداني، ومحمد بشير حسن، مجلة مداد الآداب، كلية التربية بجامعة بغداد، ع02، دت، ص

162.

5 - سورة البقرة، الآية 83.

هذا العطف في الآية كأن الكلام معمول على المعنى، لأن قوله: (لا تعبدون) محمول على معنى النفي، والتقدير: لا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين وقلوا للناس حسنا " . (1)

فهذا أمر عبر عنه بصيغة الخبر، لأن مجيء الخبر للأمر أبلغ من صيغة الأمر، لأن الخبر مستعمل في غير معناه، لعلاقة مشابهة الأمر الموثوق بامتثاله بالشيء الحاصل حتى إنه يخبر عنه " . (2)

وفي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (3)، ورد الماضي بمعنى المضارع، أي: " مالكم تتأقلون " . (4)

وقال أبو حيان الأندلسي: " هو ماض بمعنى المضارع، وهو في موضع الحال، وهو عامل في (إذا)، أي: ما لكم تتأقلون إذا قيل لكم انفروا " . (5) وقال ابن عاشور: " أتأقلتم ماضي اللفظ مضارع المعنى، أي: تتأقلون " . (6)

ويأتي المضارع بمعنى الأمر، ففي قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تِجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (١٠) ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١١) ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ (7)

1 - السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص 460 .

2 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ج1، ص 582.

3 - سورة التوبة، الآية 38.

4 - أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 644 .

5 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص 419 .

6 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ج10، ص 197.

7 - سورة الصف، الآية 10 - 12 .

يذكر الزجاج بأن الفعلين (يغفر) و(يدخل) جزما لأنهما واقعان في جواب الأمر، والتقدير: آمنوا بالله ورسوله، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ذنوبكم أي: إن فعلتم ذلك يغفر لكم، وقال: " والدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود، آمنوا بالله ورسوله، كما رد على من جعل سبب جزم الفعل (يغفر) بأنه جواب استقهام " . (1)

هذه أهمّ الصور التي يرد عليها التضمين، وهو كما رأينا يدخل في عدة أبواب نحوية وصرفية، تعد من باب الحمل على المعنى.

---

<sup>1</sup> - ينظر الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه، تح. عبد الجليل عبد شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ/1996م.

# المبحث الخامس

## 5 - أهمية التضمين .

تعدّ ظاهرة التضمين من أهم المظاهر التي تجسد الصلة الوثيقة بين الدلالة وعلم النحو، والتضمين يبين بوضوح أن النحو تبع للدلالة، وأن المكوّن الدلالي هو الأسبق في الوجود، ثم يكون المكون النحوي، ثم إنه يجسد عملية ذهنية تعطينا بعض المؤشرات الدالة على أن اللغة ذات طبيعة بيولوجية وثيقة الصلة بعمل الدماغ والذهن الإنساني.

وبصرف النظر إذا كان النحو هو المكوّن الخلاق في القواعد، ينفذ الخطوة الأولى ثم يأتي المعنى والصوت لينفذا الخطوات التالية، أو كان المكون الدلالي هو الجزء الخلاق في القواعد، وأن الشرارة الأولى تنطلق منه، فإن التضمين يشكل نقطة التقاء وتفاعل وتأثير بين الدلالة والنحو.

ومن هنا فإننا حاولنا في هذا المبحث أن نبين أهمية هذه الظاهرة ومكانتها في اللغة العربية، والعناية من وجودها في المستويين النحوي والدلالي، ومدى ارتباطها بتوجيه المعاني والدلالات، وتفسيرها لكتاب الله تعالى، على أن نزيد الأمر تفصيلاً وبياناً فيما تبقى من بحثنا هذا.

فالتضمين " من أنزه الفصول في العربية، فإذا تأملته عرفت منه وبه ما لحروف المعاني من أسرار يكشفها لك ويظهر فيها مزية...، ترى الحرف مع فعل أو مشتق لم يألفه، فيوحشك الحرف ويبقى الفعل قلقاً، فإذا حملته على التضمين تمكن الفعل، وأنسك الحرف، فلولا معازة خاطر في هذه الحروف، ومساورة الفكر واكتداده لكنت منها على حرد، وعنهما بمعزل وبأمر سواها في شغل " . (1)

1 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج 1، ص 10 .

والتضمين وسيلة من وسائل اللغة المحفزة لشحذ الذهن إلى أفق فكري لغوي جديد في إضافة معنى آخر لتحليل النصوص والتراكيب بتقوية المعنى، بما يسهم في إضفاء صورة ورؤية جديدتين باتجاه قراءة أخرى في ضوء المعاني النحوية المستقاة من التضمين، وهو بهذا وسيلة من وسائل البلاغة العربية، لأنه مورد من موارد التأنيق في الأسلوب، فمن عجيب أمره أنه يتسم بكونه دالا على الإيجاز والزيادة معا، فهو بذلك نقص في المبني وزيادة في المعنى .

فالإيجاز يظهر في أن فعلا واحدا يدل على معنيين، أولهما بحقيقة لفظه، وثانيهما بذكر شيء من متعلقاته، والزيادة تظهر في كون الفعل يتعدى بحرفين مختلفين، ومع كل حرف له معنى فقولك مثلا: " رغب في " تختلف عن " رغب عن"، و" خلا به " تختلف عن " خلا إليه " .

ويشير الزمخشري إلى هذه الأهمية من خلال توجيهه لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (1) بقوله: " يقال : عداه إذا جاوزه، ومنه قولهم: عدا طوره... وإنما عدي بـ (عن) لتضمين (عدا) معنى (نبا) و(علا) في قولك: نَبَتْ عَنْهُ عَيْنُهُ، وَعَلَتْ عَنْهُ عَيْنُهُ، إذا اقتحمته، ولم تعلق به فإن قلت : أي غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل: وَلَا تَعْدُهُمْ عَيْنَاكَ، أو لَا تَعْلُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ، قلت : الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى (فذ)، ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: وَلَا تَقْتَحِمُ عَيْنَاكَ مَجَاوِزَتَيْنِ إِلَى غَيْرِهِمْ " . (2)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا ﴾ (3)، ف(نصرناه) بمعنى (نجيناه منهم)، أو (منعناهم منهم)، قال تعالى: ﴿ وَيَقْوَمُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ﴾ (4)، فليس معنى: من ينصروني على الله؟ بل ينجيني ويمنعني منه، والفرق بين نجيناه من القوم، ونصرناه من القوم أن التجية منهم، ولم تذكر بأنك

1 - سورة الكهف، الآية 28.

2 - الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 717 .

3 - سورة الأنبياء، الآية 77.

4 - سورة هود، الآية 30 .

تعرضت للآخرين بشيء كما تقول: (أُنَجِّثُهُ مِنَ الْغَرَقِ)، ولا تقول: (نصرته من الغرق)، لأن الغرق ليس شيئاً ينتصف منه، أما النصر ففيه جانبان في الغالب، جانب الناجي وجانب الذي نجي منهم، فعندما تقول: (نصرتك منهم) كان المعنى أنك نجيته وعاقبت أولئك، أو أخذت له حقه منهم . (1)

فالمعنى الثاني لا يأتي مصرحاً بذكره، مكشوفاً عن وجهه، بل مدلولاً عليه بغيره ويتضح بالإيماء دون الإفصاح، وذلك أفضل من التصريح، وليس هذا فحسب، فقد يحمل القول التضمين جملة من المعاني التي ما كان أن يحملها لولا التضمين، ومن أجل إبراز ذلك نقف عند قوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (2)، ونحاول أن نستشف المعاني التي يحملها الفعل (هدى) بطريق التضمين، فقد جاء الفعل (هدى) متعدياً إلى مفعولين بنفسه، وأصل (هدى) أن يتعدى الأول بنفسه، وإلى الثاني بحرف الجر، وهذا إما (إلى)، أو (اللام) نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ (3). وقوله: ﴿ الَّذِي هَدَيْنَا لِهَذَا ﴾ (4).

وقد يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه، كما هنا، على تضمنه معنى (عرف) قيل هي لغة أهل الحجاز، أما غيرهم فلا يعديه بنفسه، وقد جعلوا تعديته بنفسه من التوسع المعبر عنه بالحذف والإيصال، وقيل: إن الفرق بين التعدية بالحرف والتعدية من دون حرف أن التعدية بالحرف تقال إذا لم يكن فيه ذلك فيصل بالهداية إليه، وإن التعدية من دون حرف تقال لمن كان فيه فتبصره به، وتبينه له، وتقوله أيضاً لمن لا يكون فيه فتوصله إليه " . (5)

إلا أن هذا القول ليس سديداً، فقوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام) قائلاً لأبيه: ﴿ فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ (6)، وأبوه ليس في الصراط، بل هو بعيد عنه،

1 - فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص 116 .

2 - سورة الفاتحة، الآية 06 .

3 - سورة الصافات، الآية 23.

4 - سورة الأعراف، الآية 43.

5 - فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3،

1423 هـ/2003م، ص 49 .

6 - سورة مريم، الآية 43 .

وقوله أيضا: ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(1)</sup>، والمنافقون ليسوا على الصراط.

أما فاضل السامرائي فيذهب إلى أن "تعديّة الفعل بنفسه تقال لمن كان فيه، أي: في الصراط، ولمن لم يكن فيه، أما التعديّة باللام و(إلى) فتكون لمن لم يكن فيه".<sup>(2)</sup>

فعلى هذا يكون (هداه الطريق) بمعنى عرفه الطريق، أي أن الفعل (هدى) تضمن معنى (عرف) و(هداه إلى الطريق وللطريق) يتضمن معنى (أرشد)، ويقال: (هداه للطريق) بمعنى: بيّن له أيضا.

و"يبدون الهداية مراتب، فالبعيد الضال عن الطريق يحتاج إلى هاد يده على الطريق، ويوصله إليه، فهنا نستعمل (يهدي إلى) أي: يوصل إلى، ويرشد إلى...، والذي يصل إلى الطريق يحتاج إلى هاد يعرفه بأحوال الطريق ومراحلها، وما فيها من مخاوف وأماكن الهلكة والأمن، ويعرفه بما يحتاجه السالك في هذه الطريق، وهنا نستعمل (هداه الطريق)، أما اللام فإنها تستعمل في اللغة للتعليل، أي لبيان الغاية من الحدث، وقد تستعمل لانتهاؤ الغاية أيضا...".<sup>(3)</sup>

والإنسان محتاج إلى هذه الهدايات كلها، فإن ضلّ احتاج من يهديه إلى الطريق، وإن وصل احتاج من يعرفه إلى الطريق، وإن سلك احتاج الوصول إلى الهدف، وألا ينقطع في الطريق، وإن قطع الطريق احتاج إلى من يبلغه غايته وأن ينيله مرامه ويهديه له".<sup>(4)</sup>

ونعود إلى قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فقد عدّي فعل الهداية بنفسه، ولم يعده بالحرف، ولذلك ليجمع عدة معان في آن واحد، "ذلك أن التعديّة من دون حرف تقال لمن يكون فيه، ولمن لا يكون فيه كما فصل آنفا، فهنا نطلب الهداية لمن كان في الطريق فيعرفه به، ويبصره بشأنه، ولمن صل وانحرف من المؤمنين عن الجادة فيرده إلى الجادة، فشمّل القسمين، ولما كان هؤلاء من الموحدين الحامدين لله،

1 - سورة النساء، الآية 68.

2 - فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص 49.

3 - المرجع نفسه، ص 51.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

كان المعنى علاوة على ما مرّ، طلب استمرار الهداية على الطريق المستقيم، والتثبيت على الهدى، والزيادة فيه " (1) فيكون معنى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ عرّفنا الطريق الحق، وردنا إليه ردًا جميلاً إذا ما ضللنا وانحرفنا، وثبتنا على الهدى، وزدنا هدى.

فانظر إلى المعاني المجتمعة التي حصلناها بالتضمين، بطريق موجز مختصر، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (2)، كيف أنّ الفعل (أخبت) يتضمن الإنابة إلى الله، والتضرع إليه، والخضوع والتواضع له، ولذلك يوجه العز بن عبد السلام هذه الآية قائلاً: " أخبتوا: خافوا، أو اطمأنوا، أو أنابوا، أو خشعوا، أو تواضعوا، أو أخلصوا " (3)، فهو لم يجد المعنى الدقيق التي تفسر به هذه الآية. والفعل (أخبت) لما تعدى بحرف الجر (إلى) تضمّن كل هذه المعاني التي جيء بها مجتمعة.

كما يشير ابن هشام الأنصاري إلى هذا الغرض بقوله: " وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين " (4)، ويقصد بذلك التضمين بعد أن عرّفه.

والتضمين ضربٌ من التوسع في اللغة، يسهم في نموها وتغيير مفرداتها وتراكيبها، ومن الأمثلة الدالة على هذا أيضاً قولك: (وهبته مالا) فقد منع اللغويون أن يتعدى (وهب) إلى الأول بنفسه" فلا يقال: وهبتك مالا، والفقهاء يقولونه، وقد يجعل له وجه وهو أن يتضمن (وهب) معنى (جعل) فيتعدى بنفسه إلى مفعولين ومن كلامهم: وهبني الله فداك أي: جعلني، لكن لم يسمع في كلام فصيح، وورد في لغة الفقهاء معدى إلى الاثنين بنفسه، ويمكن قبوله على تضمين (وهب) معنى (منح)". (5)

1 - المرجع السابق ، ص 54.

2 - سورة هود، الآية 23.

3 - عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تفسير القرآن، تح. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت ، ط1 ، 1416 هـ / 1996م، ص 86 .

4 - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ص 897 .

5 - أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط. دت ، ج2 ، ص 673 .

وقولك: (قبل الأمر) بمعنى وافق عليه، " وقد أجاز المجمع اللغوي بالقاهرة هذا الأسلوب بهذا المعنى على تضمين (قبل) معنى (رضي) فعدها بالباء، فصار (قبل) هنا بمعنى (رضي)، ولم يعرف العرب هذا الأسلوب، وسبب التغير هنا هو العلاقة المجازية بين القبول والرضا، فالرضا سبب القبول" . (1)

ففي طريق التضمين يتوسع استخدام الأفعال، وربما أدت هذه الأفعال معنى جديدا لم يعهده العرب قديما، وهذا من قبيل التغير الدلالي، وقد أجرى فريد عوض حيدر دراسة على هذا التغير الدلالي في جريدة الأهرام المصرية، كونها أكثر الصحف انتشارا، وأكثرها قراءة، ومنها المادة (ر س خ) التي كانت تدل على الثبات، ويستخدم الفعل (رسخ) لازما، وقد استخدمت الجريدة الفعل (رسخ) للدلالة على التثبيت والتعدية، وهو اشتقاق جديد في هذه المادة بمعنى التقوية والتدعيم" (2)، فقد انتقل الفعل من (رسخ) اللازم إلى (رَسَخ) المتعدي، وجاء منه المصدر (ترسيخ) فيقال: " تعمل الدول على ترسيخ أسس التعاون المشترك"، إذ المعنى الجديد مستمد من الدلالة العامة للمادة، غير أن السياق أضاف إليه معنى، جاء بانتقال الدلالة من التثبيت إلى التقوية، والفعل (أدلى) في قولنا: " الرئيس يدلي بحديث... " أي : يصرح بينما كان معناه " يدل على مقارنة شيء ومداناته بسهولة ورفق، يقال: أدليت الدلو إذا أرسلتها في البئر" . (3)

وخلاصة الأمر أن التضمين ضرب من ضروب التوسع في اللغة العربية، وهذا ما زادها ثراء، وجعلها تستطيع مواكبة العصر، واكسبها ثروة ونماء، وهو ما يدل على حيوية اللغة العربية.

ولقد تقطن ابن جني إلى هذا الأمر منذ قرون، ما جعله يقول: " إن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، ولذلك جيء معه بالحرف المعتاد على ما هو في معناه" (4)، وقال " فإنه فصل من

1 - فريد عوض حيدر، فصول في علم دلالة، ص 16 .

2 - المرجع نفسه، ص 193 - 194 بتصريف .

3 - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة ، ج2 ، ص 293 .

4 - ابن جني، الخصائص، ج2 ، ص 310 .

العربية لطيف حسن يدعو إلى الأُنس بها والفقاهة فيها" . (1)

كما أن التضمين يؤتى به أيضا لحل مشكلة تعدي ما لا يتعدى من الأفعال، ذلك بتضمينه فعلا من الأفعال المتعدية القريبة من معناه، أو مجيء المتعدي لازما يقول تمام حسان: " أما التضمين فكثيرا ما يكون وسيلة يستعملها النحوي لحل إشكال الأصل، كأن يكون في الجملة فعل لازم انتصب بعده المفعول، فيضمن معنى المتعدي، أو متعد لم يصل إلى المفعول إلا بواسطة فيضمن معنى المتعدي، أو حرف استعمل في مكان حرف آخر، فيقول النحوي بتضمينه معناه " (2)، بحيث يفهم من كلامه أن النحويين قالوا بالتضمين ليكون وسيلة من وسائل التعليل حين عجزوا عن تعليل مجيء المتعدي لازما، واللام متعديا.

وقد انتقد بعض الدارسين المحدثين النحاة لسلوكهم هذا المسلك، وعدوه مأخذا، مستدلين به على إنكار التضمين جملة، يقول عبد الجبار زيدان: " فالغرض من التضمين إذن جاء لحل مشكلة تعدي ما لا يتعدى من الأفعال... وهذا هو المأخذ الأول من التضمين، وهو أن النحاة قالوا به لحل مشكلة لفظية " (3)، ومثله الصادق خليفة راشد في قوله: " وإنما الغرض الأساسي من وجود هذه الظاهرة هو محاولة تأويل هذه التراكيب اللغوية التي يرى النحويون أنها متعارضة مع القواعد اللغوية " . (4)

وإن كنا نوافق تمام حسان فيما ذهب إليه من أن النحويين استخدموا التضمين كوسيلة تعليلية، إلا أننا نخالفه في أن التضمين جاء لهذا الغرض وحده، كما نؤاخذه على توظيفه لفظة " كثيرا "، ولعل كل هذه الغايات والأهداف المتوخاة من التضمين التي نحن بصدد بيانها كفيلا بالرد عليهم، وتبقى أهمية التضمين حقيقة لا تنكر،

1 - المصدر السابق ، ج2 ، ص 312 .

2 - تمام حسان، الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1، 1981م ، ص 165 .

3 - عبد الجبار فتحي زيدان، التضمين في القرآن الكريم، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، ع118، السنة 30، 2012، ص 286 .

4 - الصادق خليفة راشد، دور الحرف في أداء معنى الكلمة، ص 261 - 262 .

وأغراض لا ينبغي تجاهلها مع كل ما قدمناه من أمثلة، حتى وإن كان النحاة قد وظفوه - فعلا - من أجل تعليل الحكم الإعرابي، واتخذوه أحيانا وسيلة تأويلية بالغوا في التعامل مع الظاهرة، كما فعل الزمخشري مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (1) التي وردت فيها قراءة شاذة برفع لفظ الجلالة، ونصب (العلماء)، والتمس لها تخريجا بطريق التضمنين قائلا: " فإن قلت: فما وجه قراءة من قرأ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ ﴾ بالرفع من عباده العلماء بالنصب، وهو عمر بن عبد العزيز، ويحكي عن أبي حنيفة أنه قال : " الخشية في هذه القراءة استعارة، إنما يجلبهم ويعظمهم، كما يجلب المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ". (2)

أما أن نحمل الخشية على الخوف فهذا مستحيل هنا، فقد ضمن الفعل (يخشى) معنى (يجل) و(يعظم)، وذلك من أجل حل المشكلة المترتبة عن هذه القراءة، إذ لا يخفى على الدارسين ما فيها من تكلف، إلا أنه يبقى اجتهادا - في رأينا - إذا ثبتت صحة القراءة بالرواية الصحيحة، لأن النحوي عليه أن يعلل ويتأول.

وإضافة إلى هذا، فلا يمكن بحال أن يجرّد التضمنين من أهميته، وأن تُسلب غاياته لمجرد توجيه آية، ثم إن حرص النحويين على التعليل أمر غير منبوذ، ولا يمكن هدم ما بنوه، فلربما دل هذا على حرص النحاة على الدقة، واجتهادهم في تعليل الأمور، وعدم تركها هكذا من غير دليل ولا توجيه.

والتضمنين هو طريقة من هذه الطرق، ومسلك من هذه المسالك التي يصعب علينا تفسير بعض الآيات من غيرها، وإلا فكيف نفسر قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (3) بنصب (آدم) ورفع (كلمات) ؟

1 - سورة فاطر، الآية 28.

2 - الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 611.

3 - سورة البقرة، الآية 37.

يقول ابن خالويه : " تقرأ برفع (آدم) ونصب (كلمات) ، وينصب (آدم) ورفع (كلمات) فالحجة لمن رفع أن الله تعالى لما علم آدم الكلمات فأمره بها تلقاها بالقبول منه، وأما القراءة الثانية فإنه لا يمكن أن يحمل معها الفعل (تلقى) على مؤداه وهو التلقي، لأن الكلمات لا يتصور منها التلقي، وإنما تكون على تضمين (تلقى) معنى (جاء) ليكون المعنى: جاءت آدم كلمات " . (1)

فمن فوائد التضمين أنه يساعد في تفسير بعض الآيات القرآنية، وهذا ما سنبينه في موضع لاحق من هذا البحث.

للتضمين إذن يد في إبراز المعاني الخفية، وإكساب اللغة دلالات إضافية، وهو مظهر من مظاهر التوسع في اللغة، وضرب من ضروب الإيجاز الذي يعد من أهم خصائص اللغة العربية، فإن العرب - على حدّ تعبير ابن جني - " إلى الإيجاز أميل، وبه أعنى، وفيه أرغب " . (2)

وهو وسيلة من وسائل التعليل والتوجيه الإعرابي، وإن إهماله يؤدي إلى بعض التأويلات كزيادة الحروف والحذف وغيرهما، وإنه - في رأينا - أولى وأجود منهما، وخاصة في القرآن الكريم، لأنه أسلوب بياني، تصير الكلمة بواسطته تفيد معنى آخر منسجماً مع الأول، مكماً له، وليس بين المعنيين تنافر ولا اختلاف، ففي قوله تعالى مثلاً: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (3)، جاءت كلمة (الطلاق) منصوبة على أنها مفعول به، إما على إسقاط الخافض، كأن (عزم) يتعدى ب (على)، أو أن تضمن (عزم) معنى (نوى) " . (4)، فالقول بالتضمين أجود من حذف حرف الجر (على) في هذه الآية، خاصة مع وجود من ينكر الحذف في القرآن الكريم مع وجود بديل أو تأويل آخر.

وفي خاتمة هذا المبحث يمكن أن نبرز غاية التضمين في النقاط الآتية:

- 1 - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط1401، 4هـ، ص 75.
- 2 - ابن جني، الخصائص، ج1، ص 87 .
- 3 - سورة البقرة، الآية 227.
- 4 - السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص 435.

1. يجمع بين الإيجاز والزيادة معاً، وهذه غاية الدرس اللغوي، المتمثلة في الوصول إلى فهم المراد بأقل جهد، وهو ما يتماشى مع مبدأ الاقتصاد اللغوي الرامي إلى تحقيق المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة.
2. يحقق غاية بلاغية، فهناك من البلاغيين من حصر البلاغة في الإيجاز، مع الحرص على مراعاة المقام والسياق.
3. شحذ الذهن للوصول إلى أفق فكري جديد، إذ المعاني تكون غير ظاهرة للعيان على العكس من التصريح بها، وهذا أعذب وأفضل.
4. ضرب من ضروب التوسع في اللغة، ومظهر من مظاهر ثراءها وحيويتها.
5. وسيلة من وسائل التعليل النحوي، والتوجيه الإعرابي.
6. طريقة تأويلية أجود من حذف حروف الجر.
7. طريق يوظفه المفسرون، وهم بحاجة ماسة إليه.
8. مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم.
9. طريقة من طرق توليد المصطلحات في مختلف المجالات.
10. مظهر من مظاهر التطور الدلالي في اللغة العربية .
11. تصحيح بعض التراكيب الخارجة عن اللغة العربية الفصحى، التي لم يستخدمها العرب الأوائل بواسطته.

والتضمين النحوي يأتي في صورة متعددة، وهو ذو علاقة وطيدة بالمعنى والسياق، لذا نرى إنه من الصعب دراسته بمعزل عن الدلالة، فإذا أطلقنا مصطلح التضمين النحوي فإن الجانب الدلالي لا يمكن إهماله بحال. وهو قياسي بالنظر إلى شيوعه في كلام العرب، وفي القرآن الكريم، وأنه يحقق غايات متعددة، ودلالات مخبوءة ما كانت لتظهر وتتكشف لولا هذا الأسلوب.

# الفصل الثاني

علاقة التضمين بالتوجيه الدلالي

للآيات القآنة.

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، فوجب معرفتها بغية استظهار الأحكام والمسائل الموجودة فيه، لذلك يقول الزركشي: "واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين، والمراد المعنى الآخر".<sup>(1)</sup>

وقد حرص العلماء قديما وحديثا على التأليف في غريب القرآن ومعانيه وإعرابه، وحيث إن أسلوب التضمين شائع في لغة العرب، وجار في كلامهم، فقد وجه على وفقه المفسرون العديد من الآيات القرآنية الكريمة، باعتباره وسيلة من وسائل الكشف عن أسرار ولطائف التأويل.

وقد أخذ مصطلح التضمين مساحة واسعة عند المفسرين، فقد اهتموا به اهتماما كبيرا، ذلك أنه ينبغي على المفسر للقرآن أن يراعي ما دلت عليه ألفاظه مطابقة، وما دخل في ضمنها "فعليه أن يراعي لوازم تلك المعاني، وما تستدعيه من المعاني التي لم يعرج في اللفظ على ذكرها، وهذه القاعدة من أجل قواعد التفسير وأنفعها، وتستدعي قوة فكر، وحسن تدبر، وصحة قصد، فإن الذي أنزله للهدى والرحمة هو العالم بكل شيء، الذي أحاط علمه بما تكن الصدور، وبما تضمنه القرآن من المعاني".<sup>(2)</sup>

وحرصا منا على بيان علاقة التضمين بالتفسير، ومدى اهتمام المفسرين بهذه الظاهرة ارتأينا أن نحلل مجموعة من الآيات القرآنية المضمنة، سواء ما كان منها في الأسماء أو الأفعال أو الحروف، بادئين بمفهوم التفسير، وحاجة المفسر إلى التضمين.

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 295 .

2 - عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، حاشية مقدمة التفسير، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1، 1420هـ/1999م،

# المبحث الأول

## 1- التضمن و التفسير.

أجمع العلماء على أن معرفة قواعد اللغة العربية من أهم الوسائل المساعدة على فهم كتاب الله تعالى، وهي التي تؤهل المفسر لاستخراج المعاني والأحكام الموجودة فيه، وهو أمر لا يصح تجاوزه دون إغفال الأدوات الأخرى .

والتضمن واحد من الأساليب الشائعة في كلام العرب التي لا بد للمفسر أن يقف على شواهد، ويستعين به في سبيل تحقيق مقصده، ولذلك آثرنا في مطلع هذا الفصل أن نبين مفهوم التفسير، وحاجة المفسر إلى التضمن.

### 1-1 - مفهوم التفسير:

التفسير في اللغة من الفسر وهو البيان، وقد فسرتُ الشيء أفسرُهُ بالكسر فسرُ، والتفسير مثله، واستفسرته كذا، أي: سألته أن يفسر لي" (1)، يقول الزركشي: " وأما التفسير في اللغة فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف وأصله في اللغة من التفسرة، وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض، فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه، وكأنه تسمية بالمصدر، لأن مصدر (فعل) جاء على (تفعل)، نحو: جرب تجربة، وكرم تكرمة " . (2)

كما ينقل السيوطي عن اشتقاق هذا الاسم أنه " مقلوب السفر، تقول : أسفر الصبح إذا أضاء " (3)، أي: أبان فالتفسير يدل على الإيضاح والبيان والكشف، حيث

1 - الجوهرى، الصحاح، ج2، ص 781.

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 147.

3 - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1394هـ/

1974، ج4، ص 192.

يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (1)، أي: بياناً وتفصيلاً وإيضاحاً. "و فسّر آيات القرآن الكريم: شرحها ووضّح ما تتطوي عليه من معان وأسرار وأحكام". (2)

وعلم التفسير من أجلّ العلوم الشرعية وأشرفها، يعرفه أبو حيان الأندلسي بقوله: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي كمل عليها حالة التركيب وتتمّت لذلك". (3)

فهو يشمل مجموعة من العلوم التي بواسطتها يتم التوصل إلى بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم، ونجد أبا حيان يدخل علم القراءات من خلال إدخاله كيفية النطق بألفاظ القرآن في التعريف، بالإضافة إلى علم اللغة التي يُحتاج إليها في هذا العلم، ثم يفصّل في هذه العلوم شارحاً التعريف بقوله: "فقولنا علم هو جنس يشمل سائر العلوم. وقولنا يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، هذا هو علم القراءات. وقولنا: مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا وأحكامها الإفرادية التركيبية هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلّته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصدّ عن الحمل على الظاهر صادّاً...". (4)

وهو ما يبين أنه ينبغي على المفسّر أن يكون ملماً بهذه العلوم، وعليه مراعاة لوازم المعاني، وما دخل ضمنها، ولعل التضمين من هذا، ولذلك فقد أكثر المفسرون من ذكره في تفاسيرهم، وأخذ حيّزاً واسعاً في توجيهاتهم، وهو "أحد أبرز الأساليب التي وجّهت على ضوئها كثير من الأشعار، كما أنه أحد أساليب العرب البيانية التي نزل بها القرآن، فإن القرآن كما هو معلوم نزل بلسان عربي مبين، وإن هذا الأسلوب، وهو التضمين لا يأتي إلا لفائدة". (5)

1 - سورة الفرقان، الآية 33.

2 - أحمد مختار عمر، وآخرون معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ط1. 1429هـ/2008م، ص 3772.

3 - أبو حيان الأندلسي، ج1، ص 26.

4 - المصدر نفسه، وصفحة نفسها.

5 - محمد عبد الرحمن البليمي، التضمين وأثره في تفسير القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة

العربية السعودية، إشراف عبد العزيز عزّت عبد الحكيم، سنة 1428هـ، ص 07 .

## 1-2- حاجة المفسر إلى التضمين :

التضمين مظهر من المظاهر التي يتجلى فيها جمع الأقوال في تفسير القرآن الكريم، ولا يخفى على اللغويين والمفسرين ما لهذا الأخير من فائدة، فمثلا تفسير الريب بالشك هو جزء من مسمى الريب، والتفسير جيء به لتقريب المعنى لا لتحقيقه، إذ في الريب معنى زائد عن الشك، وهو الاضطراب والحركة، وتفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلْكُتَبُ﴾<sup>(1)</sup> بهذا القرآن، فهذا تفسير تقريبي، لأن إبداله بهذا يختلف به المعنى، فالإشارة بالبعد تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه الإشارة بالقرب، والكتاب يتضمن ما لا يتضمنه القرآن من كون الكتاب مجموعا<sup>(2)</sup>، فهذه الفروق موجودة في القرآن، وكذلك إذا " قال قائل " أن تبسل " أي: " تحبس "، وقال الآخر: ترتهن، ونحو ذلك، لم يكن من اختلاف التضاد، وإن كان المحبوس قد يكون مرتها وقد لا يكون، إذ هذا تقريب للمعنى كما تقدم، وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جدا، فإن مجموع عباراتهم أدل على المقصود من عبارة أو عبارتين<sup>(3)</sup>.

وتضمين الفعل يؤدي معنى زائدا على معنى الفعل عن ذلك المضمّن، وهو من ذاك القبيل، فهو يساعد المفسر على توجيه الآيات القرآنية، ويحصل بين التفسير والتضمين تكامل، فالتضمين أداة مكملّة للتفسير، وأهل التفسير نجدهم يختلفون في تضمين الأسماء والأفعال، كما يختلفون في تفسير الكلمات والألفاظ، وليس هذا بعيب ما لم يكن التناقض في الأقوال، والخروج عن تفسير السلف الصالح، وأقوال المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهذا الأمر يجعل المفسر أقرب ما يكون إلى بيان المراد، وإيضاح المقصد من خلال التصرف في معنى اللفظ، يقول صاحب كتاب التحرير والتوير في هذا الصدد "... ومما أعده في هذه الناحية صراحة كلماته باستعمال أقرب الكلمات في لغة العرب دلالة على المعاني المقصودة، وأشملها لمعان عديدة مقصودة، بحيث لا يوجد في كلمات القرآن كلمة تقصر دلالتها عن جميع المقصود منها في حالة تركيبها، ولا تجدها مستعملة إلا في حقائقها مثل إثارة كلمة (حرد) في قوله

1 - سورة البقرة، الآية 02.

2 - محمد بن الله بن عثيمين، شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، دار الوطن، الرياض، ط1، 1415هـ / 1995م، ص 60.

3 - ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1490هـ / 1980م، ص 19.

تعالى: ﴿وَعَدَّوْا عَلَى حَرِّ قَدْرَيْنِ﴾<sup>(1)</sup>، إذ كان جميع المعاني صالحا للإرادة في ذلك الغرض أو مجازات أو استعارات أو نحوها مما تنصب عليه القرائن في الكلام فإن اقتضى الحال تصرّف في معنى اللفظ كان التصرّف بطريق التضمين، وهو كثير في القرآن".<sup>(2)</sup>

فالتضمين يضمن للمفسّر الوصول إلى المعنى المقصود من خلال شموله لمعنيين على الأقل، ففي مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرًا سَوًّا...﴾<sup>(3)</sup>. جاء فعل (أتوا) مضمنا معنى (مروا) فعدي بحرف (على) لأن الإتيان تعدي إلى اسم القرية، والمقصود منه الاعتبار بمآل أهلها، فإنه يقال: أتى أرض بني فلان، ومّرّ على حي كذا، وهذه الوجوه كلها لا تخالف أساليب الكلام البليغ، بل هي معدودة من دقائقه ونفائسه التي تقل نظائرها في كلام بلغائهم لعجز فطنة الأذهان البشرية عن الوفاء بجميعها".<sup>(4)</sup>

وهي عبارة لطيفة من هذا المفسّر الجليل، الذي استمد تفسيره للقرآن الكريم من الأساليب والظواهر اللغوية، يجعلنا ندرك أن المفسر في أمس الحاجة إلى مثل هذه الأساليب للوقوف على مكامن الإعجاز، وعلى رأسها التضمين، لما له من قدرة عجيبة في توجيه الآيات القرآنية أحسن توجيه، وهذا ما أردناه في هذا الفصل، وذلك من خلال الوقوف على مجموعة من الآيات القرآنية - لا جميعها - حتى لا يطول بنا البحث نظرا لكثرة الآيات المضمنة في القرآن الكريم، طالما أن النص القرآني نص قابل لقراءات تفسيرية متعددة لا تعارض بينها مادامت تعتمد على الأساس اللغوي معيارا للقراءة، وإلى هذا تنبه القدماء فوصفوا القرآن الكريم بأنه حمّال أوجه، أي أنه قابل لعدة تفسيرات، ففي قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾<sup>(5)</sup> نجد المفسرين يختلفون في الفعل الذي يتضمنه الفعل (يشرب) من أجل تعليل تعديّة

1 - سورة القلم، الآية 25.

2 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 113.

3 - سورة الفرقان، الآية 40.

4 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص113.

5 - سورة الإنسان، الآية 06.

الفعل (يشرب) بحرف الجر الباء، فقد ذكر الماوردي أنه " متضمن معنى (الانتفاع) أي: ينتفع" (1)، وذكر بعضهم أنه " ضمن معنى (يتلذذ)" (2)، أي: يتلذذ بها، وبهذا يتحقق لدينا تكامل في الدلالة، إذ ليس كل ما يشرب يتلذذ بشربه، فجمع هنا بين إثبات الشرب لهم من جهة، وإثبات التلذذ بهذا الشرب من جهة أخرى، وقيل ضمّن معنى الارتواء (3) ليفيد الري والشرب جميعاً، وبهذا الفهم يتحقق تكامل دلالي آخر، فقد يكون ما يُشرب متلذذاً بشربه، غير أنه لا يروى شربه، وليس من مانع أبداً من إرادة هذه المعاني، على العكس، فإنه ذوق يصير على فهم هذه المعاني سويًا لما تحققه من صورة متكاملة بدليل هذا العدول إلى الباء عن (من) التي استخدمت مع الفعل نفسه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ (4)(5).

كما يفرق ابن قيم الجوزية بين تعدية الفعل (ينطق) بالباء، و(عن) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (6)، ولاشك أنه في هذه الآية أبلغ مما لو قيل: وما ينطق بالهوى كما يقول: لأن نطقه بالهوى يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى، وإذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به، فتضمن بذلك نفي الأمرين جميعاً، نفي الهوى عن مصدر النطق، ونفيه عن نفسه، وهذا أبلغ التنزيه وأشمله، فقد نزه القرآن بهذا التعبير عن الهوى، سواء كان من المصدر في الإيحاء أم في كيفية التبليغ، وليس من اتهام يمكن أن يُخيل إلا ومرجعه إلى هذين الأمرين. (7)

1 - نقله الماوردي عن الفراء، ينظر الماوردي، النكت والعيون، تح. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج6، ص 165 .

2 - ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج5، ص 270 .

3 - ينظر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح. أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/ 2000م، ج 24، ص 94 .

4 - سورة الإنسان، الآية 05.

5 - أبو عائشة، قراءة في التضمن النحوي في القرآن الكريم والحديث الشريف، وينظر الرابط <https://vb.tafsir.net/tafsir8865/=wj4hydiru2007/06/27> " مقال منشور .

6 - سورة النجم، الآية 03 .

7 - ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج2، ص 5-6 .

وكذلك تفرقة فاضل السامرائي تعدية (أغرقوا) ب (من)، والباء في قوله تعالى :  
﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ . (1) إذ يقول:  
" المعنى أن الماء دخل عليهم من خطيئاتهم، أي جاءهم من هذا المكان كأن  
الخطيئات ثغرة دخل منها الماء فهي للابتداء، ولو قلت: " بخطيئاتهم أغرقوا" لكان  
المعنى أن الغرق مقابل للخطيئات، كأنهم أدوا ثمن الخطيئات، وهو الغرق.

فالتضمين تقريب، وتعبير عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، لأن الترادف  
في اللغة غير موجود عند معظم اللغويين، وخاصة في القرآن الكريم، ولذلك كان  
طريق التضمين أسلم في التفسير، وهذا على عكس ما اعتقده بعض الدارسين من أن  
التضمين من باب الترادف، وهذا لاشك غلط أو وهم، فقد ذهب عبد الجبار فتحي  
زيدان في معرض رده على من ضمّن الفعل (يشرب) معنى (يروى) في قوله تعالى:  
﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ (2) حيث يقول: " ولا أدري كيف تسنى للفراء وأبي جعفر النحاس  
وأبي حيان الأندلسي أن يضمّنوا (يشرب) في قوله تعالى (يشرب بها) معنى (يروى بها)  
ويستحسنوا هذا الوجه" (3)، لأن التضمن - في رأيه - قائم على الترادف حيث  
يقول: "... فالتضمين إذن قائم على أساس ترادف الألفاظ ترادفا تاما" (4)، وتابع قوله  
بعد ذلك أن التضمين من شأنه هدم الإعجاز اللغوي وإماتة للجانب البلاغي في القرآن  
الكريم الذي تمثل فيه سر إعجازه " . (5)

وقد سبق أن بيّنا ضعف هذا القول في الفصل الأول، حيث إنّ التضمين  
أسلوب قائم على العديد من العلاقات سبقت الإشارة إليها، ثم إن تضمين فعل معنى  
فعل آخر يتنافى مع الترادف، بل هو قائم على إنكاره، لأن تضمين الفعل (يشرب)  
مثلا معنى (يروى) يتضمن أحدهما الآخر في هذا السياق، وإلا فإن الفعل  
(يشرب) معناه كما هو، والفعل (يروى) أيضا، وليس لك أن تحمل كل عبارة

1 - سورة نوح، الآية 25 .

2 - سورة الإنسان، الآية 06 .

3 - عبد الجبار فتحي زيدان، قراءة جديدة ودراسة تطبيقية لشواهد التضمين، ص 280 .

4 - المرجع نفسه، ص 265 .

5 - المرجع نفسه، ص 267 .

فيها (لا تأكلوا إلى) معنى الضم، إذ لو قلت ذلك لانقلب التضمين إلى ما يشبه المشترك اللفظي، ولما كان التضمين موضعى الدلالة، فإن اللفظة متى فارقت موضعها فارقتها التضمين" (1). فالتضمين كما سبق وأن قلنا: "موضعى الدلالة، أنى التأويل".

ومن أجل إيضاح العلاقة بين التضمين والتفسير وإدراك أهمية التضمين في تفسير الآيات القرآنية بصورة أدق وأشمل، آثرنا أن نعمل إلى استخراج بعض الآيات المضمّنة أسماء وأفعالا وحروفا، ثم نقوم بتحليلها من خلال جمع ما تيسر لنا من أقوال المفسرين والمعربين للقرآن الكريم، ثم عقد مقارنة بين الأقوال التي حُملت على التضمين والأقوال أو التوجيهات التي وُجّهت توجيهات أخرى.

---

<sup>1</sup> - غازي مختار طلبات، أثر التأويل النحوي في فهم النص، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، الإمارات العربية، دبي، ع15، سنة 1418 هـ/1998 م، ص 262 .

# المبحث الثاني

## 2 - التضميد في الأسماء وأهميته في تفسير الآيات القرآنية

### 1/2 - قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ . (1)

تناول المفسرون لفظة (المفتون) في هذه الآية، وفسرها بعضهم بـ (المجنون). قال الفراء: " المفتون هاهنا بمعنى المجنون" (2)، أو المفتون الذي فُتن بالجنون. وينقل الماوردي أربعة أوجه في تفسير هذه الآية، ودلالة هذه الكلمة: " فيه أربعة أوجه، أحدها يعني المجنون، قاله الضحاك، الثاني: الضال، قاله الحسن، الثالث: الشيطان قاله مجاهد، الرابع: المعدب، من قول العرب: فتئت الذهب بالنار إذا أحميته، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (3)، أي: يعذبون" . (4)

وقال الطبري: " اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك: فقال بعضهم تأويله: بأبيكم المجنون، كأنه وجه معنى الباء في قوله: ﴿ يَا أَيُّكُمْ ﴾ إلى معنى (في) وإذا وجهت الباء إلى معنى (في) كان تأويل الكلام: ويبصرون في أيّ الفريقين المجنون في فريقك يا محمد أو فريقهم، ويكون المجنون اسما مرفوعا بالباء " .

وقال آخرون: بل تأويل ذلك: بأبيكم الجنون، وكأن الذين قالوا هذا القول وجهوا المفتون إلى معنى الفتنة أو المفتون، كما قيل: ليس له معقول ولا معقود، أي: بمعنى ليس له عقل ولا عقد.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أيكم أولى بالشیطان، فالباء على قول هؤلاء زيادة

1 - سورة القلم، الآية 06.

2 - الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 173.

3 - سورة الذاريات، الآية 13.

4 - الماوردي، النكت والعيون، ج6، ص 62 .

دخولها وخروجها سواء" (1)، ورجح القول الثاني. (2)

كما نقل صاحب " الدر المصون" الأوجه الأربعة لحرف الجر الباء في هذه الآية قائلاً: " أحدها أن الباء مزيدة في المبتدأ، والتقدير: أيكم المفتون، فزيدت كزيادتها في نحو: بحسبك زيدٌ. والثاني: أن الباء بمعنى (في) فهي ظرفية كقولك: زيدٌ بالبصرة أي: فيها والمعنى، في أي فرقة وطائفة منكم المفتون. والثالث: أنه على حذف مضاف، أي: بأيكم فتن المفتون، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وإليه ذهب الأخفش وتكون الباء سببية. والرابع: أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير: بأيكم الفتون " . (3)

فالاختلاف الذي نقله السمين الحلبي في توجيه هذه الآية مرده إلى معنى حرف الجر الباء، ما هي ظرفية أم سببية أم للملابسة؟ وأما القول بزيادتها فهو ضعيف، وقد ردّه معظم المفسرين، منهم الزجاج حيث يقول: " والباء في ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونُ﴾ لا يجوز أن تكون لغوا، وليس هذا جائزا في العربية " . (4)

أما محمد نديم فاضل فقد حمل الآية على التضمين، وهذا بتضمين (المفتون) معنى (الممسوس) حيث يقول: " فالمفتون هو الممسوس، وهو مصدر، بأي الفريقين المسّ، وسيكشف النص عن حقيقته، فقد تضمن (مفتون) معنى (ممسوس) والمتعدي بالباء، ولعله أكشَفُ في الدلالة عن المراد، يظهرنا عليه السياق، ودعوى مسّه بالجنون صورة من صور الفتن كشف عنها عمرو بن هشام أبو جهل حين رمى قائد الدعوة بالجنون كما يفعل السدّج " . (5)

وحمل الآية على تضمين اسم معنى اسم آخر أبين وأظهر - في رأينا - من الحمل على الحذف أو الزيادة، ذلك أننا استطعنا حمل النص على غيرهما، كما أن التضمين يعطي الآية تفسيرا شاملا، وجميع التفسيرات التي وجهت لمعنى المفتون،

1 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج23، ص 530 - 531 - 332.

2 - المصدر نفسه، ج23، ص 332 .

3 - السمين الحلبي، الدر المصون، ج10، ص401 .

4 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح. عبد الجليل عبده شبلي، عالم الكتب بيروت، ط1، 1408هـ / 1988 م، ج5، ص 205 .

5 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج2، ص 500 - 501 .

يمكن إدراجها ضمن القول الذي اختاره، فالمجنون ممسوس، والضال والمعذب وغيرهما أيضاً، علاوة على أن الفعل (مسّ) يتعدى بالباء نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ (1).

## 2/2 - قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِئُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ (2).

يذهب معظم المفسرين إلى حمل حرف الجر (إلى) على معنى (مع)، يقول الفراء: "المفسرون يقولون: من أنصاري مع الله، وهو وجه حسن، وإنما يجوز أن يجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن فيه كقول العرب: إن الذود إلى إبل، أي: إذا ضمنن الذود إلى الذود صارت إبلا، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان (مع) إلى (إلى) ألا ترى أنك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول في هذا الموضع، قدم فلان وإليه مال كثير" (3). وقال الطبري: "يريد مع الله" (4).

ويقر الزجاج بأن (إلى) في هذه الآية قاربت (مع)، وليس هذا في جميع المواضع حيث يقول: " (إلى) ههنا إنما قاربت (مع) بأن صار اللفظ لو عبر عنه ب (مع) أفاد مثل هذا المعنى، لا أن (إلى) في معنى (مع)، لو قلت: ذهب زيدٌ إلى عمرو لم يجز: ذهب زيدٌ مع عمرو، لأن (إلى) غاية و (مع) تضم الشيء إلى الشيء، والمعنى يضيف نصرته إلى نصره الله" (5). كما نقل القرطبي عن السدي والثوري وغيرهما أن معنى الآية: "مع الله، ف (إلى) بمعنى (مع)" (6).

أما صاحب الكشاف فقد فسر الآية بقوله: "من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله، ينصرونني كما ينصرنني، أو يتعلق بمحذوف، حالا من الياء، أي من أنصاري ذاهبا إلى الله ملتجئاً إليه" (7). وهذا من باب الحذف، وهو تأويل مقبول من حيث المعنى،

1 - سورة الأنعام، الآية 17 .

2 - سورة آل عمران، الآية 52.

3 - الفراء ، معاني القرآن، ج1، ص 218 .

4 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 1، ص 199 .

5 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص 416 .

6 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 97 .

7 - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 366 .

أما من الناحية النحوية فهناك ما هو أقرب منه، وهو الحمل على التضمين، يقول صاحب (تفسير المنار) في توجيه الآية: "إن الجار في (إلى الله) متعلق بلفظ (أنصاري)، وإن لم يعرف أن مادة (نصر) تُعدي بـ (إلى)، ذلك بأن مجموع الكلام هنا قد أشرب الكلمة معنى اللجأ والانضمام، لأنَّ النصر يحصل بذلك". (1)

وفي الآية توجيه إلى البحث عن أهل الاستعداد الذين ينصرونه في دعوته لاجئين إليه، تاركين كل ما يُشغل منها، منخلعين عما كانوا فيه، ومنزوين إلى الله، منصرفين إلى تأييد رسوله ونصره على خاذليه، والكافرين بما جاء به.

### 3/2 - قوله تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلِيٌّ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ (2)

وقف علماء التفسير عند توجيه هذه الآية فوجدوا فيها قراءتين مشهورتين، أشار إليهما الطبري وهما (حقيق على) و(حقيق علي)، فالأولى بإرسال الياء وترك تشديدها، والثانية مشددة بالياء، وقد بين الدلالة المستفادة من كل قراءة قائلاً: "حقيق على أن لا أقول: بإرسال الياء من (على) وترك تشديدها بمعنى: أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق، فوجهوا معنى (على) إلى معنى الباء، كما يقال: رميت بالقوس، وعلى القوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرئ ذلك فمعناه حريص على أن لا أقول، أو فحق أن لا أقول، وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة "حقيق عليّ أن لا أقول" بمعنى: واجب عليّ أن لا أقول، وحقّ عليّ أن لا أقول". (3)

فعلى القراءة الأولى يمكن حمل الآية على جعل حرف موضع حرف آخر، وقد ذهب الفراء هذا المذهب من خلال قوله: "وفي قراءة عبد الله (حقيق بأن لا أقول على الله) حجة من قرأ (على) لم يضيف، والعرب تجعل الباء في موضع (على)، رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة، وبحال حسنة". (4)

1 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج3، ص 258.

2 - سورة الأعراف، الآية 105.

3 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج13، ص 13 - 14.

4 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 386.

وقال ابن عاشور: " وأحسنها قول الفراء، وأبي علي الفارسي أنّ (على) هنا بمعنى (الباء)، أي: تضمين حرف (على) معنى (الباء) " . (1)

أما على القراءة الثانية فتكون من باب تضمين اسم معنى اسم آخر، وهي تضمين (حقيق) معنى (حريص) أو (مكين) كما فعل صاحب التحرير والتتوير، أو معنى (واجب) .

وتبقى - في رأينا - هذه القراءة أشمل وأدقّ، وحملها على تضمين اسم معنى آخر أفضل محمل، ذلك أنّ التضمين يعطينا تفسيراً جامعاً لمعانٍ كثيرة لم تكن لتحصل لولا حملها عليه " فموسى (عليه السلام) يجد نفسه (أمينا على) تبليغ الحقيقة التي جاء بها هو وكل رسول قبله، حقيقة التوحيد والتي تقضي بزوال كل نظام غيرها، كما يجد نفسه (حريصا على) إعلان هذه الحقيقة في وجه الطاغوت، وإعلانها تحرير الإنسان من الخضوع والتبعية والعبودية، كما يرى نفسه ملزماً بقول الحق (واجبا عليه) أن يصرح بهذه الحقيقة وجوبا شرعيا مهما كلفته من تبعات... فجمع التضمين الحرص والأمانة والإلزام والوجوب و (الأحقية) فأوعى، ونال بهذا مزية الإيجاز والإعجاز فأغنى". (2)

#### 4/2 - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ . (3)

يذهب الزمخشري إلى تفسير كلمة (راغبون) بـ " طالبون منه الجير، راجون لعفوه " (4)، وهو توجيه لا يناسب التضمين لأن "طالبون" من الفعل (طلب) لا يتعدى بـ (إلى) ولا الفعل (رجا) في حين يفسرها الطبري بقوله: " إنّنا إلى ربنا راغبون في أن يبدلنا من جنتنا إذ هلكت خيرا منها " (5)، وهو بهذا يجعل تضمين الحرف (إلى) معنى (في) .

1 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، ج9، ص 38.

2 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص 303.

3 - سورة القلم، الآية 32.

4 - الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 592.

5 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج23، ص 551 .

أما صاحب (البحر المحيط) فيجعل تضمين (راغبون) معنى (طالبون) أي: "طالبون إيصال الخير إلينا منه" (1)، وقال البيضاوي: "راجون العفو طالبون العفو و(إلى) لانتهاء الرغبة، أو لتضمنها معنى الرجوع". (2) فهو يرى أن الحرف على أصله، أما الاسم (راغبون) فهو يتضمن معنى (راجعون) لأنك تقول: رجعت إلى ربي.

ولعل تضمين (راغبون) في هذه الآية معنى (ضارعون ومبتهلون) أقرب في توجيه هذه الآية، إذ الرجوع وحده لا يكفي في تفسير هذه الآية، وكذلك الطلب، لأن الرجوع مصحوب بالتوبة والندم والاستسلام، يقول محمد نديم فاضل: "دليل على إسلام الوجه والنفس والقلب لله، مع ضراعة وابتهاال وتوسل، هذا التوجه إلى الله هو هداية الفطرة إلى بارئها، وهو ثمرة الإيمان وضمان سعادة الإنسان". (3) فاختيار الاسم في التضمين ينبغي أن يكون مناسباً لسياق الآية.

## 5/2 - قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾. (4)

اختلف المفسرون في السائل الذي تشير إليه الآية على أقوال، أما القول الأول فهو تضمين (سأل) معنى (دعا) أي: دعا داع بعذاب واقع، وهو النضر بن الحارث بن كلدة، قال: اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو انتنا بعذاب أليم فأسر يوم بدر" (5)، وتبعه في هذا التفسير صاحب الكشاف بقوله: "ضمن نسأل معنى دعا فعدى تعديته، كأنه قيل: دعا داع بعذاب واقع، من قولك: دعا بكذا، إذا استدعى وطلبه، ومنه قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ (6)(7)، إلا أنه أضاف توجيهها آخر وذلك بتضمين الفعل

1 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص 244 .

2 - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص 236.

3 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص 366.

4 - سورة المعارج، الآيتان 1 - 2.

5 - الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 183.

6 - سورة الدخان، الآية 55.

7 - الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 608.

(سأل) معنى (اهتمّ) و(عَنِي)<sup>(1)</sup>، أي: السؤال كان عمن يقع به العذاب، أي: أن العذاب ليس له دافع يرده.

فالسائل في هذه الآية - على هذا التوجيه - هو الرسول (ﷺ) "استعجل بعذاب الكافرين فبيّن الله أن هذا العذاب واقع بهم، فلا دافع له، والذي يدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى في آخر الآية: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾<sup>(2)</sup>، وهذا يدل على أن السائل هو الذي أمره بالصبر الجميل"<sup>(3)</sup>، ولذلك ضمن الشيخ الطاهر ابن عاشور الفعل (سأل) معنى (استعجل) و (ألح) ".<sup>(4)</sup>

وبهذا التوجيه يكون التضمن قد ضم إلى السؤال طلب العذاب واستعجاله، كما أشار إلى هذا الزمخشري، وهو الرأي الذي عليه معظم المفسرين، خاصة وأن سبب نزول هذه الآية واضح لا اختلاف فيه، وأن السياق هو الذي ساهم في ترجيح هذا التأويل، فالتضمن بهذا عمل على زيادة المعنى وتدقيقه.

6/2 - قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.<sup>(5)</sup>

قال الزمخشري " وإنما عدّي (فقير) باللام لأنه ضمن معنى (سائل) و(طالب) ... ويحتمل أن يريد : إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إليّ من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند فرعون ".<sup>(6)</sup>

وقد حمل معظم المفسرين الفقر على الطعام<sup>(7)</sup> فهو فقير محتاج سائل". وقيل كان لم يذق طعاما سبعة أيام قد لصق بظهره بطنه"<sup>(8)</sup>. وضمن صاحب (الظلال) الاسم (فقير) معنى (محووج)، إذ يقول في تفسير هذه الآية إن موسى (عليه السلام) قال:

- 1 - المصدر السابق، ج 4 ، ص 609 .
- 2 - سورة المعارج، الآية 05 .
- 3 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج 30 ، ص 637 .
- 4 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 154.
- 5 - سورة القصص، الآية 24.
- 6 - الزمخشري، الكشاف، ج 3 ، ص 589 .
- 7 - البيضاوي، أنوار التنزيل، ج 4، ص 175.
- 8 - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط 15، 1412هـ، ج 5 ، ص 2686 .

" رَبِّي إِنِّي إِلَى فَضْلِكَ وَمَنَّكَ وَكَرَمِكَ فَقِيرٌ مَحْوُوجٌ " . (1) وهذا الذي اختاره محمد نديم فاضل من تضمين (فقير) معنى (حائج) وهو في رأيه: " أسوغ من سائل وطالب فهو يتعدى باللام ... " . (2)

أما عن اختيار لفظ (فقير) بدل حائج، أو محتاج، كأن تحقيقاً لمعنى الذل والافتقار إلى الله والعبودية بين يديه تسمع معه همس المناجاة وعمق الاتصال برب المستضعفين، مع مراعاة لإيقاع الفاصلة القرآنية وموسيقاها الرخيّة في امتداد صوته الخافت في شكوى حال الخائف الشريد الغريب " . (3)

7/2 - قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . (4)

فسر الزجاج كلمة (حافظون) بقوله: " أي: يحفظون فروجهم عن المعاصي " (5)، وضمنها صاحب (البحر المحيط) معنى (ممسكون)، أو (قاصرون)، وبرّر ذلك بأن الفعل حفظ لا يتعدى بـ(على)، وجعله التوجيه الأنسب حيث يقول: " والأولى أن يكون من باب التضمين ضمن (حافظون) معنى (ممسكون)، أو (قاصرون)، وكلاهما يتعدى بـ(على) كقوله: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ (6) (7)، وقد ردّ على الزمخشري عندما تكلف وجوهاً أخرى لما جعل ﴿ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ في موضع حال، أو أن (على) بمعنى (من) أي: إلا من أزواجهم كما جاءت (من) بمعنى (على) في قوله تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾ (8)، إلى غير ذلك من التوجيهات التي تبدو بعيدة عن المعقول.

1 - النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح. يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ -1998م، ج2، ص 637 .

2 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج2، ص 515 .

3 - المرجع نفسه، ج2، ص 516 .

4 - سورة المؤمنون، الآيتان 5-6 .

5 - الزجاج، معاني القرآن، ج4، ص 06 .

6 - سورة الأحزاب، الآية 37 .

7 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، ص 548 .

8 - سورة الأنبياء، الآية 77 .

وقال ابن عاشور في تفسير معنى الحفظ في هذه الآية: الحفظ الصيانة والإمساك وحفظ الفرج معلوم، أي عن الوطء، والاستثناء في قوله تعالى إلا على أزواجهم استثناء من عموم متعلقات الحفظ التي دل عليها حرف (على) أي: حافظونها على كل ما يحفظ عليه إلا المتعلق الذي هو أزواجهم أو ما ملكت أيانهم، فضمن (حافظون) معنى عدم البذل، يقال: احفظ عليّ عنان فرسي، كما يقال: أمسك عليّ، كما في آية: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ .<sup>(1)</sup>

ولعل تضمين (حافظون) معنى (خافون) يفيد معنى الشر والحفظ الذي أوماً إليه السياق، والمتعدي باللام، وصلة (على أزواجهم) متعلقة بـ(ملومين) الذي يتعدى بـ(على) فيقال: لامة على فعله، و"حفظ القلب بحفظ الجوارح من فتنة التطلع لغير الحلال وطهارة البيت هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع، ومحضن الطفولة من الفساد الناشئ عن كشف العورات لينشأ الناشئة في طهارة وأمن وستر، فهم يخفون لفروجهم فلا يكشفونها إلا على أزواجهم أو ما ملكته أيانهم فهم غير ملومين من كشفها، وبذلك تتوثق العلاقة بين المضمن والمضمن فيه، ويتوثق الحفظ مع ستر العورة وخفيتها، ولا يخالف أوضاع اللغة ولا ينافرها، ولا يحتاج معها إلى تأويل آخر".<sup>(2)</sup>

8/2 - قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنَكِبُونَ﴾ <sup>(١٦)</sup> مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلِمًا تَهْجُرُونَ ﴿٣﴾ .<sup>(3)</sup>

أشكل رجوع الضمير في قوله تعالى (به) في هذه الآية، فهو للبيت العتيق أم للحرم أم للقرآن الكريم؟ ولعل أظهر هذه الأقوال الأول، كما جاء على لسان المفسرين منهم السمعاني الذي يقول: " فأظهر الأقاويل أن المراد منه الحرم، ويقال: البيت أي: متعظمين بالبيت الحرام، وتعظيمهم أنهم كانوا يقولون نحن أهل الله وجيران بيته، وكان سائر العرب في خوف، وهم في أمن، هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة، والقول الثاني (متكبرين به) أي بالقرآن، على أنهم استكبروا فلم يؤمنوا به".<sup>(4)</sup>

1 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص 13 - 14.

2 - محمد ندين فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص 300 - 301.

3 - سورة المؤمنون، الآيتان، 66 - 67 .

4 - أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، تح. ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، ج3، ص 482.

وقال الزمخشري: " قالوا: الضمير في (به) للبيت العتيق أو للحرم، كانوا يقولون: لا يظهر علينا أحد، لأننا أهل الحرم. والذي سوَّغ هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت، وأنه لم تكن لهم مفخرة إلا أنهم ولآتته والقائمون به، ويجوز أن يرجع إلى آياتي، إلا أنه ذكر لأنها في معنى كتابي، ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكباراً ". (1)

كما علل تعديّة (مستكبرين) بالباء بقوله: " ضمّن (مستكبرين) معنى (مكذابين)، فعدى تعديته، أو يحدث لكم استماعه استكباراً وعتوّاً، فأنتم مستكبرون بسببه " (2)، وإليه ذهب النسفي في تفسيره. (3)

ويختلف المعنى المضمّن الذي يحمل عليه الاسم (مستكبرين) بحسب عود الضمين (به) فالأجود أن يتضمن معنى (معتزين) في حالة رجوعه على الحرم أو المسجد الحرام لأن الكفار اتخذوا من الحرم عزّة لانتسابهم إليه، ولكن اعتزازهم هذا يبقى ممزوجاً بكبرياء الجاهلية متصفاً بعمى البصر والبصيرة، أما في حال عود الضمير على القرآن فيكون تضمن (مستكبرين) معنى (مستخفين)، فهم قد استخفّوا بهذا الكلام واعتقدوا أنه كلام الشعراء.

1 - الزمخشري، الكشاف، ج3 ، ص 194 .

2 - المصر نفسه، الصفحة نفسها .

3 - انظر النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2 ، ص 474 .

# المبحث الثالث

## 3 - التضمنه في الأفعال وأهميته في تفسير الآيات القرآنية .

3-1 - قوله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يُصيبهم عذاب أليم ﴾ . (1)

جعل أبو عبيدة في هذه الآية حرف الجر (عن) زائدة (2)، أما الطبري فقد برّر دخول (عن) هنا بأن معنى الكلام: " فليحذر الذين يلونون عن أمره، ويدبرون عنه معرضين" (3)، أي: أنه ضمن الفعل (يخالف) معنى (يلوذ)، أو (يدبر)، لأن كل منهما يتعدى بحرف الجر (عن) في حين ذهب كل من الزمخشري (4)، وأبو حيان الأندلسي (5)، وابن عاشور (6)، وغيرهم إلى تضمين الفعل (خالف) معنى (صدّ).

ويعقب عبد الجبار فتحي زيدان على هذه الأقوال كلها بقوله: " وأرى أن يبقى الفعل (يخالفون) على معناه، من غير تقدير ولا تضمين" (7) وأن استعمال الحرف (عن) هو الأنسب، ذلك أن المنافقين يتسللون خفية، فكان من المناسب أن يعبر عن مخالفتهم بهذه الطريقة باستعمال (عن) التي تقيّد معنى المجاوزة، وهو يقابل حركة تسللهم خفية، ولو لم يستعمل (عن)، وقال: يخالفون أمر الله، لكان المراد المخالفة الصريحة التي تقتضي الإعلام بها، ومن دون خوف أو حياء، إضافة إلى هذا جاء

1 - سورة النور، الآية 63.

2 - أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تج. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1381 هـ ، ج2 ، ص 69 .

3 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج19، ص 231 .

4 - الكشاف، الزمخشري، ج3 ، ص 260 .

5 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج8، ص 76 .

6 - الطاهر بن عاشور، التحرير والنوير، ج18، ص 311 .

7 - عبد الجبار فتحي زيدان، مجلة كلية التربية بالعراق، ص 273 .

الفعل على وزن (يفاعلون)، لأنه أراد المشاركة في معنى هذا الفعل بين طرفين، وهذا ما لم يتوافر في أيّ فعل من أفعال التضمين التي ذكروها <sup>(1)</sup>، وبهذا يكون قد أنكر التضمين في هذه الآية لسبب واهٍ، وهو أن التضمين لم يتوافر على المعاني التي ذكرها، ظنا منه أن الفعل إذا تضمن معنى الثاني فَقَدَ معناه الأول، وهذا يرجع لعدم فهم التضمين بدقة.

أما الأستاذ مازن عبد الرسول فقد جمع بين التضمين، ورأي عبد الجبار فتحي زيدان السابق الذكر، منتهجا بذلك منهجا وسطا إذ يقول: "يدل معناه الصريح على المخالفة، وهو لا يتعدى بحرف الجر، وإنما يتعدى بنفسه، إذ يقال: "خالفت زيدا من غير حرف جر، وحرف الجر هنا يقتضي أفعال الخروج والانحراف، أو الزيغ والإعراض والصد ويتطلب معانيها، وبذا يصح مجموع الدلالة (يخالفون خارجين ومنحرفين أو زائغين)، وهو المعنى الجامع المتضمن المعاني جميعا تارة بالتصريح بالفعل، وأخرى بتضمن معناه، والتلميح له بدلالة حرف الجر" <sup>(2)</sup>.

ولاشك أن كل مخالفة عن أمر الله تعالى انحراف عن منهجه، وكل معارضة له خروج عن هديه، وفيه زيغ وضلال وإعراض وصد، فأدت دلالة حرف الجر (عن) وهي المجاوزة للمعنى المتطلب شدة التحذير، فمخالفتهم فيها مجاوزة عن أمر الله تعالى وإعراض وصد، وذكر المخالفة أشمل في دلالاته من ذكر أحد هذه الأفعال، مادام أنه يتضمنها جميعها من خلال توظيف حرف الجر (عن).

### 3-2 - قوله تعالى:

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤْنَ﴾ <sup>(3)</sup>

جاء في تفسير هذه الآية وتوجيهها تضمين الفعل (خلا) معنى الذهاب والانصراف كي يتوافق استعمال الفعل مع حرف الجر الذي أوصله إلى المفعول، لأن الغالب عليه أن يضم حرف (الباء) لا (إلى)، يقول القرطبي: "إن قيل: لِمَ وصلت (خلوا) بـ(إلى) وعرفها أن توصل بالباء؟ قيل له: (خلوا) هنا بمعنى ذهبوا

1 - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2 - مازن عبد الرسول سلمان، التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم، ص 27.

3 - سورة البقرة، الآية 14.

وانصرفوا" (1)، وقد ضمنه البيضاوي معنى الإنهاء. (2)

كما علل بعضهم تعدية الفعل (خلا) بـ (إلى) لأن "فيه دلالة الابتداء والانتهاء، لأن أول لقائهم للمؤمنين أي: إذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم". (3)

وهذا الرأي على خلاف التضمين في الفعل، إذ بين فيه صاحبه مزية الحرف (إلى)، وجعل مكنم البلاغة فيه، فهو تأويل بالحذف، كما ذهب قوم إلى أن (إلى) في هذه الآية بمعنى (مع) أي: إذا دخلوا مع شياطينهم، يقول العزّ بن عبد السلام: "خلوا إلى، (إلى) بمعنى (مع) أو خلوتُ إليه، إذا جعلته غايتك في حاجتك". (4)

فمن خلال ما تقدم نجد الآراء تتعدد في تأويل هذا التركيب بين التضمين ونيابة الحروف والحذف، وإن كان التضمين يترجح في نظرنا، إلا أنه يجب مراعاة السياق، فهناك فرق بين تعدية الفعل (خلا) بـ (إلى) وبالباء، يقول السمين الحلبي: "إذا تعدى بالباء احتمل معنيين أحدهما الانفراد والثاني: السخرية والاستهزاء، تقول: (خلوتُ به) أي: سخرت منه، وإذا تعدى بـ (إلى) كان نصا في الانفراد فقط". (5)

وعلى هذا فالفعل (خلا) في هذه الآية يدل على الخلو، وحرف الجر (إلى) يتطلب الذهاب والانصراف والانفراد، فيصبح مجموع الدلالة (وإذا خلوا ذاهبين، منصرفين، منفردين) معنى جامعا، أحدهما محصل بالتصريح بالفعل، والآخر لازم معنى الحرف، أي: تضمن معناه بالإشارة إليه بدلالة الحرف، وتكون بذلك قد حصلت كل هذه المعاني بألفظ إيجاز، وأدق تعبير، وبالإضافة إلى هذا فإن الفعل (خلا) مع الحرف (إلى) "حمل معنى الانصراف والتستر، وأن هؤلاء المنافقين انصرفوا إلى شياطينهم بمكر وخديعة ولو عبر بالانصراف وقيل - في غير القرآن - انصرفوا إلى شياطينهم لفات معنى الاختفاء والتستر الموجود في الفعل (خلا)، ولظن القارئ أو

1 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص 206.

2 - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 47.

3 - النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1. 1415هـ، ج1، ص 69.

4 - عز الدين بن عبد السلام، تفسير القرآن، تح. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1،

1416هـ / 1996م، ص 104.

5 - السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص 145.

السامع أن انصرفهم إلى هؤلاء الشياطين قد وقع في وضح النهار، ودون مواراة أو خوف من أحد، ولو حصل هذا لانفتت صفة النفاق والخداع عن هؤلاء". (1)

### 3-3- قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمٍ ۗ ۞ ﴾ . (2)

فُسِّرَ الفعلُ (تتلو) في هذه الآية بالقراءة، وقال ابن عباس: " تتلوا " تتبع كما تقول: جاء القوم يتلو بعضهم بعضا، وقال القرطبي: " واتبعوا " بمعنى (فضّلوا) لأن كل من اتبع شيئا وجعله أمامه فقد فضله عن غيره ". (3) وقيل معناه: تقتري وتكذب على ملك سليمان". (4) فيقال: تلا عليه إذا كذب، وتلا عنه إذا صدق ". (5)

وهذا بحسب حرف الجر الذي يضاف إليه، كما فسره أبو حيان " بالاقتران أو التفضيل، لأن ما اتبع شيئا فضله" (6)، وبرر تعدية الفعل (تتلو) ب (على) لأنه تضمن معنى (تقول) (7) كما ضمّن معنى (تكذب)، فيكون التقدير تتلو كذبا على ملكه (8)، ولاشك أن هذا المعنى أقرب من الفعل (تقول) الذي أشار إليه أبو حيان، وتضمن الفعل هو الذي ساعدنا على هذا التوجيه، والتفسير الدقيق، الذي يقتضي من هؤلاء الشياطين أن يفسروا فرية بعد أخرى، أو تتلوها أخرى .

### 3-4- قوله تعالى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ ۞ ﴾ . (9)

وجه ابن كثير هذه الآية بقوله: " لتذكروا الله عند انقضاء عبادتكم " (10)، لأن التكبير ذكر، وكأنه ذكر الخاص دون العام لأنه أفضل الذكر، أما الزمخشري فقد وجّه

- 
- 1 - الصادق خليفة راشد، دور الحرف في أداء معنى الجملة، ص 332 .
  - 2 - سورة البقرة، الآية 102.
  - 3 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 42 .
  - 4 - علاء الدين الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج1، ص 63.
  - 5 - الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج3، ص 618 .
  - 6 - أبو حيان الأندلسي، ج1، ص 522.
  - 7 - المصدر نفسه، 523.
  - 8 - البقاعي، نظم الدرر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دت، ج2، ص 73.
  - 9 - سورة البقرة، الآية 185.
  - 10 - ابن كثير، تفسير القرآن، ج1، ص 505.

الآية على أساس التضمين في الأفعال، وذلك أنه تنبه إلى أن الفعل (كَبَّر) تعدى بحرف الاستعلاء (على) فعلى ذلك قائلا: "إنما عدى فعل التكبير في الآية بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد، كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم". (1)

وهذا التفسير الذي وجه به الآية تفسير معنى لا تفسير إعراب، إذ لو كان تفسير إعراب لم يكن (على) متعلقا بـ "تكبروا" المضمنة معنى (الحمد) "إنما تكون متعلقة بـ (حامدين) التي قدرها، والتقدير الإعرابي هو أن تقول: كأنه قيل: ولتحمدا الله بالتكبير على ما هداكم كما قدر الناس في قولهم: قتل الله زيادا عني، أي: صرف الله زيادا عني بالقتل". (2)

وقد ذكر صاحب (الدر المصون) توجيهها آخر، وهو على تضمين الحرف (على) معنى لام العلة، إلا أنه رجح القول بالتضمين في الأفعال (3)، لأن التكبير في الحج تعظيم للخالق تبارك وتعالى، وتمجيد مقرون بالحمد والثناء، فهو صورة من صور الثناء على الله، فمزية التضمين أن تَجْمَع المعنيين أفضل من معنى فذ.

### 3-5- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾. (4)

لفظ (السبيل) في هذه الآية فيه قراءتان، الرفع على أنه فاعل للفعل (تستبين) والنصب يجعل الفعل للنبي (ﷺ)، والمعنى: ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين". (5) والفعل (استبان) يكون لازما ومتعديا، فهو يتضمن الفعل (ظهر) إذا كان لازما أي: ولتظهر سبيل المجرمين، ويتضمن الفعل (استوضح) إذا كان متعديا، نحو قولك: استبنت الشيء، فسبيل المجرمين ينبغي أن يظهر، ويوضح لنا يلتبس الأمر "وحيثما واجه الإسلام هذه الطوائف والملل كانت سبيل المؤمنين الصالحين واضحة، وسبيل المشركين الكافرين المجرمين واضحة كذلك، لا يجدي معها التلبس". (6)

1 - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 505.

2 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص 204.

3 - ينظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص 288.

4 - سورة الأنعام، الآية 55.

5 - ينظر الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 337.

6 - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص 1106.

أما (صاحب الكشاف) فيقدم تفسيراً دقيقاً للآية قائلاً: " ومثل ذلك التفصيل  
نفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه  
لا يرجى إسلامه، ومن يرى فيه أمارة القبول، وهو الذي يخاف إذا سمع ذكر يوم  
القيامة، ومن دخل في الإسلام إلا أنه لا يحفظ حدوده، ولتتوضح سبيلهم فتعامل كلا  
منهم بما يجب أن يعامل به ". (1) وقد كان هذا التفسير على أساس التضمين، بحيث  
ضمن الفعل (تستبين) معنى (تستوضح) .

### 3-6- قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ . (2)

فسر الفعل (فرض) في هذه الآية بالإنزام والوجوب، يقول الطبري: " قال  
أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ ، فمن أوجب الحج  
على نفسه وألزمها إياه فيهن " (3)، وتبعه في هذا معظم المفسرين (4)، وأضاف  
القرطبي معنى آخر وهو (أبان) حيث يقول: " وقيل : فرض أي: أبان " . (5)

في حين يذهب (صاحب التحرير والتوير) إلى تفسير آخر، يختلف عن  
التفسيرات السابقة حينما يقول: " ومعنى فرض: نوى وعزم، فنية الحج هي العزم عليه  
وهو الإحرام " . (6) ولكن ينبغي أن يُنظر إلى حرف الجر الذي تعدى به، أو تعديه  
إلى المفعول به، فحين يتعدى ب (على) يتضمن معنى (أوجب)، كما في قوله تعالى:  
﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ (7)، وحين يتعدى بحرف  
الجر (في) يتضمن معنى التوقيت، ففي هذه الآية جمع مع التوقيت لوازم التكليف،

1 - الزمخشري، الكشاف، ج2 ، ص 29 .

2 - سورة البقرة، الآية 197 .

3 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج4، ص 121 .

4 - ينظر أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص 70، والزمخشري، الكشاف، ج1، ص 243 . والرازي، مفاتيح  
الغيب، ج5، ص 315 .

5 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2 ، ص 406 .

6 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير ، ج2 ، ص 233 .

7 - سورة القصص، الآية 85 .

وإنما الفرض من الله الذي فرض الحج ركنا، فأنت إن ألزمت نفسك به نية وعملا، نويت وشرعت في أشهر الحج تكون قد فرضته على نفسك لهذا الموسم، فصار ملزما لك، فصرت ملتزما بالحج في هذا الموسم.

وهكذا " كلما تعدى الفعل بحرف من حروف المعاني خصصه بمعنى فوق معناه، وكشف لنا في صلته هذه عن أسرار استودعها الله في مبناه ". (1)

### 3-7- قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ . (2)

لقد برّر المعربون للقرآن الكريم تعدّي الفعل (استقام) ب (إلى) " بتضمنه معنى التوجّه أي: توجهوا إليه، ووجهوا استقامتكم إليه " (3)، ووجهوا وجوهكم بالدعاء له، والمسألة إليه، كما يقول الرجل: استقم إلى منزلك، أي: لا تعرج على شيء غير القصد إلى منزلك ". (4)

وقال ابن عاشور: " والاستقامة كون الشيء قويا، أي: غير ذي عوج، وتطلق مجازا على كون الشيء خالصا ليست فيه شائبة تشوبه ولا باطل، وعلى كون الشخص صادقا في معاملته أو عهده غير خالط به شيئا من الحيلة والخيانة ... وإن أريد صدق [الرجل] مع غيره، يقال: استقام له، أي: استقام لأجله، أي لأجل معاملته منه، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۗ ﴾ (5) ... والاستقامة هنا هي بهذا المعنى " (6)، ولكنه أثر تضمين الفعل (استقام) معنى (توجه) قائلا: " والأحسن أن إيثار (إلى) هنا لتضمين (استقيموا) معنى (توجهوا) لأن التوحيد توجه، أي: صرف الوجه إلى الله دون غيره... " أو ضمن (استقيموا) معنى (أنيبوا) أي: توبوا من الشرك، كما دل عليه عطف (واستغفروه) " (7) . والذي يمكن أن يحمل عليه الآية

1 - محمد نديم، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ص 504 - 505 .

2 - سورة فصلت، الآية 06 .

3 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج9، ص 286 .

4 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص 340 .

5 - سورة التوبة، الآية 07.

6 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 238 .

7 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

أن نقول: إن الفعل (استقيموا) يدل بصريح معناه على الاستقامة، وحرف الجر (إلى) يتطلب فعلي الإنابة والتوجه ويقتضيهما، فيصبح مجموع الدلالة، استقيموا منيبين متوجهين، وهو المعنى الجامع المتضمن بأدق تعبير.

3-8- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ (١).

ورد الفعل (ألا) في هذه الآية متعديا إلى مفعولين على غير أصله، وقد علل هذا الزمخشري بقوله: "يقال: (ألا) في الأمر يألو إذا قصر فيه، ثم استعمل معدى إلى مفعولين في قولهم: لا آلوك نصحا، ولا آلوك جهدا على التضمنين، أي: لا أمنعك نصحا ولا أنقضك" (٢).

فالزمخشري جعل الفعل (ألا) متعديا إلى مفعولين، لأنه تضمن معنى المنع والنقص. وقد وجه البيضاوي الآية نفس التوجيه السابق حيث يقول: "لا يألونكم خبالا، أي: لا يقصرون لكم في الفساد، والألو التقصير، وأصله أن يعدى بالحرف، وعدي إلى مفعولين كقولهم: لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع أو النقص" (٣)، فيما علل بعض المفسرين نصب كلمة (خبالا) بأنها على نزع الخافض، أي: لا يقصرون لكم في الفساد (٤)، لأن الخبال هو الشر والفساد، فالكفار لا يدعون جهدهم في مضرة وفساد أهل الحق.

ويفسر الطاهر بن عاشور هذه الآية بناء على التضمنين قائلا: "ومعنى لا يألونكم خبالا يقصرون في خبالكم أي: لا يقصرون في خبالكم، والألو التقصير والترك، وفعله ألا، يألو. وقد يتوسعون في هذا الفعل فيتعدى إلى مفعولين، لأنهم ضمنوه معنى المنع فيما يرغب فيه المفعول، فقالوا: آلوك جهدا، كما قالوا لا أدخرك

1 - سورة آل عمران، الآية 118.

2 - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 406.

3 - البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص 35.

4 - ينظر جلال الدين أحمد المحلي وجمال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ط1، دت، دار الحديث، القاهرة،

ج1، ص 82، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر،

دمشق ط2، 1418هـ / ج4، ص 54.

نصحا، فالظاهر أنه شاع ذلك الاستعمال حتى صار التضمين منسيا، فلذلك تعدى إلى ما يدل على الشر، كما يتعدى إلى ما يتعدى إلى الخير، فقال هنا: لا يألونكم خبالا، أي لا يقصرون في خبالكم، وليس المراد لا يمنعونكم، لأن الخبال لا يُرغب فيه ولا يُسأل" (1).

كما أضاف توجيهها آخر بقوله: "ويحتمل أنه استعمل في هذه الآية على سبيل التهكم بالبطانة، لأن شأن البطانة أن يسعوا إلى ما فيه خير من استبطنهم، فلما كان هؤلاء بصد ذلك عبر عن سعيهم بالضّر بالفعل الذي من شأنه أن يستعمل في السعي بالخير" (2) لأن الله تعالى نهى المسلمين عن اتخاذ بطانة هذا شأنها.

### 3-9- قوله تعالى: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ . (3)

فسر الإمام الطبري هذه الآية قائلا: " فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به، واتباع أمره، والعمل بطاعته " (4) والزمخشري بقوله: " أي إلى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه، ووحده ولا تشركوا به شيئا " (5).

فقد جمعت لفظة (فِرّوا) بين التحذير والاستدعاء، وهي " تنبئ عن سرعة الإهلاك، كأنه يقول: الإهلاك والعذاب أسرع وأقرب من أن يحتمل الحال والإبطاء في الرجوع فافزعوا إلى الله سريعا " (6).

والفعل (فِرّ) يتعدى بـ (من) يقال: فِرّ من الأسد أو من العدو، وإنما تعدى بـ(إلى) في هذه الآية لتضمنه معنى اللجوء، أي: اللجوء إلى كنف الله ورحمته الذي هو منجاة من عذابه، فالتضمين في أكسب اللفظ نفاسة حين ضمّ إلى الفرار اللجوء جامعا بين النقيضين.

1 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص 64.

2 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

3 - سورة الذاريات، الآية 50.

4 - الطبري، جامع البيان، ج22، ص 440.

5 - الزمخشري، الكشاف، ص 404 .

6 - الرازي ، مفاتيح الغيب، ج22، ص 189 .

### 3-10- قوله تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (1).

لقد وقف العلماء عند قوله تعالى (من شيء) في هذه الآية، فكانت نظراتهم مختلفة في توجيهها توجيها نحويا، الذي يترتب عنه اختلاف في تفسير الآية، فهناك من جعل (من) زائدة في المفعول به، والتقدير: ما فرطنا شيئا، وتضمن الفعل (فرطنا) معنى (تركنا) و(أغفلنا) والمعنى: ما أغفلنا ولا تركنا شيئا (2)، إلا أن أبا البقاء العكبري أنكر هذا القول، ولم يجز أن يكون (شيئا) مفعولا به، لأن فرطنا لا تتعدى بنفسها بل بحرف الجر، وقد عُدِّيت بـ (في) إلى الكتاب، فلا تتعدى بحرف آخر، ولا يصح أن يكون المعنى: ما تركنا في الكتاب من شيء، لأن المعنى على خلافه (3).

وعلى هذا التأويل لا يبقى في الآية حجة لمن ظن أن الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء تصريحاً، والكلام حينئذ نظير قوله تعالى: ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ (4)، أي: ضيراً، فيكون (شيء) هنا واقع موقع المصدر، أي: تفریطاً (5).

وهناك من جعل (من) تبعيضية أي: ما تركنا ولا أغفلنا في الكتاب بعض شيء يحتاج إليه المكلف (6).

فالتفسير يختلف في هذه الآية بين أن يكون (من شيء) مفعولا به على التضمين الذي يقتضي تفسيراً مغايراً لاعتباره مصدراً، إذ المعنى على التضمين أن الكتاب المنزل لا تفریط فيه ولا تقصير، فلم يغفل الله تعالى شيئاً يحتاج إليه من دلائل الإلهية والتكاليف، وذلك إما مفصلاً ويستغنى عن التفسير، أو مجملاً جعل إلى تفسيره سبيلاً.

1 - سورة الأنعام، الآية 38.

2 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص 503، والسمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص 613 .

3 - أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 493 .

4 - سورة آل عمران، الآية 120.

5 - الألويسي، روح المعاني، ج4، ص 137.

6 - السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص 613 .

أما على المصدر فال تفسير يختلف عن سابقه، ليكون المعنى أن الكتاب لا يحتوي على ذكر كل شيء تصريحاً، وهناك من جعل الكتاب هو اللوح المحفوظ. (1) ولعل القول بأن المراد من الكتاب في هذه الآية القرآن أظهر لأن الألف واللام إذا دخلا على الاسم المفرد انصرف إلى المعهود السابق، والمعهود السابق من الكتاب عند المسلمين هو القرآن". (2)

ونرجح الحمل على التضمين، إذ به تفسر الآية خير تفسير، وتوجه أفضل توجيه، فالله تعالى لم يترك شيئاً من التكاليف والأحكام إلا وبينها في هذا الكتاب، قال الرازي وهو يرد على من أنكروا هذا، وزعم أنه لا توجد فيه تفاصيل علم الطب والحساب، ولا تفاصيل كثير من المباحث والأحكام"، وأن قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يجب أن يكون مخصوصاً ببيان الأشياء التي يجب معرفتها، والإحاطة بها وبيانه من وجهين، الأول: أن لفظ التفريط لا يستعمل نفيًا ولا إثباتًا إلا فيما يجب أن يبين، لأن أحداً لا يُنسب إلى التفريط والتقصير في أن لا يفعل ما لا حاجة إليه، وإنما يذكر هذا اللفظ فيما إذا قصر فيما يحتاج إليه، والثاني: أن كثيراً من آيات القرآن دالة بالمطابقة أو التضمين أو الالتزام على أن المقصود من إنزال هذا الكتاب بيان الدين، ومعرفة الله، ومعرفة أحكام الله، وإذا كان هذا التقييد معلوماً من كل القرآن كان المطلق هنا محمولاً على ذلك المقيد". (3)

فالتضمين كان له دور في الجمع بين معنى تركنا وأغفلنا، وأثر في تفسير هذه الآية، معطياً إياها توجيهاً آخر، نحسبه الأقرب والأبلغ.

1 - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 21 .

2 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج12، ص 526 - 527 .

3 - المصدر نفسه، ج12، ص 527 .

# المبحث الرابع

## 4 – التضمين في الحروف وأهميته في تفسير الآيات القرآنية .

ذهب بعض النحويين إلى أن التضمين يقع في الأسماء والأفعال والحروف، وقد بيّنا في الفصل الأول أنه يقع كثيرا في الأفعال والأسماء دون الحروف، وما حُمل على تضمين الحروف هو من باب التوسّع في الحروف، وقد انتقينا مجموعة من الآيات القرآنية التي عدّها بعض المفسرين من باب تناوب حروف الجر، وليست كذلك إذ حملها على تضمين فعل معنى فعل آخر أفضل وأبلغ، وذلك بالنظر إلى المعاني والأسرار البلاغية، وهذا ما سيتبين من خلال الوقوف عند بعض الآيات القرآنية ومنها:

### 4-1- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ . (1)

حمل كثير من المفسرين والنحويين الآية على أن (إلى) في هذه الآية بمعنى (مع) أي: لا تأكلوا أموالهم مع أموالكم<sup>(2)</sup>، ويرى بعضهم أن حملها هذا المحمل لا يفي بالغرض، ولا يفسر الآية تفسيراً دقيقاً، وإنما تحمل على التضمين في باب الأفعال، وهذا بأن يضمن الفعل (تأكلوا) معنى الفعل (تضموا) و(تضيفوا)، يقول الزمخشري: "ولا تضمّوها إليها في الإنفاق حتى تفرّقوا بين أموالكم وأموالهم". (3)

ويبيّن القرطبي بأن الحرف (إلى) على بابه، والآية محمولة على تضمين معنى

1 - سورة النساء، الآية 02.

2 - ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص 300، والأخفش، معاني القرآن 244/1، والطبري جامع البيان 244/1، وابن مالك، شرح التسهيل، تح. عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة، ط1 1410 هـ / 1990م، ج3، ص 151، وعباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 481. الخ...

3 - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 465 .

الإضافة حيث يقول: " قال الحذاق (إلى) على بابها، وهي تتضمن الإضافة، أي : لا تضيفوا أموالهم وتضموها إلى أموالكم في الأكل، فأنهوا أن يعتقدوا أن أموال اليتامى كأموالهم فيتسلطوا عليها بالأكل والانتفاع " . (1)

وإلى هذا يميل ابن يعيش حين يبيّن سبب تعدية الفعل (تأكلوا) بـ (إلى) حيث يقول: " لما كان معنى الأكل هاهنا الضم والجمع لا حقيقة المضغ والبلع عداه بـ (إلى) إذا المعنى لا تجمعوا أموالهم إلى أموالكم " . (2)

ويزيد الشيخ الطاهر بن عاشور التفسير وضوحاً، بعد أن حمل الآية على تضمين الأكل معنى الضم بقوله: " وضمن (تأكلوا) معنى (تضموا) فلذلك عدي بـ (إلى) أي: لا تأكلوها بأن تضموها إلى أموالكم، وليس قيد (إلى أموالكم) محط النهي، بل النهي واقع على أكل أموالهم مطلقاً، سواء أكان للأكل مال يضم إليه مال يتيمه أم لم يكن، ولكن لما كان الغالب وجود أموال للأوصياء، وأنهم يريدون من أكل أموال اليتامى التكثر، نكر هذا القيد رعيًا للغالب، ولأنه أدخل في النهي لما فيه من التشنيع عليهم، حيث يأكلون حقوق الناس مع أنهم أغنياء، على أن التضمين ليس من التقيد، بل هو قائم مقام نهيين " . (3)

وإنه - في رأينا - من الأجدر أن نحمل الآية على تضمين فعل معنى فعل آخر، إذ تتضح بذلك مكامن الإعجاز، وأسرار البلاغة، وهو أدعى للقبول من الحمل على تناوب حروف الجر، فالمفسر بحاجة ماسة إلى التضمين في توجيه مثل هذه الآيات نظراً لسمته الاختزانية، حيث يختزن معاني في الفعل، لا يختزنها الحرف.

1 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص10

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص464 .

3 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص221 .

#### 4-2 - قوله تعالى : ﴿ وَيَلُّ لِلْمُطَفِّينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَكَّالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ . (1)

حمل كثير من المفسرين الحرف (على) في هذه الآية على معنى الحرف (من) يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره: الذين إذا اکتالوا من الناس مالهم قبلهم من حق، يستوفون لأنفسهم فيكتالونه منهم وافيًا و (على) و (من) في هذا الموضع يتعاقبان " . (2)

ويقول الفراء: " المراد اکتالوا من الناس، و (على) ، و (من) في هذا الحال يتعاقبان، لأنه حق عليه، فإذا قال: اکتلت عليك، فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: اکتلت منك فهو كقوله: استوفيت منك " . (3)

فعلى الرغم من تفريقه بين تعدي الفعل (اكتال) بحرف الجر (من) وتعديه بـ(على)، وأن المعنى يختلف إلا أنه جعل الحرفين (على) و (من) يتعاقبان في هذا الموضع، وفي ذلك إشارة إلى عدم تعاقبهما في كل الأحوال، كما ينقل الماتريدي (4)، والسمرقندي (5)، والرازي (6)، وغيرهم هذا، وذكره كثير من النحويين. (7)

في حين يشير بعض النحويين إلى أن الحرف (على) اقترضت (8) معنى ابتداء الغاية من الحرف (من) (9)، وجعل بعضهم الآية من باب التقديم والتأخير، كما نقل الماتريدي هذا التخرج حيث يقول: " ومعناه: ويل للمطففين على الناس إذا اکتالوا أو

1 - سورة المطففين، الآيتان 1-2 .

2 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج24، ص 278 .

3 - الفراء، معاني القرآن، ج 3، ص 246 .

4 - الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تح. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م، ج10، ص 454 .

5 - أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، ج1، ص 426 .

6 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج31، ص 72 .

7 - الهروي، الأزهية في العوامل والحروف، تح. محمد عثمان، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م، ص 177، وعباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 510 .. وغيرهما .

8 - التقارض أو الاقتراض النحوي، هو تبادل الأحكام بين كلمتين بحيث يعطي كل كلمة الحكم الذي يختص بها إلى الكلمة الأخرى، انظر أحمد محمد عبد الله، ظاهرة التقارض، ص 343 .

9 - أحمد محمد عبد الله، ظاهرة التقارض في النحو العربي، مجلة تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع59، ص 276 .

وزنوا، وإذا اکتالوا: استوفوا". (1) فهذا تأويل يجعل الحرف(على) من غير تأويل، كما أنه ليس بحاجة إلى تأويل الفعل.

أما الوجه الآخر الذي ذهب إليه بعض المفسرين فهو من باب تأويل الفعل (اكتال) وحمله على التضمين، إذ يجعل الزمخشري إبدال الحرف (على) مكان (من) يقول: "لما كان اکتيالهم من الناس اکتيالهم يضرهم، ويتحامل فيه عليهم". (2) كما ذهب الشيخ ابن عاشور هذا المذهب بقوله: "وحق فعل (اكتال) أن يتعدى إلى مفعول واحد وهو المكيل، فيقال: اکتال فلان طعاما مثل (ابتاع)، ويعدى إلى ما زاد على المفعول بحرف الجر مثل (من) الابتدائية، فيقال: اکتال طعاما من فلان، وإنما عُدِي في الآية بحرف(على) لتضمين (اكتالوا) معنى التحامل، أي: إلقاء المشقة على الغير وظلمه، ذلك أن شأن التاجر وخلقه أن يتطلب توفير الربح، وأنه مظنة السعة، ووجود المال بيده، فهو يستعمل حاجة من يأتيه بالسلعة". (3)

ويذهب محمد نديم فاضل إلى أن الاکتيال تضمن معنى التسلط أو الاستيلاء، لأن المطففين بفعلهم هذا قد تسلطوا على الناس، واستولوا، فكأن لهم سلطانا على الناس يستخدمون نفوذهم في التسلط، لاستيفاء حقهم، بل لقسر الآخرين على قبول الجور منهم .

فالفعل (اكتال) اختزن معنى التحامل والتسلط والاستيلاء من خلال تعديه بحرف الجر(على) على غير عادة هذا الفعل، راسما بذلك صورة دقيقة، تصور مكر هذا الصنف من الناس، ما كان لتعاقب حرف مكان آخر أن يكشف عن هذه الدقائق والأسرار .

1 - الماتردي، تأويلات أهل السنة، ج10، ص 454 .

2 - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 719 .

3 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 190 - 191 .

3-4 - قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. (1)

قوله تعالى (في تسع) معناه من تسع قولهم: خذلي عشرة من الإبل فيها فحلان المعنى منهما فحلان<sup>(2)</sup>، فجعل (في) في معنى (من). كما نقل ذلك القرطبي عن القشيري قال كما تقول: خرجت في عشرة نفر وأنت أحدهم، أي: خرجت عاشر عشرة، و(في) بمعنى (من) لقربها منها، كما تقول: خذلي عشرة من الإبل فيها فحلان، أي: منها. (3)

وذكر أبو حيان أن قوله تعالى: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ متعلق بمحذوف تقديره: أذهب بهاتين الآيتين في تسع آياتٍ إلى فرعون. ويدل عليه قوله بعد: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾. (4)

وقال الزمخشري: "يجوز أن يكون المعنى: وألق عصاك وأدخل يدك في تسع آيات، أي: في جملة تسع آيات وعدادهن الفلق والعصا والجراد والقمل والطوفان والدم والضفادع والسنين والطمس". (5)

قال أبو حيان بعد أن ذكر هذين التأويلين: "فعلى الأول تكون العصا واليد داخلتين في التسع، وعلى الثاني يكون (في) بمعنى (مع) أي: مع تسع آيات". (6) وقد ذهب الهروي هذا المذهب حيث يقول: "أي: مع تسع آيات، ويقال: فلان عاقل في حلم أي: مع حلم". (7)

وقد أثر هذا الاختلاف في تفسير الآية في كون الآيات تسع أو إحدى عشرة، اثنتان منهما اليد والعصا، أي: أَلْقِ عَصَاكَ وَأَدْخِلْ يَدَكَ.

1 - سورة النمل، الآية 12.

2 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص 110.

3 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص 163.

4 - انظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص 215.

5 - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 351.

6 - أبو حيان الأندلسي، ج8، ص 215.

7 - الهروي، الأزهية في العوامل والحروف، ص 174.

وهناك من حمل الآية على تضمين الفعل (تخرج) معنى الفعل (تعود)، كأنه يتعدى بحرف الجر (في)، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ (1)، وهو الرأي الذي نميل إليه لأمرين، الأول: تجنب حمل الآية على الحذف، والثاني " يتجلى في هذا الفعل صفة الله وفاعليتها على إعادة التكوين (بيضاء من غير سوء) منارة تضيء للروح كلما أظلمت وأعتمت، فجمعت هذه الآية القدرة في العودة مع آية الإبداع في الخروج في لحظة واحدة ليكشف عن أسرار التنزيل " . (2)

#### 4-4 - قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ . (3)

فسر الزمخشري الخور للذقن بـ" السقوط على الوجه، وإنما ذكر الذقن، وهو مجموع اللحيين، لأن الساجد أول ما يلقي به الأرض من وجهه الذقن " (4). كما حاول أن يجد تعليلا لاستخدام حرف الجر (اللام)، لأن الفعل (خرّ) يتطلب حرف الجر (على)، تقول: خرّ على وجهه، حيث يقول: " حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت: خرّ على وجهه، وعلى ذقنه، فما معنى اللام في: خرّ لذقنه ولوجهه؟ ... قلت: معناه: جعل ذقنه ووجهه للخور واختصه به، لأن اللام للاختصاص " . (5) كما تساءل الرازي عن سبب ورود حرف الجر (اللام) بقوله: " لِمَ قال: يخرون للأذقان سجدا ولم يقل: يسجدون؟ والجواب المقصود من ذكر هذا اللفظ مسارعتهم إلى ذلك حتى كأنهم يسقطون " . (6)

1 - سورة الأعراف، الآية 89.

2 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص 311 - 312 (بتصرف) .

3 - سورة الإسراء، الآية 107.

4 - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 699 .

5 - المصدر نفسه، ج2، ص 670 .

6 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج21، ص 418 .

فالملاحظ أن الزمخشري والرازي حملا حرف الجر (اللام) على أصله، أما ابن عاشور فقد جعل حرف اللام بمعنى (على)، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسَلَمَا وَتَلَّاهُ لِلْجَبِينِ﴾<sup>(1)</sup>. وأصل هذه اللام أنها استعارة تبعية، استعير حرف الاختصاص لمعنى الاستعلاء للدلالة على مزيد التمكن كتمكّن الشيء بما هو مختص به".<sup>(2)</sup> وهو من باب الاقتراض اللغوي، واختار محمد نديم فاضل تضمين الفعل (يخرون) معنى (يذلون) و(يخضعون) لاسيما وأن المقام يقتضي ذلك، لأن الآية الكريمة تصوّر حالة العلماء الذين يخشون ربهم عند سماع تلاوة كتاب الله تعالى، وكيف يخرون ساجدين أذلاء خاضعين، واختيار حرف اللام جاء لخدمة تصوير المشهد حين تضمن (يخرون للأذقان) معنى (يذلون ويخضعون) ، فما كان سجودهم عن وعي كامل منهم، فهم لا يسجدون وإنما يخرون للأذقان سجداً، وسرعة السقوط هذه تتفق مع مراعاة النطق باللام المكسورة، ولا تتأتى بـ(على) في ثلاثة حروف آخرها مد، يمتد فيه النفس، وغاية الخور، السرعة لتحقيق معنى العبودية في لباس التذلل والخضوع".<sup>(3)</sup>

فوق التضمين في الفعل أَدْعَى أن يصف لنا هذا المشهد المهيب المشحون بشعور قد تضيق الألفاظ عن وصفه، وأن حمل الآية على نيابة حرف مكان آخر ليس له أن يسفر عن هذه المعاني الخفية.

4-5- قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ<sup>ط</sup> بِشَرِّكِهِ<sup>ط</sup> الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(4)</sup>.

اختلف المفسرون في تحديد معنى هذه الآية على وجه الدقة، فمنهم من جعل حرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ<sup>ط</sup>﴾ بمعنى (عن) يريد "عن أيمانهم"، والمعنى: في جميع جهاتهم" واقتصر على ذكر الأيمان تشريفاً لها وهو من الاكتفاء،

1 - سورة الصافات، الآية 103.

2 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ج15، ص 233 - 234 .

3 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج1، ص 313.

4 - سورة الحديد، الآية 12.

أي: وبجانبيهم" (1) وينقل (صاحب البحر المحيط) أن "النور استعارة عن الهدى والرضوان الذي هم فيه" (2)، كما يفسر هذه الآية بعد ذلك بقوله: "والظاهر أن النور يتقدم لهم بين أيديهم، ويكون أيضا بأيمانهم والذي بين أيديهم هو الضوء المنبسط من ذلك النور" (3)، وإضافة كلمة (نور) إلى ضميرهم، وجعل مكانه من بين أيديهم وبأيمانهم يبين أنه نور لذواتهم أكرموا به". ويجوز أن تكون الباء للملابسة، ويكون النور الملابس قد استعمل في معنياه الحقيقي والمجازي، وهو الهدى والبركة". (4)

ويمكن حمل الآية على تضمين الفعل (يسعى) معنى (يضيء) و (يشع)، وهما إعلان يتعديان بالباء، والمعنى: نورهم يضيء بين أيديهم، كما يضيء بأيمانهم، وقد صارت مشاعل لكل سدفة بيددها، فالقول بأن الباء بمعنى (عن) أو (في) أو الملابس وغيرها لا يكشف عن تفسير هذا المشهد العظيم من مشاهد التكريم، بنورهم كالسعاة والخدم يمشي بين أيديهم وبأيمانهم يحمل المشاعل" (5)، فالتأويلات الأخرى تفسر المعنى تفسيراً جزئياً، وتكشف عن جزء من الدلالة المقصودة لا كلها.

**4-6- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ . (6)**

لقد فسّر الطبري معنى (فيض العين) في هذه الآية بقوله: " وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه، ثم سيلانه منها، كفيض النهر من الماء، وفيض الإناء، وذلك سيلانه عن شدة امتلائه" (7)، وذهب صاحب البحر أن (من) في قوله تعالى: " من الدمع بمعنى (الباء) أي: بالدمع" (8)، بحيث تكون الجملة (تفيض) أي: بالدمع وهو في موضع الحال، وقد برّر العكبري حمل الجملة على الحالية بقوله: " لأن ترى من

1 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 380.

2 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص 105.

3 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

4 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 380.

5 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج2، ص 410 ، 411 .

6 - سورة المائدة، الآية 83.

7 - الطبري، جامع البيان لأحكام القرآن، ج10، ص 507.

8 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص 346.

رؤية العين، وكذلك وله (من الدمع)، أي: تفيض مملوءة من الدمع " (1)، وجعل  
الزَمْخَشْرِي (من) لابتداء الغاية أي: على أصلها، وفسر الآية تفسيراً بلاغياً حيث  
يقول: " فإن قلت: ما معنى (تفيض من الدمع) قلت: معناه تمتلئ من الدمع حتى  
تفيض، لأن الفيض أن يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه، فوضع  
الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء، وهو من إقامة المسبب مقام السبب،  
أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء، فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها، أي:  
تسيل من الدمع من أجل البكاء " . (2)

كما حمل محمد نديم فاضل حرف الجر (من) في الآية على أصلها أيضاً، وفسرها  
على تضمين الفعل (فاض) معنى (وكف)، فأعين الذين سمعوا ما نزل على الرسول من  
الحق تفيض... بل تكفُ تعبيراً عن التأثر الشديد والعميق بمعرفة الحق، فتحكي مما  
لا تحكيه اللسان بهذه الصورة الشاخصة بالدمع... فالوكف، وقد خلص الفيض وراءه  
سبقت مآقيه اللسان لتحكي الحالة النفسية التي كان عليها هؤلاء النفر من المؤمنين" . (3)  
هذه بعض الآيات التي تيسر لنا عرضها، ومحاولة الاطلاع على أسرارها  
الدلالية، وقد تبين أن المفسرين لم يلتزموا مسلكاً محدداً في تعليل وتوجيه الأفعال التي  
تعدت بحرف الجر غير المعتاد، فهم أحياناً يعتمدون منهج التضمين في الأسماء  
والأفعال، وأحياناً أخرى يكتفون بالقول أن هذا الحرف في معنى حرف آخر، أي باب  
التوسع في معاني الحروف، وأن التضمين يكشف عن تفسيرات وتأويلات ترتسم فيها  
معالم دلالية لا نجدها في التناوب، وعن أسرار لا تطولها يد تناوب الحروف ما دام  
النص القرآني نصاً قابلاً لقراءات تفسيرية متعددة في عدم التعارض بينها، كما يتحقق  
تكامل دلالي وفق هذا الأسلوب، الذي يفتح آفاقاً واسعة للمفسر مع عدم الإخلال بالسياق  
وغيره من الأدوات الأخرى التي يحتاجها المفسر، وأن العلاقة بين التضمين والتفسير  
علاقة تكامل، فالتضمين يخدم التفسير.

1 - أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 455 .

2 - الزَمْخَشْرِي، الكشاف، ج1، ص 669 - 670 .

3 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي، ج2، ص 519 .

وقد أخذ المصطلح مساحة واسعة، وينسب متفاوتة عند المفسرين، ومن الذين توسّعوا في توجيه الآيات على وفق هذا المصطلح نجد:

1. ابن جرير الطبري.

2. ابن كثير الدمشقي.

3. الزمخشري.

4. أبو حيان الأندلسي.

5. الرازي.

6. البيضاوي.

7. الألوسي.

8. السمين الحلبي.

9. الطاهر بن عاشور.

وقد جنح معظم هؤلاء إلى ترجيح التضمين في الأفعال والأسماء، إلا أنهم - أحيانا قليلة - يوجهون الآيات على النيابة، وذلك أن التضمين في الأفعال والأسماء يعطي إضافات وتوجيهات لا نجدها في توجيهات وتأويلات أخرى، وهذا ما يبرز أهمية هذه الظاهرة في تفسير الآيات القرآنية.

# الفصل الثالث

آثار الاختلاف في دلالة التضمين وتجلياتها.

يرجع اختلاف النحاة والمفسرين في الغالب إلى الوسيلة التأويلية التي يستندون إليها، ولعل التضمين واحد من هذه الوسائل التي لها دور كبير في التوجيه النحوي للآيات القرآنية، وقد ألفت في هذا المجال مؤلفات، وقامت دراسات تبحث في علاقة النص القرآني بعلم النحو، وتأثير الإعراب في الجانب الدلالي، ذلك أن النحو والدلالة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً.

وبما أن التفسير مظهر من مظاهر تجليات الدلالة، آثرنا في هذا الفصل الكشف عن جانب من التوجيهات النحوية التي لها علاقة بالتضمين أو تناوب حروف الجر بعضها مكان بعض على اعتبار أن المسألة متداخلة.

وإن الاختلاف في مسألة إثبات التضمين أو نفيه من جهة، أو اقتصراره على الأفعال والأسماء دون الحروف من جهة ثانية كان له أثر كبير، نحويًا وبلاغيًا، وحتى في الجانبين الفقهي والعقدي، لأنهما جوانب تصب في مجرى واحد، وهو فهم النص القرآني ومعرفة دلالاته وأحكامه، وأن هذه الجوانب الأربعة من صميم علم الدلالة.

# المبحث الأول

## 1- الأثر النحوي .

لقد أثر اختلاف النحويين والمفسرين في حمل النص القرآني على التضمين، أو عدم حمله عليه في التوجيهات والتخرجات النحوية، وساهم إلى حد كبير في توسيع شقة الخلاف بينهم، فنجد المُعْرِبِينَ للقرآن الكريم كثيراً ما يختلفون في التوجيه الإعرابي بسبب التضمين، والذي يؤدي بدوره إلى الاختلاف الدلالي للآيات، ولذا يمكن التساؤل عن مكانة التضمين بين التأويلات الأخرى، ومدى تأثيره في الإعراب، وبغية معرفة ذلك الأثر النحوي الإعرابي الذي نتج على الاختلاف في إثبات التضمين من عدمه، نحاول الوقوف عند بعض الآيات، وقد اخترنا منها :

### 1-1 - قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ . (1)

تقرأ هذه الآية " برفع كلمة (آدم) ونصب (كلمات)، ونصب (آدم) ورفع (كلمات)، فالحجة لمن رفع أن الله تعالى لما علم آدم الكلمات فأمره بها تلقاها بالقبول عنه". (2) وأما القراءة الثانية فإنه لا يمكن أن يحمل معها الفعل (تلقى) على مؤاده، وهو التلقي لأن الكلمات لا يتصور منها التلقي، وإنما تكون على تضمين (تلقى) معنى (جاء) ليكون المعنى ( جاء آدم كلمات ) .

وقرأ بعض القراء : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ ، فجعل الفعل للكلمات، والمعنى - والله أعلم - واحد، لأن ما لقيك فقد لقيته، وما نالك فقد نلته " (3)، وقد ردّ

1 - سورة البقرة، الآية 37.

2 - ابن خالويه، الحجّة في القراءات السبع، ص 189.

3 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 28.

الطبري هذه القراءة بقوله: " فغير جائز عندي في القراءة إلا رفع (آدم) على أنه المتلقي للكلمات" (1)، وذلك على الرغم من اعترافه وإقراره بجواز هذه القراءة، من وجهة العربية، كما قوى الزجاج القراءة الأولى " لأن آدم تعلم هذه الكلمات فقبل: تلقى هذه الكلمات". (2)

وقال صاحب الكشاف: " معنى تلقي الكلمات استقبالها بالأخذ والقبول، والعمل بها حين علمها، وقرئ بنصب (آدم) ورفع (كلمات) على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به، فإن قلت: ما هن ؟ قلت: قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾. (3) (4)

في حين يذهب ابن عاشور إلى أن التلقي هنا هو " استقبال إكرام ومسرة، يقول تعالى: ﴿ وَتَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾. (5) ووجه دلالاته على ذلك أنه صيغة (تفعل) من لقيه، وهي دالة على التكلف لحصوله وتطلبه، وإنما يتكلف ويتطلب لقاء الأمر المحبوب، بخلاف (لاقي) فلا يدل على كون الملقى محبوبا، بل تقول: لاقى العدو". (6)

فالحاصل في هذه الآية أن كلمة (آدم) تكون فاعلة أو مفعولة، وكذلك الأمر بالنسبة لـ (كلمات)، وكان للتضمنين أثر في التوجيه النحوي لهذه الآية، لأن القراءة الثانية تستدعي تضمين الفعل (تلقى) معنى (جاء).

## 1-2- قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . (7)

ورد في نصب كلمة (الطلاق) وجهان: أحدهما أنه على إسقاط الخافض، لأن (عزم) يعدى بـ (على) والثاني: أن تضمن (عزم) معنى (نوى)، فقد ذهب صاحب البحر المحيط من خلال قوله: " وانتصاب (الطلاق) إما على إسقاط حرف الجر،

1 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، ص 542.

2 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص 117.

3 - سورة الأعراف، الآية 23.

4 - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 128.

5 - سورة الأنبياء، الآية 103.

6 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 437.

7 - سورة البقرة، الآية 227.

وهو (على) لأن عزم يتعدى بـ (على) كما قال: عزمت على إقامة ذي صباح، وإما أن تضمن (عزم) معنى (نوى)، فيتعدى إلى مفعول به<sup>(1)</sup>. وإليه ذهب أبو البقاء العكبري .<sup>(2)</sup>

أما ابن هشام فقد حمل الآية على التضمين<sup>(3)</sup> دون إشارة إلى الوجه الآخر، كما يرى بعض المُعربين أن نصب كلمة (الطلاق) على المصدر، كما ينقل القرطبي عن النحاس أنه قال: "يجوز أن يكون (ولا تعزموا عقدة النكاح)، لأن معنى (تعزموا) و(تعقدوا) واحد" .<sup>(4)</sup>

فللتضمين أثر واضح في توجيه هذه الآية توجيهها نحوياً، لأن حمل الآية على التضمين أو عدمه هو الذي أدى إلى هذه الاختلافات والتخريجات، ما أدى إلى الاختلاف في إعراب كلمة (الطلاق)، فإما النصب على المفعول به، أو النصب على القول بنزع الخافض، أو النصب على المفعول المطلق، ولعل حمل الآية على التضمين - فيما يبدو - أقل تكلفاً وتعسفاً، لأنه أفضل من الحذف، ولا ضرورة هنا للحمل على الحذف، وأن (عزم) و(عقد) ليس لهما نفس المعنى، كما أشار إلى هذا القرطبي سابقاً، أما أن تحمل الآية على التضمين، فهو يشمل معنى عزم وفي ضمنه (نوى) في هذا المكان.

### 1-3- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ .<sup>(5)</sup>

وردت القراءات المتواترة جميعها بنصب كلمة (نفس) بعد فعل لازم، لا ينصب مفعولاً به مباشرة، وكان حق هذه الكلمة الرفع، فأول الفعل (سفه) تأويلات متعددة حتى تخرج من دائرة اللزوم، ويصبح لنصبه على المفعول به وجهان، وكان للتضمين نصيب من هذه التأويلات التي تعلل هذه المشكلة النحوية، التي تتمثل في نصب كلمة (نفس)، يقول الزجاج: "والقول الجيد عندي في هذا أن (سفه) في موضع

1 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص 450 .

2 - ينظر أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج 1، ص 180 .

3 - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص 340 .

4 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص 192 .

5 - سورة البقرة، الآية 130.

(جهل) فالمعنى - والله أعلم - إلا من جهل نفسه، أي: لم يفكر في نفسه... موضع (جهل) وعدى كما تعدى " (1)

فقد ضمن (سفه) معنى (جهل)، وعلى هذا يكون الفعل قد نصب كلمة (نفس) لكونه ضمن معنى ما يتعدى وهو الفعل (جهل)، أي: جهل أمر نفسه ولم يفكر فيها. ويذهب أبو عبيدة فيما نقله القرطبي إلى القول بالتضمنين، إلا أنه يضمن (سفه) معنى (أهلك) و(أوبق) " (2). كما ارتضى ابن عاشور القول بالتضمنين أيضا حين يقول: " وإن كان قد ضمن الفعل (سفه) معنى (أهمل) و(استخف)، ولم يبال بإضاعتها (نفسه) دنيا وأخرى " (3)

أما القائلون بعدم التضمنين فقد ذهبوا مذاهب شتى، فالفراء يرى أن (سفه) قد انتصب على أنه تمييز " (4)، لأنه " لما حول الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسرا ليدل على أن السفه فيه، وكان حكمه أن تكون " سفه زيد نفسا "، لأن المفسر لا يكون إلا نكرة، ولكنه ترك على إضافته، ونصب كنصب النكرة تشبيها بها " (5). ولكن هذا القول رُد، لكون كلمة (نفس) معرفة (6). وذهب قوم إلى أن انتصابها على إسقاط حرف الجر، والتقدير: " سفه في نفسه أي: صار سفيها وحذف حرف الجر (في) " (7) ونقل عن ثعلب والمبرد أيضا: " حكيا أن (سفه) بالكسر يتعدى ك (سفه) بفتح الفاء وشدها " (8)

إلا أن أبا حيان قد علل نصب هذه الكلمة بأنها مفعول به، لأن الفعل يتعدى بنفسه (9)، تبعا لما حكاه ثعلب والمبرد.

- 
- 1 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص 211.
  - 2 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 132.
  - 3 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 726.
  - 4 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 79.
  - 5 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
  - 6 - أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 117.
  - 7 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص 628 .
  - 8 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 132 .
  - 9 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص 628 .

وسواء حمل الأمر على التضمين أو لم يحمل عليه، فقد أثر في إعراب كلمة (نفس)، وجاءت معظم التوجيهات والتعليقات على القول بالتضمين.

1-4- قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ ﴾ . (1)

اختلف العلماء في إعراب (مَنْ) على قولين، فالأول أنها موصولة و(يتبع) صلتها، والموصول وصلته في محل نصب مفعول به لنعلم، والثاني: على أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء و(يتبع) خبره، والجملة في محل نصب، لأنها متعلقة للعلم، والعلم هي بابه "(2)"، فأعراب (مَنْ) مرده إلى معنى (لنعلم) فإذا تضمن معنى (لنميز) يكون (من) المفعول الأول و(ممن) المفعول الثاني، وإذا تضمنت معنى (عرف) يكون له مفعول واحد هو (من) ويكون (ممن) حال، وقد يكون من العلم المعدى بمفعولين، و(من) استفهامية في موقع المبتدأ، و(يتبع) في موضع الخبر، والجملة في موضع المفعولين (ممن ينقلب) حال من فاعل (يتبع) ". (3)

فالاختلاف في التوجيه الإعرابي لهذه الآية يرجع إلى المعنى المتضمن للفعل (علم) من جهة، أو حمله على ظاهره من غير تضمين، وعليه فالتضمين أثر واضح في إعراب هذه الآية.

1-5- قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۗ ﴾ . (4)

اختلفوا في إعراب لفظة (رجلا) على وجهين: أحدهما أنه حال... والثاني: أنه مفعول ثان لـ (سواك) لتضمنه معنى صيرك وجعلك" (5)، وهو نفس الرأي الذي ذهب

1 - سورة البقرة، الآية 143.

2 - السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص 154 - 155.

3 - الألوسي، روح المعاني، ج1، ص 405.

4 - سورة الكهف، الآية 37.

5 - السمين الحلبي، الدر المصون، ص 490 - 491.

إليه أبو حيان الأندلسي<sup>(1)</sup> وقال البيضاوي: "سواك رجلا عدلك وكمالك إنسانا ذكرا بالغاً مبلغ الرجال".<sup>(2)</sup> وقال ابن عاشور: "سواك: عدل خلقك، أي جعله متناسقا في الشكل والعمل"<sup>(3)</sup>، فمع أن نصب (رجلا) على الحال جائز، ولكن أن نضمنه معنى (صير) المتعدي لمفعولين، يكون أجود في المعنى والطف، لأنه جمع بين المعنيين "تسوية الله إياه القدر والكيفية على ما اقتضت حكمته فيما يسان عن الإفراط والتفريط، وتصيره رجلا".<sup>(4)</sup> على عكس حمله على الحالية، فهو إذ ذاك يبين الكيفية.

## 1-6- قوله تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . (5)

لقد اختلف المُعَرِّبُونَ في نصب كلمة (أجرا) على أقوال: "ف قيل هو مصدر من غير لفظ الفعل، لأن المعنى "فضلهم أجرهم"<sup>(6)</sup>، فهو مصدر من المعنى لا من اللفظ، وقد رجح القرطبي<sup>(7)</sup>، وتبعهما في هذا ابن عاشور<sup>(8)</sup>، وقيل: هو مفعول به ثان لتضمنه معنى (الإعطاء)، كأنه قيل: "وأعطاهم زيادة على القاعدين أجرا عظيما"<sup>(9)</sup>، أو تضمن معنى الزيادة الذي يتعدى إلى مفعولين، كما ذكر هذا محمد نديم فاضل<sup>(10)</sup>، لكن القرطبي جعل هذا القول ضعيفا، وقد برز ذلك "بكون الفعل (فضل) استوفى مفعوليه، وهما قوله (المجاهدين) و(على القاعدين)".<sup>(11)</sup> أما (صاحب البحر المحيط) فينقل وجهها آخر، وهو "الانتصاب على إسقاط حرف الجر، أي: بأجر".<sup>(12)</sup>

- 
- 1 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، ص 177.
  - 2 - البيضاوي، أسرار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص 281.
  - 3 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، ج15، ص 281.
  - 4 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج2، ص 427.
  - 5 - سورة النساء، الآية 95.
  - 6 - أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 383.
  - 7 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص 374.
  - 8 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، ج5، ص 171.
  - 9 - البيضاوي، أنوار التنزيل ومحاسن التأويل، ج2، ص 92.
  - 10 - انظر محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج2، ص 511.
  - 11 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص 344.
  - 12 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص 39.

فقد وردت معظم الأقوال مرتبطة بالتضمين، لما له من الوجاهة والقوة في تعليل هذه الأوجه الإعرابية، وأن التأويل واسطته أفضل من التأويلات الأخرى.

### 1-7- قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . (1)

قال السمين الحلبي: " وانتصاب (عهدا) على أحد الوجهين، إما على المصدر الجاري على غير الصدر، وكان الأصل (معاهدة) أو على المفعول به، على أن يضمن (عاهدوا) معنى (أعطوا) ويكون المفعول الأول محذوفاً، والتقدير: عاهدوا الله عهداً. وقرئ (عهدوا)، فيكون عهداً مصدراً جارياً على صدره ". (2) ولم يذكر النحاس إلا الوجه الأول (3)، كما ذهب محمد نديم فاضل إلى الوجه الثاني، لكنه ضمن الفعل (عاهد) معنى (أبرم) ورأى أنه " أعون على ظهور مزية الصنعة البيانية وفي قراءة ابن عباس، لما بين النقص والإبرام من المقابلة " . (4)

فسواء تضمن هذا أو ذلك، فإن التضمين يبقى أهم مؤثر، وأفضل تعليل لانتصاب كلمة (عهدا) في هذه الآية.

### 1-8- قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾ . (5)

اختلف النحاة في إعراب كلمة (فوق) وجعلوا انتصابها إما على الحالية، أو الظرفية، يقول العكبري: " (فوقهم) ظرف لـ(نتقنا)، أو حال من الجبل غير مؤكدة، لأن رفع الجبل فوقهم تخصص له ببعض جهات العلو " (6)، فقد ضمن (نتقنا) معنى (رفعنا)، كما ذهب إلى ذلك صاحب الكشاف عند تفسيره معنى (نتقنا) بقوله: " قلعناه،

1 - سورة البقرة، الآية 100.

2 - السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص 25 - 26 .

3 - النحاس أبو جعفر، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ، ج1 ص71.

4 - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ج2، ص 491 .

5 - سورة الأعراف، الآية 171.

6 - أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 603 .

ورفعناه، كقوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾. (1) ومنه : نتق السقاء، إذا نفضه ليقتلع الزبدة منه " (2)، وكذا القرطبي (3)، والفراء (4)، وقد فسر بعضهم (نتقنا) أي (زعزعنا)، يقال: نتقت السقاء، إذا نفضته لتقتلع الزبدة منه، وكان نتق الجبل أنه قُطع منه شيء على قدر عسكر موسى فأظل عليهم ". (5)

كما ذهب الماوردي في تفسيره إلى ذكر وجه آخر وهو (جذبناه)، و" النتق الجذب ومنه قيل للمرأة الولود: ناتق" (6)، فتضمن الفعل (نتق) أثر في إعراب كلمة (فوق) ونتج على هذا اختلاف بين النحاة لأجل ذلك .

### 1-9- قوله تعالى : ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ . (7)

قال الزمخشري: " يقال: عجل عن الأمر إذا تركه غير تام، ونقيضه، تم عليه وأعجله عنه غيره، ويضمن معنى (سبق)، فيتعدى تعديته، فيقال: عجلت الأمر، والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم ". (8)

وقد ضمن القرطبي هذا الفعل معنى السبق أيضا، ليفسر الآية بعد ذلك " بالتقدم بالشيء قبل وقته " (9)، فيما يبين الماوردي الفرق بين العجلة والسرعة أن العجلة التقدم بالشيء قبل وقته، والسرعة عمله في أقل أوقاته ". (10)

وقد تعدى الفعل (عجل) في هذه الآية بنفسه، والمعروف تعديته بـ (عن) لا بنفسه فيقال: عجل عن الأمر إذا تركه غير تام، وضمنوه هنا معنى السبق ". (11)

1 - سورة النساء، الآية 153.

2 - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 175 .

3 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 313 .

4 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 399 .

5 - ابن قتيبة، غريب القرآن، تح. سعيد اللحام، دط. دت، ج1، ص 105 .

6 - الماوردي، النكت والعيون، ج2، ص 276 .

7 - سورة الأعراف، الآية 150.

8 - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 161 .

9 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 288 .

10 - الماوردي، النكت والعيون، ج2، ص 263 .

11 - الألوسي، روح المعاني، ج5، ص 63 .

ويرى ابن عاشور أن (عجل) أكثر ما يستعمل قاصرا بمعنى فعل العجلة، وقد يتعدى إلى المعمول بـ (عن) فيقال: عجل عن كذا بمعنى: لم يتمه بعد أن شرع فيه... ويستعمل (عجل) متضمنا معنى (سبق) فعدي بنفسه على اعتبار هذا المعنى". (1)

ونرجع إلى الأثر النحوي في هذه الآية، فنجد لكلمة (أمر) وجهين، أحدهما: أنه منصوب على المفعول بعد إسقاط الخافض، وتضمن الفعل معنى ما يتعدى به بنفسه، والأصل أعجلتم عن أمر ربكم... والثاني أنه متعد بنفسه غير مضمن معنى فعل آخر". (2)

وتضمن معنى (سابق) و(استعجل) أفضل، كما قال الثعالبي في تفسيره: "أعجلتم معناه: أسابقتهم قضاء ربكم، واستعجلتم إتياني قبل الوقت الذي قدر به". (3) ونرجح التضمن على الحذف، كما هو عليه أغلب المعربين للقرآن الكريم.

#### 10-1 - قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾. (4)

اختلف النحاة في تعليل انتصاب كلمة (صراط) على ثلاثة أوجه: الأول أنه منصوب على نزع الخافض، قال الزجاج: "ولا اختلاف بين النحويين أن (على) محذوفة، من قولك: ضرب زيد الظهر والبطن، أي على الظهر والبطن" (5)، إلا أن هذا القول ضعيف، وقد رده أبو حيان بقوله: "وإسقاط حرف الجر لا ينقاس في مثل هذا، لا يقال: قعدت الخشبة تريد قعدت على الخشبة" (6)، أما الوجه الثاني فالنصب على الظرف، والتقدير: لأقعدنّ لهم في صراطك، وقد ذكر هذا الفراء، يقول: "المعنى - والله أعلم - لأقعدنّ لهم على طريقهم أو في طريقهم، وإبقاء الصفة من هذا

1 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص 115.

2 - السمين الحلبي، الدر المصون، ج5، ص 466.

3 - الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج3، ص 78 .

4 - سورة الأعراف، الآية 16.

5 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 324.

6 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص 31 .

جائز كما قال: قعدت لك وجه الطريق، وعلى وجه الطريق، لأن الطريق صفة في المعنى، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة، والعام إذا قيل: آتتك في غدٍ<sup>(1)</sup>، فقد نكر وجهين بهذا التأويل، وهما إما على إسقاط الخافض، وإما على الظرفية .

وهناك تعليل آخر، وهو أن كلمة (صراط) منصوبة على أنها مفعول به على تضمين (أقعد) معنى (ألزم)، وهذا الذي رجّحه أبو حيان الأندلسي حيث يقول: " والأولى أن يضمن لأقعدنّ معنى ما يتعدى بنفسه، فينتصب الصراط على أنه مفعول به، والتقدير لألزم بقعودي صراطك المستقيم".<sup>(2)</sup> فالشيطان حريص على صد العباد عن الطريق المستقيم، والتضمين يضمن معنيين وهما القعود والإلزام، ولاشك أنه أفضل من أن تحمل الآية على الوجهين السابقين.

ومن خلال تحليل بعض الآيات، ومحاولة الوقوف على التوجيهات النحوية التي اعتمدها النحاة ومُعربو القرآن الكريم يتبين أن التضمين أحد أحسن هذه الوجوه، وأفضل التخريجات، ذلك أنه يجمع بين التعليل النحوي للآية، والتعليل المعنوي أو الدلالي، وهو ما يؤكد علاقة هذا الأسلوب بالمعنى.

---

1 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 375 .

2 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج5 ، ص 31 .

# المبحث الثاني

## 2 - الأثر البلاغي .

لقد اختلفت الآراء حول المحمل الذي يمكن أن يحمل عليه التضمين مُنذ وجوده في التراث اللغوي حتى اليوم، من جهة علاقة الفعل بما دل عليه من معنى، هل يعامل على أنه دال على هذا المعنى حقيقة، أم علاقته بهذا المعنى مجازية ؟ وقد ذهب العلماء في هذه المسألة مذاهب متعددة، لا نريد حصرها، والوقوف عندها جميعاً، ولكن لا بأس من أن نورد بعضها، من أجل معرفة الأثر البلاغي الذي تركه التضمين، ويلخص إبراهيم السامرائي هذه الآراء في ثلاثة مذاهب من حيث كونه حقيقة أو مجازاً هي :

- **المذهب الأول** يرى بأن المادة المتضمنة استخدمت على الوجه الحقيقي مع قطع الصلة بينها وبين الأصل [ أي أنها تعد أصلاً ].

- **المذهب الثاني**: أن المادة المتضمنة استخدمت على الوجه المجازي مع القرينة الدالة.

- **المذهب الثالث**: يجمع بين المذهبين، فيقرر أن المادة مستخدمة على الحقيقة والمجاز في آن واحد " . (1)

ويعد ابن جني - فيما يبدو - من الذين ذهبوا للمذهب الأول، معتبراً العلاقة بين الفعل المضمّن والمتضمّن علاقة ترادف، وهي من باب الحقيقة، وإن لم يتعرّض لهذه العلاقة بصريح العبارة، فهذا هو المفهوم من كلامه حين يقول: "... هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه " . (2)

لكن يذكر بعض الباحثين أن كلمة (المجاز) قد وردت في نقل البطلبيوسي

1 - إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983 م، ص 218 .

2 - ابن جني، الخصائص، ج2، ص 310 .

لعبارة ابن جنبي السابقة في حديثه عن التضمنين، فقد نقل هذه العبارة بصيغة " ... فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر مجازاً " (1)، كما ذهب الشريف الجرجاني إلى القول بأن اللفظ المذكور مستعمل في حقيقته، يشرب معنى لفظ غيره من خلال تعريفه للتضمنين حيث يقول: " التضمنين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقة، ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ". (2) كما يمكن إدراج من يرى أن العلاقة بين الفعل المتضمن والمضمن علاقة تضاد تحت هذا الرأي، وهو مذهب الكسائي فيما نقله عنه ابن جنبي، وذلك نحو قول الشاعر:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا . (3)

إنه قال: " لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدي (رضيت) بـ (على) حملاً للشيء على نقيضه، كما يحمل على نظيره. ونقل استحسان شيخه أبي علي الفارسي هذا المذهب، وذكر أن الحمل على النقيض مذهب سيبويه، ثم أثنى ابن جنبي على هذا التوجيه، وقد علل سبب تعدية الفعل (رضي) بـ(على) بقوله: " عدي (رضيت) بـ(على) لما كان ضد سخطت، وسخطت مما يعدى بـ (على) وهذا واضح ". (4)

وأما المذهب الثاني فيمثله الشيخ ياسين في حاشيته على التصريح: " ولاشك أنه على القول بأن التضمنين مجاز لغوي علاقته تدور على المناسبة ". (5)

ولقد تشعبت عدة رؤى من هذا الرأي، فهناك من قال بأنه من المجاز المرسل وذكر آخرون بأنه من المجاز العقلي، والاستعارة... الخ.

في حين يمثل المذهب الثالث ابن هشام، الذي رأى من التضمنين جمع بين الحقيقة والمجاز، وذلك لدلالة اللفظ المذكور على معناه بنفسه، وعلى المعنى المحذوف بالقرينة جريا على طريقة الأصوليين الذين لا يشترطون في القرينة أن تكون

1 - المصدر السابق، والصفحة نفسها.

2 - الشريف الجرجاني، الحاشية على الكشاف، ج1، ص 126.

3 - ابن جنبي، الخصائص، ج2، ص 313.

4 - المصدر نفسه، ج2، ص 391 .

5 - ياسين، الحاشية على التصريح، ج2، ص 06 .

مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وينتصر "الدنوشري" لهذا الرأي، على اعتبار أنه شامل للتضمنين في أسماء الشرط والاستفهام وغيرهما، حين يعلق على هذا المذهب بقوله: "والمذهب الأول يشملها، فيكون أرجح لاطراده...، فإن (متى) مثلا موضوعة للزمان، ثم تضمن في الشرط معنى (إن) الشرطية، وهو التعليق، وفي الاستفهام تضمنت معنى همزة الاستفهام، وهو الاستفهام فهي دالة على الزمان حقيقة، وعلى التعليق والاستفهام مجازا". (1)

وبغية معرفة العلاقة بين اللفظين، المضمن والمتضمن تطلب الأمر تحليل بعض الآيات القرآنية، وقد تبين من خلال هذا التحليل أن العلاقة بين الفعل وما يتضمنه ليست ثابتة على معنى واحد، وإنما تختلف باختلاف السياق فإن الذي يعني السامع هو المعنى الجديد، ولذلك فإن الخلاف السابق أو الاضطراب حول تحديد موقع التضمنين كان من الممكن أن تخف وطأته لو أن العلماء ركزوا على السياق أو المقام، أو بعبارة أخرى، صرفوا النظر إلى دلالة اللفظ في العبارة". (2)

ففي قوله تعالى: ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ (3)، نجد هناك من وجه الآية على تضمين (عجل) معنى (سبق) فتعدى تعديته (4)، وعند النظر في معنى الفعلين نجد بينهما علاقة وهي "التقدم"، وهو المعنى العام، والسمة الدلالية المشتركة، فعجلت له من الثمن بمعنى قدمت، وسبقه بمعنى تقدمه، يقول القرطبي: "فعجلتم أمر ربكم أي سبقتموه، والعجلة التقدم بالشيء قبل وقته، وهي مذمومة، والسرعة: عمل الشيء في أول أوقاته وهي مذمومة". (5)

في حين ذهب بعض اللغويين إلى حمل هذا التضمنين على الكناية، يقول الألوسي: "والمعروف تعدي (عجل) بـ(عن) لا بنفسه، فيقال: عجل عن الأمر إذا

1 - الدنوشري، الدر الثمين في مبحث التضمنين، تح. كريمة اشطيح، ص 154.

2 - أحمد حسن حامد، التضمنين في العربية، بحث في البلاغة والنحو، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ / 2001 م، ص 13.

3 - سورة الأعراف، الآية 150.

4 - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 288.

5 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص 288.

تركه غير تام، ونقيضه تم عليه وأعجله عنه غيره، وضمنوه هنا معنى السبق، وهو كناية عن الترك فتعدى تعديته، ولو لم يضمن ابتداء معنى الترك لخفاء المناسبة بينهما، وعدم حسنهما". (1) فالعلاقة بين الفعل المضمن والمتضمن هو كون أحدهما كناية عن الآخر. وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ (2)، حيث تضمن الفعل (أحسن) دلالة الفعل (لطف) (3)، وبتحليل مادة (لطف) نجدتها تدل على الرفق والمودة، واللطيف صفة من صفات الله تعالى واسم من أسمائه، ومعناه - والله أعلم - البر بعبادة المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفق ولطف". (4)

ولا شك أن الإحسان يشمل هذه الصفات كلها، فهو أعم منها، فعبر في الآية بالعام عن الخاص بحيث يصح أن نقول: إن العلاقة بين الفعلين هنا هي علاقة من علاقات المجاز، وهي العموم والخصوص، وهي علاقة معروفة لدى علماء البلاغة في المجاز المرسل، كما جاء في تحليل وتفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ (5).

فقد تضمن الفعل (ظلم) دلالة الفعل (كفر) أو (كذب) (6)، والعلاقة بين الفعلين هي أن الكذب نوع من الظلم، وسبب له، فعبر بالظلم، وهو لفظ عام يدخل تحته التكذيب والكفر، وفي هذا الاستخدام تخصيص لمعنى الظلم.

وقد تكون العلاقة سببية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ (7)، حيث تضمن في هذه الآية الفعل (زاد) معنى (ضم)

1 - الألوسي، روح المعاني، ج5، ص 63 .

2 - سورة يوسف، الآية 100 .

3 - الألوسي، روح المعاني، ج7، ص 57 .

4 - الزبيدي، تاج العروس، ج24، ص 364 .

5 - سورة الأعراف، الآية 103 .

6 - انظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج5، ص 400 .

7 - سورة التوبة، الآية 125 .

أي: رجسا منضما إلى رجسهم الأصل، ولذلك عدي بـ (إلى) " (1)، والعلاقة بين الفعلين (زاد) المتضمن و(ضم) المضمن هي أن الضم سبب الزيادة.

كما يمكن أن تكون علاقة اقتضاء، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (2). فإن المعنى المضمن وهو العبادة يقتضي العكوف، أي أن أخذ اللفظين يستدعي الآخر لأنه يقتضيه " (3).

فللتضمنين علاقة كبيرة بالبيان الذي هو جزء كبير من علم البلاغة، والعلاقات بين الفعل المضمن والمتضمن كثيرة، وذكرنا منها: العموم والخصوص والسببية والاقتضاء، فهي لا تقتصر على علاقة واحدة مثلما يعتقد بعض الدارسين.

ومن أجل إيضاح الأثر البلاغي للتضمنين، والكشف عنه في أسمى صورة، أثرنا الوقوف عند بعض الآيات القرآنية الذي نذكر منها:

## 2-1- قوله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (4).

لقد أشار الزجاج إلى أن (الرفث) كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة، والمعنى هاهنا كناية عن الجماع، أي: أحل لكم ليلة الصيام الجماع، لأنه كان في أول فرض الصيام الجماع محرماً في ليلة الصيام، والأكل والشرب بعد العشاء الآخرة والنوم فأحل الله الجماع والأكل والشرب إلى طلوع الفجر " (5).

وذهب القرطبي إلى أن (الرفث) تعدى بـ(إلى) في قوله تعالى جده: " الرفث إلى نساءكم، وأنت لا تقول: رفثت إلى النساء، ولكنه جيء به محمولا على الاقتضاء الذي يراد الملابس في مثل قوله: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ (6).

1 - نعمة الله النجواني، الفواتح الإلهية، دار كابي للنشر، مصر، ط1، 1419 هـ / 1999 م، ج1، ص 322.

2 - سورة الأنبياء، الآية 52 .

3 - فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص 30 .

4 - سورة البقرة، الآية 187 .

5 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص 256.

6 - سورة النساء، الآية 21.

وإليه ذهب الزمخشري (1)، وابن جنبي (2)، والعكبري (3)، والبيضاوي (4)، والسمين الحلبي (5)، وغيرهم ...

وقد أفصح ابن عاشور على العلاقة بين (الرفث) وما يتضمنه بقوله: " هي كناية على الجماع وأن حقيقة الرفث الكلام مع النساء في شؤون الالتذاذ بهن " (6)

## 2-2- قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾ . (7)

قال الزمخشري: " استعيرت الإرادة للمداناة والمشاركة " (8) أي : يداني ويشرف أن يسقط، وإسناد الإرادة إلى الجدار من المجاز البليغ، والاستعارة البارعة، وكثيرا ما يوجد في كلام العرب إسناد أشياء تكون من أفعال العقلاء إلى ما لا يعقل من الحيوان وإلى الجماد، فقد جمع فعل الإرادة بين المعنى الحقيقي والمجازي بالرمز والإيماء من غير تصريح، وهذا ما يعبر عن صورة بيانية رائعة، وذلك بأن الجدار مأل، فعبر على الانقضااض على طريقة الاستعارة المصروفة قرب انقضااضه بإرادة من يعقل فعل شيء، فهو يوشك أن يفعله حيث أراده، لأن الإرادة طلب النفس حصول شيء وميل القلب إليه " (9).

فقد منح التضمين الإرادة معنى فوق معناها وأعطاه قوة وطاقة، وأدخل على المعنى بهاء، صانعا صورة بليغة.

- 1 - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 76.
- 2 - ابن جنبي، الخصائص، ج2، ص 310.
- 3 - أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 154.
- 4 - البيضاوي، أنوار التنزيل ومحاسن التأويل، ج1، ص 126.
- 5 - السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص 293.
- 6 - الطاهر بن عاشور، التحوير والتتوير، ج2، ص 182.
- 7 - سورة الكهف، الآية 77.
- 8 - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 738.
- 9 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، ج16، ص 08.

## 2-3- قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾. (1)

يعلل الشيخ ابن عاشور (رحمه الله) سبب تعدية الفعل (قبل) بحرف الجر (عن) بأنه يفيد معنى مجاوزة الشيء المقبول، أو انفصاله عن معطيه وبإذله، وهو أشد مبالغة في الفعل من تعديته بحرف الجر (من)، لأن فيه كناية عن احتباس الشيء المبذول عن المبذول إليه بحيث لا يرد على بإذله " (2)، والفعل (قبل) يتعدى بـ(عن) لتضمينه معنى الإبانة وبـ(من) لتضمينه معنى الأخذ، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ﴾. (3) أي: تؤخذ (4)، فقد أفادت هذه التعدية بهذا الحرف معنى المبالغة كما زادت الكناية المعنى جمالا، وهو ما يؤكد علاقة التضمين بعلم البلاغة.

## 2-4 - ﴿ فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا أُضْلِبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾. (5)

قال الفراء: " يصلح (على) في موضع (في) وإنما صلحت (في)، لأنه يرفع في الخشبة في طولها، فصلحت (في) وصلحت (على)، لأنه يرفع فيها فيصير عليه، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ﴾. (6) ومعناه " في ملك سليمان". (7)

وقال الهروي: " اعلم أنّ حروف الخفض قد يدخل بعضها مكان بعض، فقد جاء ذلك في القرآن وفي الشعر، فمنها (في)، ولها ستة مواضع، يكون مكان (على) كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا أُضْلِبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾. (8) (9)

1 - سورة الشورى، الآية 25.

2 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص 89.

3 - سورة التوبة، الآية 54.

4 - الألوسي، روح المعاني، ج13، ص 36.

5 - سورة طه، الآية 71.

6 - سورة البقرة، الآية 102.

7 - الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 186.

8 - سورة طه، الآية 71.

9 - الهروي، الأزهية في العوامل والحروف، ص 173.

وقد ذهب هذا المذهب عدد كبير من اللغويين والمفسرين كالزجاج الذي يجوّز أن تقع (في) موقع (على) " لأنه في الجذع على جهة الطول، والجذع مشتمل عليه فصار فيه" (1)، في حين يذهب الزمخشري إلى أن (في) هنا على بابها، وقد شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه، ولذلك قيل: ( في جذوع النخل ) ". (2)

وقال العكبري: " (في) هنا على بابها، لأن الجذع مكان المصلوب، ومحتوٍ عليه (3). وقال أبو حيان الأندلسي: " وأراد بالتقطيع والتصليب في الجذوع التمثيل بهم، ولما كان الجذع مقرا للمصلوب، واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف عُدي الفعل بـ (في) التي للوعاء .

وبالنظر في هذه الأقوال يتضح أن (في) على بابها، تعبيراً عن شدة الغضب التي اعترت فرعون، وعلى الكيفية التي عذّب بها فرعون أولئك السحرة، ولذلك " عدل عن حرف الاستعلاء إلى حرف الظرفية لشدة تمكن المصلوب من الجذع بتمكن الشيء الواقع في وعائه... وتعدية فعل (ولأصلبكم) بحرف (في) مع أن الصلب يكون فوق الجذع لا داخله ليدل على أنه صلب متمكن يشبه حصول المظروف في الظرف، فحرف (في) استعارة تبعية تابعة لاستعارة متعلق معنى (في) لمتعلق معنى (على) ". (4)

فمن خلال تحليلنا لبعض الآيات يظهر أثر البلاغة بشكل واضح، ويكفي أن التضمنين ساهم في هذه التخريجات البلاغية، فلا يمكن الحديث عن العلاقة بين المعنى المضمن والمتضمن بدون الحديث عن علم البلاغة، والتطرق لتلك العلاقات المتمثلة في العموم والخصوص والسببية والكناية والتشبيه، وغير ذلك من الصور البيانية.

- 
- 1 - الزجاج، معاني، ج3، ص 368 .
  - 2 - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 76.
  - 3 - العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 897.
  - 4 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 265.

# المبحث الثالث

## 3 - الأثر الفقهي

تعود نشأة الاختلاف في الأحكام الفقهية إلى نشأة الاجتهاد في الأحكام، الذي بدأ يسيرا في زمن الرسول (ﷺ)، بتوزع الصحابة رضوان الله عليهم في الأمصار، ومن الطبيعي أن يتوسع الخلاف في الأحكام الشرعية بانقطاع الوحي من السماء، وذلك مرده " إلى احتمال النصوص الشرعية، واختلاف المدارك والأفهام " (1).

فقد اقتضت حكمة الله تعالى في شرعه أن تكون كثير من نصوص القرآن والسنة محتملة لأكثر من معنى، إذ أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، واحتمال الألفاظ لمعان مختلفة أمر مسلم به في اللغة العربية، وهو من أهم الخصائص والمميزات التي تتصف بها، وتدل على ثرائها، كما اقتضت حكمته في خلقه أيضا أن يجعلهم متفاوتين في عقولهم ومداركهم. وكان لاختلاف اللغويين في توجيه الكلام العربي على التضمنين أو نيابة حروف الجر، بعضها مناب بعض أثر كبير في اختلاف الفقهاء والمفسرين في كثير من الأحكام الفقهية.

وسنحاول في هذا المبحث أن نقف على جانب من بعض آي الذكر الحكيم، التي يتجلى فيها هذا الاختلاف، ويبرز فيها هذا الأثر، وذلك بصرف النظر عن ترجيح رأي أو حكم على آخر، حتى لا يخرج البحث من إطاره اللغوي، مع التركيز على بيان العلاقة بين موضوع التضمنين النحوي أو إنابة حروف الجر وتغيير الأحكام الفقهية التي تعد دلالات ينبغي تحديدها بدقة، ومحاولة الكشف عن الأسرار التي تكتنفها تلك الآيات.

<sup>1</sup> - عمرو خاطر عبد الغني وهدان، أثر اللغة العربية في استنباط الأحكام الفقهية، مؤسسة حورس، بالإسكندرية، مصر، ط1، 2010 م، ص 50.

### 3-1- قوله تعالى : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ . (1)

حيث يختلف المفسرون والنحويون في هذه الآية بسبب حرف الجر (إلى) هل هو للغاية أم هو للمعية؟ أي: بمعنى (مع) الذي يترتب عنه حكم فقهي هو: هل تدخل المرافق في الغسل أم أن حد الغسل يقف قبلها؟ وقد استدل الفريق الأول القائل بأن المرافق تدخل في الغسل بأن حرف الجر (إلى) بمعنى (مع) أي: مع المرافق، يقول الفراء: "يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الذود إلى الذود صارت إبلا، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان (مع) (إلى)، ألا ترى أنك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول في هذا الموضوع، قدم فلان وإليه مال كثير". (2) ولهذا قال الزجاج: "فالمرافق حد ما ينتهي إليه من الغسل منها، وليس يحتاج إلى تأويل". (3)

كما يذهب الزمخشري هذا المذهب ويقره من باب الاحتياط حيث يقول: " (إلى) تقيد معنى الغاية مطلقا، فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل... وقوله: (إلى المرافق) لا دليل فيه على أحد الأمرين، فأخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل، وأخذ زفز وداود بالمتيقن، فلم يُدخلاها ". (4)

وينقل السمعاني قول المبرد بأنه " إذا مد الشيء إلى جنسه تدخل فيه الغاية، وإذا مد إلى خلاف جنسه لا تدخل فيه الغاية، فقوله (إلى المرافق) مد إلى جنسه فتدخل فيه الغاية، وأما قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ آتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ . (5) مد إلى خلاف جنسه فلا تدخل فيه الغاية " . (6)

وأما الفريق الثاني فقد استدل بأن (إلى) تدل على انتهاء الغاية المكانية والزمانية يقول أبو البقاء العكبري بعد أن ضعف رأي الفريق الأول: " والصحيح أنها

1 - سورة المائدة، الآية 06 .

2 - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 218.

3 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 153 .

4 - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 610 .

5 - سورة البقرة، الآية 187.

6 - السمعاني، تفسير القرآن، تح. ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن الرياض، المملكة

السعودية، ط1، 1418هـ/1997م، ج2، ص 16.

على بابها، وأنها لانتهاء الغاية، وإنما وجب غسل المرافق بالسنة، وليس بينهما تناقض، لأن (إلى) على انتهاء الفعل، ولا يتعرض لنفي المحدود ولا لإثباته، ألا ترى أنك إذا قلت: سرت إلى الكوفة، فغير ممتنع أن تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها، وأن تكون دخلتها " (1) فقد جعل هؤلاء حرف الجر (إلى) لانتهاء الغاية، أي أنها لم تخرج عن أصلها مستدلين بقول سيبويه: " وأما (إلى) فمنتهى الغاية تقول: ... كذا إلى كذا ... " (2).

فالاختلاف الفقهي في هذه المسألة يرجع في أصله إلى الاختلاف في معنى حرف الجر (إلى) وهي مسألة نحوية، فمن ضمن (إلى) معنى (على) أخذ بالمذهب الأول، وهو مذهب الجمهور ومالك أبو حنيفة والشافعي، أما الثاني فهو مذهب أهل الظاهر والطبري، وبعض متأخري مالك.

### 3-2- قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (3).

اتفق العلماء على أن مسح الرأس من فروض الوضوء، لكنهم اختلفوا في القدر المجزي منه، فذهب بعضهم إلى أن الواجب مسحه كله، وذهب آخرون إلى أن الواجب مسح بعضه، ويرجع هذا الاختلاف إلى دلالة حرف الجر (إلى) وهو للإصاق أم التبويض؟

فالقائلون بالإصاق يرون وجوب مسح الرأس كله، وإلى هذا المعنى أشار سيبويه حين يقول: " وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط، وذلك قولك خرجت بزيد ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربه إياه بالسوط " (4) فيكون المراد الإصاق الفعل - وهو المسح - بالمفعول، وهي الرأس، وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المعنى للباء في دلالتها استيعاب الرأس كله بالماء، وجعل الأمر متققا عليه وخطأ كل مخالف لهذا الرأي بقوله: " ومن ظن أن من قال بإجراء البعض، لأن الباء للتبويض

1 - أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 421 .

2 - سيبويه، الكتاب، ج4، ص 231.

3 - سورة المائدة، الآية 06.

4 - سيبويه، الكتاب، ج4، ص 217.

أو دالة على القدر المشترك، فهو خطأ أخطأه على الأئمة، وعلى اللغة وعلى دلالة القرآن، والباء للإصاق " . (1)

وقال العكبري: " الباء زائدة. وقال: من لا خبرة له بالعربية، الباء في مثل هذا للتبعيض، وليس بشيء يعرفه أهل النحو، ووجه دخولها أنها تدل على إصاق المسح بالرأس " . (2)

وممن ذهب هذا المذهب أيضا ابن قدامة المقدسي، بقوله: " وقولهم الباء للتبعيض غير صحيح، ولا يعرف أهل العربية ذلك " . (3) وهو رأي سار على وفقه معظم المحدثين من الفقهاء والمفسرين، يقول عبد الرحمن السعدي: " يجب مسح جميع الرأس، لأن الباء ليست للتبعيض، وإنما هي للملاصقة، وأنه يعم المسح بجميع الرأس " . (4) كما يقول محمد رشيد رضا: " والتحقيق أن معنى الباء الإصاق، لا التبعيض أو الآلة، وإنما العبرة بما يفهمه العربي من مسح بكذا، ومسح كذا، فهو يفهم من كلمة مسح العرق عن وجهه أنه أزاله بإمرار يده أو أصبعه عليه، ومن مسح رأسه بالطيب أو الدهن أنه أمره عليه... ومن مسح رأس اليتيم أو على رأسه، ومسح عنق الفرس أو ساقه أو بالركن أو الحجر، أنه أمر يده عليه، لا يتقيد بذلك بمجموع الكف الماسح " . (5)

أما من قال بمسح بعض الرأس فهم " الحسن والثوري والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي " . (6) فالشافعي يقول: " وكان معقولا في الآية أن من مسح من رأسه فقد مسح برأسه، ولم تحتل الآية إلا هذا، وهو أظهر معانيها، أو مسح الرأس كله،

1 - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح. محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد للطباعة، المدينة المنورة، د.ط، ج 21، ص 124.

2 - العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 422 .

3 - ابن قدامة المقدسي، المغني ط 1388هـ/1968م، ج1، ص 93 .

4 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط 1420هـ/2000م، ص 222 .

5 - محمد رشيد رضا، تفسير...، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1990م، ج6، ص 187.

6 - أبو محمد موفق الدين بن قدامة، المغني، مكتبة القاهرة، د.ط، ج1، ص 93 .

ودلت السنة على أن ليس على المرء مسح الرأس كله، وإذا دلت النسبة على ذلك فمعنى ذلك أن من مسح شيئاً من رأسه أجزاءه " . (1)

وقال الجصاص: " الباء للتبعيض ويدل على ذلك أنك إذا قلت : مسحت يدي بالحائط كان معقولا مسحها بعضه دون جميعه، ولو قلت: مسحت يدي بالحائط، كان المعقول مسح جميعه دون بعضه، وذلك حتى نوفي الحرف حظه من الفائدة وأن لا نسقطه فتكون ملغاة يستوي دخولها وعدمها... والباء وإن كانت للإصاق كقوله: كتبت بالقلم، ومررت بزيد، فإن دخولها للإصاق لا يمنع في كونها مع ذلك للتبعيض". (2)

وقال ابن المظفر الرازي: "... الباء تدل على التبعيض، قلت: نعم تدل على التبعيض، وذلك البعض مقدر بالناصية " . (3)

أما الزمخشري فيذهب إلى جواز الأمرين، وهو المقصود من الإصاق إذ يقول: " وامسحوا برؤوسكم المراد إصاق المسح بالرأس، وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه، فقد أخذ مالك بالاحتياط، فأوجب الاستيعاب أو أكثره على اختلاف الرواية، وأخذ الشافعي باليقين، فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح، وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله (ﷺ)، وهو ما روي أنه مسح على ناصيته". (4) وهو قول يلخص ويجمع الأقوال السابقة، والاختلاف ومرده إلى المعنى الذي يدل عليه حرف الجر (الباء) في هذه الآية، أهو على أصل معناه الذي هو الإصاق، أم أنه تضمن معنى التبعيض، بالإضافة إلى استدلال بعض الفقهاء بعمل رسول الله (ﷺ)، أي السنة العملية.

1 - الشافعي، تفسير الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة أحمد بن مصطفى الفزان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية ط1، 1427هـ / 2006 م، ج2، ص 712 .

2 - الجصاص، أحكام القرآن، ج3، ص 345 .

3 - ابن المظفر الرازي، مباحث التفسير، تح. حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، نشر كنوز اشبيليا، المملكة السعودية، 1430 / 2009 م، ج1، ص 114 .

4 - ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص 293.

### 3-3 - قوله تعالى : ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ . (1)

اختلف الشافعي مع أبي حنيفة في وجوب توصيل التراب إلى أعضاء التيمم ويرجع الخلاف إلى الاشتراك في حرف الجر (مِنْ)، فذهب الشافعي إلى أن (مِنْ) في هذه الآية للتبويض، ولا بد أن ينقل بعض أجزاء الصعيد إلى وجهه ويديه". (2) وقال صاحب الكشاف: "وأيديكم منه، أي بعضه، وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه، قلت: قالوا: إن (مِنْ) لابتداء الغاية فإن قلت: قولهم: إنها لابتداء الغاية قول متعسف، ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل: مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب إلا معنى التبويض، قلت: هو كما تقول: والإذعان للحق أحق من المرء". (3) وتبعه في هذا أبو حيان الأندلسي والبيضاوي والرازي وغيرهم من المفسرين. وعلى هذا، فمن ذهب إلى أن (من) في آية التيمم للتبويض أوجب نقل التراب إلى أعضاء التيمم للتبويض، وقد رجح الشافعي حملها على التبويض من جهة قياس التيمم على الوضوء". (4) لأن الماء ينقل إلى أعضاء الوضوء.

وقال أبو حنيفة ومن وافقه: إن (من) في الآية للابتداء، إذ لا يصح فيها ضابط التبوضية والبيانية، وهو وضع (بعض) موضعها في الأول ولفظ (الذي) في الثاني، وإمعان الإمام القرطبي بعمل النبي (ﷺ)، وعلق على من ذهب إلى أنه لا بد من نقل التراب إلى محل التيمم بقوله: "ونشترطه نحن، لأن النبي (ﷺ) لما وضع يديه على الأرض ورفعها نفخ فيهما، وفي رواية: نفخ وذلك يدل على عدم اشتراط الآلة، ويوضحه تيممه على الجدار". (5) وعلى هذا فالنقل لا يكون واجبا، سواء من جعل حرف الجر (من) لتمييز الجنس أو للابتداء، وهو الذي عليه الأكثرون.

1 - سورة المائدة، الآية 06.

2 - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 515 .

3 - ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص 657 ، والبيضاوي أنوار التنزيل، ج2، ص 76 والرازي، مفاتيح الغيب، ج2، ص 76 .

4 - محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، دار المعارض الإسكندرية، سنة 1985، ص 270.

5 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص 239 .

3-4- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةَ أَكْفَرَهُ طَعَامٌ مَّسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ . (1)

لقد اختلف في دلالة حرف الجر (أو) في هذه الآية، بحيث " ذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله إلى أن كلمة (أو) في هذه الآية للتغيير، وقال أحمد وزفر إنها للترتيب ". (2)

وتوجيه ذلك أن التخيير يقتضي تخير قاتل الصيد في أحد الأمور الثلاثة المذكورة وهي: ذبح ما يماثل المقتول، أو الإطعام أو الصيام، وحجة هؤلاء أن كلمة (أو) في أصل اللغة للتخيير، والقول بأنها للترتيب ترك للظاهر، وقد ذهب الطبري هذا المذهب إذ يقول: " وأولى الأقوال بالصواب عندي في قوله: " أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما " أن يكون تخييرا، وأن يكون للقائل الخيار في تكفيره بقتله الصيد وهو محرم بأي هذه الكفارات الثلاث شاء ". (3) كما ذهب الزجاج (4)، والقرطبي (5) والزمخشري (6)، وغيرهم من المفسرين هذا المذهب.

أما على المذهب الثاني فتكون (أو) للترتيب، أي أن صاحب الكفارة " إن لم يجد المثل فالإطعام، فإن لم يجد الطعام فالصيام ". (7) وحجة أصحاب هذا القول أن كلمة (أو) قد تجيء لا لمعنى التخيير، كما في قوله تعالى: ﴿... أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ ﴾ (8)، فإن المراد منه تخصيص كل واحد من هذه الأحكام بحالة معينة، فثبت أن هذا اللفظ يحتمل الترتيب، والدليل الذي دل على أن

1 - سورة المائدة، الآية 95.

2 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج12، ص 435.

3 - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج8، ص 704.

4 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 215 .

5 - انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص 315.

6 - انظر الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 678.

7 - العز بن عبد السلام، تفسير القرآن، ج1، ص 413.

8 - سورة المائدة، الآية 33.

المراد هو الترتيب، لأن الواجب ها هنا شرع على سبيل التعليل بدليل قوله: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾. (1) التخيير ينافي التعليل". (2) فالحرف (أو) في هذه الآية له دور في تحديد الحكم الفقهي على وجه الدقة، وأثر في دلالتها.

### 3-5- قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾. (3)

اختلف الفقهاء في صفة الطلاق كيف يكون، وذلك بسبب اللام الجارة في قوله: ﴿لِعَدَّتِهِنَّ﴾، فهي تأتي لعدة معان، يلخصها الإمام الرازي في تفسيره قائلا: " وهذه اللام تجيء لمعان مختلفة، للإضافة وهي أصلها، ولبيان السبب والعلّة كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطَعْمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ (4)، وبمنزلة (عند) مثل قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (5)، أي: عنده، وبمنزلة (في) مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. (6)(7) وقد جعل المعنى الأخير هو الموافق لهذه الآية لأن المعنى: فطلقوهن في عدتهن، أي: في الزمان الذي يصلح لعدتهن". (8) ومعنى هذا أنه يدل على "الزمان الذي يصلح لعدتهن، وذلك في حال الطهر". (9)

وقال النيسابوري في سبب نزول الآية: "نزلت في عبد الله بن عمر لما طلق امرأته وهي حائض، فأمر الله تعالى الزوج أن يطلق امرأته إذا شاء الطلاق في

- 
- 1 - سورة المائدة، الآية 95.
  - 2 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج12، ص 435 - 436.
  - 3 - سورة الطلاق، الآية 01.
  - 4 - سورة الإنسان، الآية 09.
  - 5 - سورة الإسراء، الآية 78.
  - 6 - سورة الحشر، الآية 02.
  - 7 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج30، ص 559.
  - 8 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
  - 9 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص 152 - 153.

طهرها، وهو قوله لعدتهن، أي: الزمان عدتهن وهو الطهر". (1)

وسار على هذا المذهب الشيخ الطاهر بن عاشور حيث يقول: " لعدتهن أي : في أطهارهن... واللام في (لعدتهن) لام التوقيت، وهي بمعنى (عند) مثل: كُتِبَ ليوم كذا من شهر كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ (2)، لا تحتمل هذه اللام غير ذلك عن المعاني التي لها اللام، ولما كان مدخول اللام هنا غير زمان عُلِمَ أن المراد الوقت المضاف إلى عدتهن أي: وقت الطهر". (3)

في حين خالف أبو البقاء العكبري هؤلاء، وذهب إلى أن " اللام ههنا بمعنى (عند) أي: " عند أول ما يعتد لهن، وهو قبل الطُّهر". (4)

هذه إذن بعض الآيات التي تجلّى فيها التضمين في الحروف، وبدا واضحا في تأثيره على الأحكام الفقهية، وأن العديد من الأحكام الفقهية مردها الاختلاف في دلالة حروف الجر بحيث إن إجراء الحرف على أصل معناه له حكم فقهي، وأما حمله على تضمين معنى آخر سيؤدي إلى حكم فقهي مختلف.

---

1 - أبو الحسن النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح. عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج4، ص 310.

2 - سورة الإسراء، الآية 78.

3 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص 295.

4 - أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 1227.

# المبحث الرابع

## 4 - الأثر العقدي .

يرتبط التضمين بكثير من القضايا والمسائل العقدية التي كثر الجدل حولها، وخاصة في بيئة المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة، فهما فئتان كلاميتان، كان لهما أثر كبير في نشأة البلاغة العربية، وكان اهتمامهما كبيراً بالمجاز، الذي أدرجوا فيه التضمين ووضعوه في خانته، وكثيراً ما كانوا يستخدمونه وسيلة تأويلية من أجل موافقة مذهبهم ونصرة له، وسنبين هذا الأمر من خلال الآيات الآتية :

### 4-1- قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ .<sup>(1)</sup>

لقد تناولت كتب التفسير هذه الآية من جهة علاقة الفعل (يؤمن) بمفعوله، وتعديته إليه، ومبرر استخدام حرف الجر (الباء) هنا، مع أن الفعل في أصله متعد بنفسه، وقد حاول أصحاب هذه الكتب تفسير لفظة (يؤمنون).

أما من الناحية الصرفية " فأصلها يؤمنون بهمزتين، الأولى مفتوحة، وهي زائدة فحذفت الزائدة لاجتماع همزتين فيه " <sup>(2)</sup> و " الإيمان إفعال من الأمن، يقال: أمنته وآمنته غيري، ثم يقال: آمنه إذا صدقه، وحقيقته: آمنه التكذيب والمخالفة". <sup>(3)</sup>

والإيمان في اللغة معناه التصديق، يقول أبو حيان الأندلسي " الإيمان التصديق ﴿ قَالُوا وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ .<sup>(4)</sup> وأصله من الأمن أو الأمانة، ومعناها الطمأنينة،

1 - سورة البقرة، الآية 03.

2 - مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، شركة القدس للنشر بالقاهرة، ط1، 1432هـ / 2012 م، ج1، ص 20.

3 - الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 38.

4 - سورة يوسف، الآية 17.

أمنه: صدقه، وأمن به، وثق به، والهمزة في (أمن) للضرورة، كأعشب، أي [ صار ذا عُشْب ]، أو لمطاوعة فعل ك (أَكَبَّ) ". (1)

وقد ضمن بعض المفسرين (الإيمان) معنى (الإقرار)، قال العز بن عبد السلام: "أي: يقرون بالغيب، لإفادة معنى التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾. (2) معناه " لا تقروا ولا تعترفوا إلا لمن تبع دينكم، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا﴾ (3)، معناه صدقوا بوحداية الله وأقروا بها، ضمّن (أمن) معنى (أقر) فعدها تعديته، فصار متضمنا لتصديق الجنان، وإقرار اللسان، وإنما سمي إيمانا لأن المصدّق قد أمن المحدث في تكذيبه، فلما ضمن فيه الإقرار تعدي بالباء، فأفاد معنى الأمن والاعتراف ". (4)

وهذا التوجيه لكلمة (الإيمان) لا يطلق إلا على مجرد تصديق القلب، أما القول والعمل فلا يدخلان في مسمى الإيمان حقيقة، وإنما القول سبب لظهور التصديق القلبي إذ التصديق كلام النفس، ولا يثبت إلا مع العلم، وأما الأعمال فهي خارجة عن مسمى الإيمان. وينقل الرازي (5) أن أهل القبلة اختلفوا في مفهوم الإيمان وهم أربع فرق:

1. الفرقة الأولى: الذين قالوا: الإيمان اسم لأفعال القلوب والجوارح والإقرار باللسان، وهم المعتزلة، والخوارج، والزيدية، وأهل الحديث.
2. الفرقة الثانية: الذين قالوا: الإيمان بالقلب واللسان معا.
3. الفرقة الثالثة: الذين قالوا: الإيمان عبارة عن عمل القلب فقط.
4. الفرقة الرابعة: الذين قالوا: الإيمان هو الإقرار باللسان فقط.

1 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص 65 .

2 - سورة آل عمران، الآية 73.

3 - سورة التوبة، الآية 86.

4 - عز الدين بن عبد السلام، مجاز القرآن، تح. محمد بن مصطفى بن الحاج، منشورات كلية الدعوة بليبيا، ط1، 1992م، ص 267 .

5 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج2، ص 270 - 271 (بتصرف).

وقد أقرّ في الأخير أن مسمى الإيمان عنده " عبارة عن التصديق بالقلب".<sup>(1)</sup> وهذا ينافي مفهوم الإيمان عند أهل السنة، إذ يقول الإمام الطبري: " والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله، وتصديق الإقرار بالفعل، وإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية وأشبه بصفة القوم، أن يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً".<sup>(2)</sup>

وينقل البيضاوي معنى الإيمان بقوله: " والإيمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن، كأن المصدق من التكذيب والمخالفة، وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف، وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث إن الوثائق بالشيء صار ذا أمن منه، أما في الشرع فالتصديق علم بالضرورة أنه من دين محمد (ﷺ) كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء، ومجموع ثلاثة أمور، اعتقاد الحق، والإقرار به، والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج".<sup>(3)</sup>

وينقل الإمام الرازي أن الفرق اختلفوا في مسمى الإيمان بحسب تعدية الفعل (آمن)، وأنه يتضمن أموراً مختلفة بحسب تلك التعدية: " وأما المعتزلة فقد اتفقوا على أن الإيمان إذا عدي بالباء فالمراد به التصديق، ولذلك يقال: فلان آمن بالله ورسوله، ويكون المراد التصديق، إذ الإيمان بمعنى أداء الواجبات لا يمكن فيه هذه التعدية، فلا يقال: فلان آمن بكذا إذا صلى وصام، بل يقال: فلان آمن بالله، كما يقال: صام وصلى لله، فالإيمان المعدى بالباء يجري على طريقة أهل اللغة، أما إذا ذكر مطلقاً غير مُعدى، فقد اتفقوا على أنه منقول من المسمى اللغوي الذي هو التصديق إلى معنى آخر...".<sup>(4)</sup>

والمتمأمل لهذه الأقوال يدرك أموراً نوجزها في الآتي:

**1- الفعل (آمن) في هذه الآية يختلف معناه بحسب تضمينه، فهناك من يضمه معنى الإقرار، والاعتراف وغيرهما.**

1 - المصدر السابق، ج2، ص 271 .

2 - محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، ص 235 .

3 - البيضاوي، أنوار التنزيل، ج1، ص 37 .

4 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج2، ص 270 .

2- الفعل (آمن) يتعدى باللام والباء، فالأول باعتبار تضمنيه معنى (الإذعان) والثاني باعتبار تضمنه معنى (الاعتراف)، إشارة إلى أن التصديق وحده لا يعتبر ما لم يقترن به الاعتراف والتجسيد في الأقوال والأفعال.

3- بعض الفرق، وهم الأشاعرة، حملوا الإيمان على معنى الإقرار دون العمل، أما معظم الطوائف والفرق الإسلامية، فقد وجهوا هذا الفعل على أنه تصديق، والشرع أقره على ذلك، وزاد فيه القول والعمل.

4- دلالة الفعل (آمن) في هذه الآية تحددت من خلال حملها على التضمين.

5- أثر التضمين في العقيدة، ووظف لخدمة بعض آراء المتأولين، ونصرة لمذاهبهم وعقائدهم.

#### 4-2- قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ . (1)

يأتي حرف الجر (في) لمعنى الظرفية، أو ما يُعبر عنه بالوعاء، وهو رأي عليه معظم البصريين، على وفق ما أثبتناه في الفصل الأول من هذا البحث، لأنهم لا يرون تناوب حروف الجر بعضها من بعض.

وقد استغل (الجهمية) هذا القول، واستدلوا به على مذهبهم القائل أن الله تعالى في كل مكان، ولا يخلو منه مكان، يقول الزركشي ردا على هذا الاعتقاد: " واستدلّت الجهمية بهذه الآية على أنه تعالى في كل مكان، وظاهر ما فهموه من الآية من أسخف الأقوال". (2) وقال الشنقيطي: " واعلم أن ما يزعمه الجهمية من أن الله تعالى في كل مكان، مستدلين بهذه الآية على أنه في الأرض ضلال مبين، وجهل بالله تعالى، لأن جميع الأمكنة الموجودة أحقر وأصغر من أن يحل في شيء منها رب السموات والأرض، الذي هو أعظم من كل شيء، أعلى من كل شيء، محيط بكل شيء، ولا يحيط به شيء". (3)

1 - سورة الأنعام، الآية 03.

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 83 .

3 - محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط. 1415 هـ / 1995م، ج1، ص471 .

ويذهب الإمام الرازي مذهب الجهمية في هذه المسألة قائلاً: " ... وأنه لو كان موجودا في السموات لكان محدودا متناھيا، وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا... وكل ذلك يبطل القول بالمكان والجهة لله تعالى". (1)

كما رد أهل السنة والجماعة بتأويل في هذه الآية، وهو أن الوقف تام على قوله تعالى: في السموات و" في الأرض" يتعلق بما بعده، أي: يعلم سرهم وجهركم في الأرض، ومعنى هذا القول أنه جل وعلا مستو على عرشه فوق جميع خلقه، مع أنه يعلم سر أهل الأرض وجهركم، لا يخفى عليه شيء من ذلك". (2)

فأهل السنة يثبتون علو الله تعالى على عرشه فوق السماوات بخلاف الجهمية ومن ذهب مذهبهم في هذه المسألة كالأشاعرة، وذلك فرار من إثبات صفة العلو أو الجهة لله تعالى.

وهذا الأمر يوضح بدقة أنه لا يصح أن نجعل الحرف (في) دالا على الظرفية في جميع الحالات، وإنما السياق له دوره، لا ينبغي أن يُهمل، ولا يصح التحكم للقواعد اللغوية التي وضعها النحاة تحكما مطلقا، بل ينبغي النظر إلى أقوال صحابة الرسول (ﷺ) وتابعيهم.

#### 4-3- قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ . (3)

يرجع الاختلاف في هذه الآية إلى دلالة حرف الواو، وهو دال على العطف أو مجرد الجمع أم أنه وضع موضع " الباء"، قال الزركشي: " قيل استعارة " الواو" موضع " الباء" لمناسبة بينهما في معنى الجمع، إذ (الباء) موضوعة للإلصاق، وهو جمع و(الواو) موضوعة للجمع، والحروف ينوب بعضها عن بعض، وتقول عرفا: جاء الأمير بالجيش إذا كان مجيئهم مضافا إليه بتسليطه أو بأمره، ولا شك أن الملك يجيء بأمره على ما قال تعالى: ﴿ وَهُرُّ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (4)، فصار كما لو صرح به،

1 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج12، ص 426 .

2 - محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج1، ص 471 .

3 - سورة الفجر، الآية 22.

4 - سورة الأنبياء، الآية 27.

وقال: جاء الملك بأمر ربك، وهو كقوله: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾<sup>(1)</sup>، أي: اذهب أنت بربك، أي: بتوفيق ربك وقوته، إذ معلوم أنه إنما يقاتل بذلك من حيث صرف الكلام إلى المفهوم في العرف".<sup>(2)</sup>

وهذا التوجيه إنما جيء به لنفي صفة المجيء أو الإتيان عن الله تعالى، ويدعم صاحب الكشف هذا الرأي، ويوجهه توجيهها آخر بقوله: "فإن قلت: ما معنى إسناد المجيء إلى الله؟ والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة، قلت: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه، مثلت حاله في ذلك محال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم صفًا صفاً ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس".<sup>(3)</sup>

كما جعل الرازي الآية من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وذكر عدة تأويلات لذلك المضاف المحذوف، يقول: "اعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على الله تعالى محال، لأن كل ما كان كذلك كان جسماً والجسم يستحيل أن يكون أزلياً فلا بد فيه من التأويل، وهو أن هذا من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ثم ذلك المضاف ما هو؟ فهو وجوه، أحدها: وجاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة، وثانيها: وجاء قهر ربك، كما يقال: جاءت بنا أمية، أي قهرهم، وثالثها: وجاء جلائل آيات ربك الآن هذا يكون يوم القيامة، وفي ذلك اليوم تظهر العظام، وجلائل الآيات، فجعل مجيئها مجيئاً له تخميماً لشأن تلك الآيات، ورابعها: جاء ظهور ربك".<sup>(4)</sup>

وتبعه في هذا أبو حيان الأندلسي<sup>(5)</sup>، والقرطبي<sup>(6)</sup> في حين يذهب بعضهم

1 - سورة المائدة، الآية 24.

2 - الزركشي، البرهان، ج2، ص 83 - 84.

3 - الزمخشري، الكشف، ج4، ص 751.

4 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج31، ص 159.

5 - ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص 475.

6 - ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص 55.

إلى أن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة قد دلت على أن مجيء الله وإتيانه حقيقة على ما يليق به سبحانه وتعالى، كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴾ (1)، وقوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ (2)، كما يرد عن تلك التوجيهات السابقة أن الله تعالى قال بعهد الآية السابقة: ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ (3)، فلو كانت الواو بمعنى الباء لوردت الآية بالباء، كما وردت في هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ بِالتِّيْنِ وَالشُّجْرَاءِ ﴾ (4) فحرف الواو، بحسب هذا الرأي، لا ينبغي أن يضمن معنى حرف آخر، ويبقى على أصل معناه، وبذلك يكون قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾، هذا المجيء هو مجيئه (جاء)، لأن الفعل أسند إلى الله، وكل فعل يسند إلى الله فهو قائم به لا بغيره، هذه القاعدة في اللغة العربية، والقاعدة في أسماء الله وصفاته، وكل ما أسنده الله إلى نفسه فهو له نفسه لا لغيره، وعلى هذا فالذي يأتي هو الله، وليس كما حرفه أهل التعطيل " (5).

وفي هذا دليل على أن هذا الاختلاف العقدي ناتج عن حمل حرف العطف الواو على معنى حرف الجر الباء، أو عدم حمله على ذلك، وبقائه على أصل دلالاته ومعناه، وساهم تضمين الحرف في توجيه هذه الآية وتفسيرها.

#### 4-4 - قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (6).

وقع الاختلاف حول اللام في قوله تعالى في هذه الآية ﴿ لِيَعْبُدُونِ ﴾، هل هي لام الصيرورة أم هي لام التعليل، وترتب عن هذا الاختلاف اختلاف عقدي حول

1 - سورة البقرة، الآية 210.

2 - سورة الأنعام، الآية 158.

3 - سورة الفجر، الآية 23.

4 - سورة الزمر، الآية 69.

5 - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير جزء (عم) إعداد وتخريج فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الرياض، ط2، 1423هـ/2002م، ص 199.

6 - سورة الذاريات، الآية 56.

مسألة مفادها تعليل أفعال الله تعالى، والتي اختلفت فيها الفرق " فذهبت الأشاعرة إلى أن أفعال الله تعالى لا تعلق بشيء من الحكم والعلل الغائية، وأن الله تعالى إنما خلق المخلوقات وأمر بالمأمورات لمحض المشيئة وصرف الإرادة لا لعلة ولا لداع، ولا لباعث، واستدلوا على ذلك بأدلة نقلية وعقلية ". (1) وأولوا ما ظاهره التعليل بجعل اللام فيه للعاقبة والصيرورة، وممن نحا هذا النحو وجعل اللام للصيرورة، الرازي حيث يقول: " فعل الله تعالى ليس لغرض وإلا لكان بالغرض مستكملا وهو في نفسه كامل فكيف يفهم لأمر الله الغرض والعلّة؟... والذي يدل على عدم جواز التعليل الحقيقي هو أن الله تعالى مستغن عن المنافع، فلا يكون فعله لمنفعة راجعة إليه، ولا إلى غيره، لأن الله تعالى قادر على إيصال المنفعة إلى الغير من غير واسطة العمل، فيكون توسط ذلك لا ليكون علة ". (2)

وأورد الزركشي هذه الآية شاهدا على لام الصيرورة. ونُقِلَ عن ابن قتيبة أن علامتها تقدير الفاء موضعها، وهو يقتضي أنها لام التعليل لكن الفرق بينها وبين لام التعليل التي نحو قوله: ﴿لِنُجِّيَ بِهِ بَكْدَةَ مَيْتًا﴾ (3)، أن لام التعليل تدل على ما هو غرض لفاعل الفعل، ويكون مرتبا على الفعل، وليس في لام الصيرورة إلا الترتب فقط ". (4)

أما الشيخ ابن عاشور فيذهب إلى أن (اللام) لام العلة، أي ما خلقهم لعلّة إلا علة عبادتهم إياي، والتقدير: لإرادتي أن يعبدون، ويدل على هذا التقدير، قوله في جملة البيان: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ (5)، وهذا التقدير يلاحظ في كل لام ترد في القرآن تعليلا لفعل الله تعالى... (6)، ويزيد الأمر وضوحا بقوله:

1 - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، سنة 1416 هـ / 1995 م، ج8، ص 83.

2 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج 28، ص 192 - 193.

3 - سورة الفرقان، الآية 49.

4 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 346.

5 - سورة الذاريات، الآية 57 .

6 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 24.

" فليس المراد هنا تعليل تصرفات الخلق الناشئة من اكتسابهم على اصطلاح الأشاعرة، أو عن قدرتهم على اصطلاح المعتزلة على تقارب ما بين الاصطلاحين لظهور أن تصرفات الخلق قد تكون مناقضة لإرادة الله منهم بمعنى الإرادة الصفة ". (1)

وحدد الشيخ العثيمين (رحمه الله) نوع التعليل بقوله: " واللام في قوله (ليعبدون) للتعليل، لكن هذا التعليل تعليل شرعي، أي لأجل أن يعبدون، حيث أمرهم فيمتثلوا أمري، وليست اللام هاهنا تعليلًا قديرا، لأنه لو كان تعليلًا قديرا للزم أن يعبد جميع الجن والإنس، لكن اللام هنا لبيان الحكمة الشرعية من خلق الجن والإنس ". (2)

وختاما لهذا الفصل، وبعد أن استعرضنا بعض الآيات القرآنية، يظهر بأن التضمين أثر تأثيرا كبيرا في التوجيه الإعرابي لتلك الآيات، وهو ما يؤثر في التوجيه الدلالي، وأن علماء البلاغة اهتموا بالبحث عن علاقة الفعل المضمن والمتضمن، وهل هي من باب الحقيقة أم المجاز، فتعددت أقوالهم، وكثرت مذاهبهم في ذلك ولاشك أن البحث في هذا من صميم الدلالة.

كما بدا تأثيره واضحا في الأحكام الفقهية التي رأيناها تتغير أحيانا بسبب معاني حروف الجر، التي أدرجها بعض النحويين في باب تضمين الحروف، واستتدت عليه بعض الطوائف والفرق الكلامية نصره لآرائهم، وتأييدا لمذاهبهم، وهذا ما يثبت أن الاختلاف في دلالة التضمين كانت له آثار متعددة في عدة جوانب دلالية، جعلت المفسرين يعتمدونها في كتبهم، وبينون عليها العديد من تخريجاتهم.

1 - المرجع السابق، ج27، ص 24 - 25 .

2 - العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ج1، ص 166 .

# الفصل الرابع

أثر التضمين في الدرس اللغوي ...

كان للتضمنين أثر كبير في الدرس اللغوي قديماً وحديثاً، لاسيما في جانبه النحوي و الدلالي، وما إن وجد هذا المفهوم في التراث اللغوي حتى انبري علماء اللغة إلى البحث في أسراره وخبائياه من خلال الوقوف على أمثله وشواهد، وارتبط بمفهوم متجذر بُني عليه النحو العربي، ووظّفه النحاة فيما بعد في تحليل القواعد وضبطها، كما ارتبط بقضيتي الأصل والفرع، فحين يقول النحاة مثلاً إن الأصل في الإعراب أن يكون للأسماء، فإذا خرج الاسم عن أصله إلى البناء الذي هو فرع في الأسماء كان لابد من تحليل هذا البناء .

وللتضمنين مفهومين في علم النحو، فالمفهوم الأول هو الذي عنينا به بالدراسة في المباحث السابقة من هذا البحث، من خلال تعريفه وآراء العلماء في وجوده، وأهميته... الخ، أما المفهوم الثاني فهو تضمن بعض الأسماء المبنية، معاني بعض الحروف ودلالاتها بذلك التضمن على معناها الوضعي، فالنحاة يعللون مثلاً بناء أسماء الشرط بتضمنها معنى الحرف (إن) الشرطية، وهو بهذا المعنى يدور الحديث عنه في أبواب مختلفة من النحو العربي، خاصة الإعراب والبناء واللزوم والتعدي، والنيابة وأصبح يعتمد عليه كثير من النحاة في تحليل آرائهم، وهو ما أدى إلى اتساع رقعة الخلاف بين المدرستين النحويتين البصرية والكوفية، بحيث وقفنا على العديد من المسائل النحوية المختلف فيها والتي كان سببها التضمنين .

كما نحاول الوقوف على مدى اهتمام اللغويين المحدثين بهذه الظاهرة، وعلاقتها بالعمل المعجمي، وكذا محاولة البحث عن هويته في ضوء الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، ونخص بالذكر هنا، المدرسة التحويلية التوليدية.

أما جوانب الدرس اللغوي التي وقع اختيارنا عليها فتشمل:

- أ - الجانب النحوي والصرفي.
- ب - الجانب المعجمي الدلالي.

# المبحث الأول

## 1 - أثره في المستويين النحوي و الصرفي .

منذ أن ظهر هذا المفهوم في التراث النحوي بدأت آثاره في الدرس النحوي تتجلى، ولعل أول تأثير لمسناه من خلال تصفحنا لهذا التراث هو ارتباط التضمين بقضية الأصل والفرع، كما يتضح أثر هذه القضية المتجذرة في النحو العربي في باب الإعراب والبناء في الأسماء، بحيث يجعل النحاة الأصل في الأسماء الإعراب، فإذا خرجت هذه الأسماء عن أصلها وأصبحت مبنية فلا بد من تعليل هذا البناء، ولذلك نجدهم لا يسألون عن علة الأصل، إنما يسألون عن علة بناء الأسماء، ومن هذه الأسماء، أسماء الاستفهام والشرط والإشارة وبعض الظروف، وأسماء الأفعال وبعض الأسماء المركبة، مما وسع الخلاف بين المدرسة البصرية والكوفية. ومن أهم الآثار:

### 1-1-1 - تعليل بناء بعض الأسماء .

#### 1-1-1-1 - أسماء الاستفهام :

وتعد من الأسماء المبنية، وتكون بذلك خارجة عن الأصل الذي هو الإعراب، وقد اتفق النحاة على أن علة الإعراب تكمن في تضمنها معنى حرف الاستفهام الهمزة، ذلك أن الهمزة عند النحويين أصل حروف الاستفهام، يقول الأنباري: " وأما أين وكيف فإنها بُنِيَا على الفتح ، لأنَّهما تضمنا معنى حرف استفهام، لأن (أين) سؤال عن المكان، و(كيف) سؤال عن الحال، فلما تضمنا معنى حرف الاستفهام وجب أن يبنيا ". (1)

1 - محمد بن عبد الرحمن الأنباري، أسرار العربية، ص 58 .

وهذا نص صريح للأنباري اعتمد عليه جميع النحويين في تعليل بناء أسماء الاستفهام الأخرى، نحو: متى، أينما... الخ، فالتضمين إنما أوتي به وسيلة تعليلية، تبرز خروج هذه الأسماء عن الأصل الذي هو الإعراب.

### 1-1-2- أسماء الشرط :

وهي أسماء مبنية أيضا لعلها تضمنها حرف الشرط (إن). ويعلل الأنباري بناء الاسم (مَنْ) بقوله: "وأما (مَنْ) فإنها بنيت لأنها لا تخلو إما أن تكون استفهامية، أو شرطية، أو اسما موصولا، أو نكرة موصوفة، فإن كانت استفهامية فقد تضمنت معنى حرف الاستفهام، وإن كانت شرطية فقد تضمنت معنى حرف الشرط".<sup>(1)</sup>

فعلية بناء أسماء الشرط هو تضمنها معنى الحرف (إن) الذي يعد أصل جميع حروف الشرط ومن هذه الأسماء أيضا مهما، كيفما، ما... الخ.

### 1-1-3- أسماء الإشارة :

وعلة بناء هذه الأسماء هو تضمنها معنى حرف للإشارة لم يوضع ، وهو حرف افتراضي، حيث يقول الأنباري معللا بناء اسم الإشارة (هؤلاء): "وأما (هؤلاء) فإنما بنيت لتضمنها معنى حرف الإشارة، وإن لم ينطق به، لأن الأصل في الإشارة أن تكون بالحرف كالشرط والنفي والتمني والعطف إلى غير ذلك من المعاني، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك، وضمنوا (هؤلاء) معنى حرف الإشارة فبنوها".<sup>(2)</sup>

وقد خالف أبو علي الفارسي النحاة في هذا التعليل، معللا بناء هذه الأسماء "بتضمنها معنى" ال" العهدية ".<sup>(3)</sup>

وسواء أكان التعليل الأول أم الثاني، فإن التضمين يبقى علة بناء هذه الأسماء نحو: ذا ، ذي ... الخ.

1 - المصدر السابق، ص 51.

2 - المصدر السابق، ص 52.

3 - ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة ، ط20، 1400 هـ / 1980م، ج1، ص 32.

#### 1-1-4 - أسماء الأفعال:

يذهب النحاة إلى أن أسماء الأفعال إنما بنيت لسببين: "الأول تضمينها معنى الفعل والأصل في الفعل أن يكون مبنياً، والسبب الثاني تضمينها معنى الحرف لأنه تشبهه في كونها تؤثر في غيرها ولا يؤثر فيها عامل" (1)، فعلة بناء (نزال) مثلا الذي هو اسم فعل أمر بمعنى (أنزل)، والأصل (لينزل) يعني تضمين لام الأمر، وكذلك (صه) بمعنى اسكت، والأصل (لتسكت) .

فجميع هذه الأسماء مبنية على غير الأصل بسبب تضمينها معنى الحروف والأفعال و" إنما بني نزال لتضمنه معنى لام الأمر، ألا ترى أن (نزال) اسم انزل، وأصله لتنزل فلما تضمن معنى اللام، كتضمن (أين) معنى حرف الاستفهام، وكما أن (أين) بنيت لتضمنها معنى حرف الاستفهام، فكذلك بنيت (نزال) لتضمنها معنى اللام. (2)

#### 1-1-5 - الظروف :

وهي أسماء وحروف، فالحروف مبنية نحو (إذ)، (إذا)، لأن الأصل في الحروف البناء والأسماء نحو: أمس، قَبْلُ، بَعْدُ... فبنيت لتضمنها معنى الحرف، يقول ابن الأنباري: " فإن قيل: فلم بُنيت مُذ ومُنذ، قيل لأنهما إذا كانا حرفين، لأن الحروف كلها مبنية، وإذا كان اسمين بنيا لتضمنهما معنى الحرف، لأنك إذا قلت ما رأيته مذ يومان، ومنذ ليلتان كان المعنى فيه ما رأيته من أول اليومين إلى آخرهما، ومن أول الليلتين إلى آخرهما، ولما تضمن معنى الحروف وجب أن يبنيا " . (3)

يتضح من هذا النص أن التضمين هو علة بناء الظروف الاسمية، لأن معنى جميع هذه الأسماء يرجع إلى معنى الحروف.

#### 1-1-6 - الأسماء المركبة .

يقصد بها تلك الأسماء التي تتركب من جزئين، نحو: أحد عشر، وثلاثة عشر... الخ، قال ابن يعيش: " ألا ترى أن الأصل في (أحد عشر) أحد وعشرة ،

1 - أحمد حسن حامد، التضمين في العربية، بحث في البلاغة والنحو، ص 52 .

2 - الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ/2003م، ج2، ص 435.

3 - الأنباري، أسرار العربية، ص 200 - 201 .

فحذفت الواو من اللفظ والمعنى على إرادتها، ف عشرة عدة معلومة أضيفت إلى العدد الأول فكمل من مجموعها مقدار معلوم فيه اسمان كل واحد منهما منفرد بشيء من المعنى، فلما كانت الواو مرادة تضمنها الاسم الثاني وبني لذلك، وبني الاسم الأول لأنه صار بالتركيب كـبعض اسم بمنزلة صدر الكلمة من عجزها " . (1)

أما الدرس الصرفي فلم يكن هو الآخر في منأى عن هذا التأثير، ويعد باب التعدي واللزوم من أهم الأبواب الصرفية التي مسها التضمين، بل يكاد التضمين ينبني على هذا الباب، كما أسلفنا بيان ذلك في الفصل الأول.

فعلماء الصرف يقسمون الفعل من حيث عمله إلى قسمين، فعل عامل في الفاعل فقط يسمى قاصرا ولازما وغير متعد، فهو لا يتعدى عمله إلى المفعول، وهناك فعل آخر يسمى متعديا وواقعا ومجاوزا، وهو الذي يجاوز فاعله إلى مفعول أو أكثر، في حين نجد أفعالا " استخدمت لازمة في سياقات، ومتعدية بالصيغة نفسها في سياقات أخرى، وأطلق عليها الأفعال اللازمة المتعدية مثل الفعل (أضأ) " . (2)

كما أقرّ العلماء أيضا أن الفعل اللازم أصالة قد يتحول إلى فعل متعد، وأن المتعدي قد يصبح لازما، والتضمين أحد أهم الطرق التي يحدث بواسطتها هذا التحول باعتباره وسيلة دلالية وظيفية.

وكان من نتائج تأثر الدرس في المستوى الصرفي أن اهتم بعض الدارسين المحدثين بقسم لم ينل حظا وافرا من الدراسة - في اعتقادنا - أو على الأقل لم يحظ بدراسة مستقلة على حد تعبير الأستاذ فريد عوض حيدر في كتابه " فصول في علم الدلالة" الذي اهتم بهذا القسم المتمثل في الأفعال المتعدية المستخدمة استخدام الفعل اللازم، والمنزلة منزلتها، ولم يذكر معها في السياق مفعول، وليست هي - في هذه الحالة - متعدية من حيث الاستعمال، وهو بهذا يقسم الأفعال في العربية إلى أربعة أقسام هي :

1 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ / 2001، ج3، ص 144 .

2 - فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة ، ص 49 .

- 1- الأفعال اللازمة.
- 2- الأفعال المتعدية.
- 3- الأفعال اللازمة المتعدية بصيغة واحدة.
- 4- الأفعال المتعدية المنزلة منزلة الأفعال اللازمة. (1)

وقد أشار علماءنا القدامى إلى هذا القسم، فقد ذكر عبد القاهر الجرجاني هذا القسم ومثّل له بـ "قول الناس" فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى، ويضّر وينفع، وكقولهم: يعطي ويُجزل، ويفري ويُضيف، المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق، وعلى الجملة من غير أن يتعرّض لحديث المفعول حتى كأنك قلت: " صار إليه الحل والعقد"، وصار بحيث يكون منه حلٌ وعقدٌ وأمرٌ ونهيٌ وضّرٌّ ونفعٌ". (2)

فالأفعال التي ذكرها الجرجاني هي أفعال متعدية منزلة منزلة الفعل اللازم بحسب توظيفهما في هذه الجمل، لأن مفعولاتها غير مذكورة في الكلام، ولا هي مقدرة و"ينبه عبد القاهر على أن الفعل في مثل هذه الحالة لا يتعدى إلى مفعول، لأنه لوعدي لأدى إلى نقص المعنى وتغييره، ألا ترى أنك إذا قلت: هو يعطي الدنانير كان المعنى على أنك قصدت أن تُعلم على أن الدنانير من عطائه، أو أنه يعطيها خصوصا دون عرضك على الجملة ببيان جنس ما تناوله الإعطاء في نفسه، ولم يكن كلامك مع من نفى أن يكون كان منه إعطاءً بوجه من الوجوه، بل مع من أثبت له إعطاء، إلا لم يثبت إعطاء الدنانير فاعرف ذلك، فإنه أصل كبير عظيم النفع". (3)

وفي هذه الحالة يكون المفعول معلوما، قصده المتكلم، وقد حذفه من الكلام لدلالة الحال عليه، ويجعله عبد القاهر على قسمين، قسم جلي لا صنعة فيه، وخفي تدخله الصنعة، فمثال الجلي قولهم: "أصغيت إليه، وهم يريدون أذني، وأغضيت

1 - المرجع السابق، ص 49 - 50 .

2 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط3، 1413هـ/1999م، ص 154.

3 - المصدر نفسه، ص 155 .

عليه والمعنى جفني" (1)، والقسم الخفي تدخله الصنعة، وهو قسم يتنوع بتنوع أغراض المتكلمين وذلك: " أن يكون معك مفعول معلوم مقصود: قصده قد علم أنه ليس للفعل الذي ذكرت مفعولاً سواه بدليل الحال، أو ما سبق من الكلام إلا أنك تطرحه وتتأساه وتدعه يلزم ضمير النفس لغرض... ومثاله قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَتْ . (2)

ف (أجرت) فعل متعد، ومعلوم أنه لو عداه لما عداه إلا إلى ضمير المتكلم، نحو: ولكن الرماح أجرتني، وأنه لا يتصور أن يكون هاهنا شيء آخر يتعدى إليه، لاستحالة أن يقول: فلو أن قومي أنطقنتي رماحهم، ثم يقول: " ولكن الرماح أجرت غيري" ، إلا أنك تجد المعنى يلزمك أن لا تنطق بهذا المفعول، وتخرجه إلى لفظك، والسبب في ذلك أن تعديتك له توهم ما هو خلاف الغرض، وذلك أن الغرض هو أن يثبت أنه كان من الرماح إجرار وحبس الألسن عن النطق" (3).

كما تطرق ابن هشام إلى هذا القسم، وسماه حذف المفعول اقتصارا، وجعل هذا الأمر من عادة النحاة حيث يقول: " جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل، وبالاقتصار الحذف لغير دليل، ويمثلونه بنحو: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (4)(5)، ويصرح به الألويسي بقوله: الفعل المتعدي منزل منزلة القاصر، وعبر عنه الجرجاني في الإشارة بأن كون الفعل نسيا منسيا في مثل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (6)، بحيث نجد الفعل

1 - المصدر السابق، والصفحة نفسها.

2 - ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح. محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ / 2002، ص 186. أجرت: الإجرار: شق لسان الفصيل حتى لا يرضع، ويقول الشاعر: أن الرماح كأنها قطعت ألسنتها فهي

لا تجيب ولا تنطق وذلك على مجرى التشبيه الاستعاري .

3 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 157 .

4 - سورة البقرة، الآية 187.

5 - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 797 .

6 - سورة الزمر، الآية 09 .

(علم) في أصله فعل متعدّد، لكنه لم يذكر مفعوله في هذه الآية، وفي كثير من المواضع في القرآن الكريم، فهو منزل منزلة القاصر اللازم.

وعبر عنه اللغوي "تشومسكي" بمصطلح: الصيغ اللازمة للأفعال المتعدية، ويقصد بهذا التعبير الأفعال المتعدية التي تستخدم استخدام اللازم فيصبح مفعولها جزء من مضمونها الدلالي.

وقد أجرى حيدر دراسة لمجموعة من الأفعال التي وردت في القرآن الكريم، والتي تنتمي إلى أفعال الإدراك التي تعبر عن العواطف والحواس، وهي: يعقل، يعلم، يسمع، يستمع، يشعر، أعطى، تعاطى، أصلح، أضحك، أبكى، أقتى، يحيى، يميت، ينسى، أشرك، اتقى، أكل، شرب، ينفع، يضّر.. الخ

فالفعل "يُبصر" ورد في القرآن الكريم تسعا وعشرين مرة، ورد في عشرين موضعا منها متعديا بنفسه أو بالحرف، وورد في المواضع التسعة الباقية من دون مفعول مذكور في الكلام، ومن أمثلة ما ورد من الفعل غير منوي معه مفعول قوله تعالى: ﴿وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوَّفَ يُبْصِرُونَ﴾. (1)(2)

ولا شك أن طرح المفعول، وعدم نية ذكره في الكلام من ورائه أغراض تحدث عنها علماء البلاغة، والنحاة، ومنهم السيوطي الذي بيّن تلك الأغراض في كتابه "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". (3)

## 1-2- توسيع شقة الخلاف بين المدرستين النحويتين الكوفية و البصرية :

ومن آثار التضمين أنه وسع شقة الخلاف بين المدرستين النحويتين، البصرية والكوفية، فقد اختلف النحاة في عديد المسائل بسبب تأثير التضمن في التعليل النحوي، وقد حاولنا جمع بعض المسائل منها:

1 - سورة الصافات، الآية 175.

2 - فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص 67 - 68.

3 - ينظر السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص 167 وما بعدها.

أ - القول في تحمل الخبر الجامد ضميرا : " قال البصريون إنما قلنا إنه لا يتضمن ضميرا، وذلك لأنه اسم محض غير صفة، وإذا كان عاريا عن الوصفية فينبغي أن يكون خاليا عن الضمير، لأن الأصل في تضمن الضمير أن يكون للفعل، وإنما يتضمن الضمير من الأسماء ما كان مشابها له ومتضمنا معناه، كاسم الفاعل والصفة المشبهة به نحو: ضارب، وقاتل، وحسن، وكريم، وما أشبه ذلك، وما وقع الخلاف فيه ليست بينه وبين الفعل مشابهة بحال، ألا ترى أنك إذا قلت: زيدٌ أخوك، كان (أخوك) دليلا على الشخص الذي دل عليه زيدٌ، وليس فيه دلالة على الفعل، فكذلك إذا قلت: " عمرو غلامك "، كان (غلامك) دليلا على الشخص الذي دل عليه عمرو، وليس فيه دلالة على الفعل، فوجب أن لا يجوز الإضمار فيه، كما لا يجوز في زيد وعمرو". (1)

ب - مسألة هل يجوز صرف (أفعل) التفضيل في ضرورة الشعر؟ حيث ذهب الكوفيون إلى أن " أفعل منك" لا يجوز صرفه في ضرورة الشعر، وذهب البصريون إلى أنه يجوز صرفه في ضرورة الشعر، وكان مما احتج به الكوفيون على ما ذهبوا إليه "، قالوا إنما قلنا ذلك لأن (من) لما اتصلت به منعت من صرفه لقوة اتصالها به، ولهذا كان في المذكر والمؤنث والتثنية والجمع على لفظ واحد نحو: زيدٌ أفضل من عمرو، وهند أفضل من دعد، والزيدان أفضل من العمرين، والزيدون أفضل من العمرين، وما أشبه ذلك ؟ (2)

وقد رد البصريون على قول الكوفيين: " إنه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لاتصال (من) به، قلنا: إنما لم يثنَّ ولم يجمع ولم يؤنث، لأنه تضمن معنى المصدر، لأنك إذا قلت: زيدٌ أفضل منك كان معناه: فضل زيد يزيد على فضلك، فجعل موضع (يزيد فضله) أفضل، فتضمن معنى المصدر والفعل معا، والفعل والمصدر مذكران ولا تدخلهما تثنية ولا جمع فكذلك ما تضمنهما " . (3)

1 - الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص 49 .

2 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 399 .

3 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 401 .

فقد احتج البصريون على عدم تشنية وجمع (أفعل التفضيل)، لأنه تضمن معنى المصدر والفعل معا، وهذا من أغراض التضمين وفوائده، كما يتضح أيضا أن البصريين يعتمدون عليه في التأويل والتقليل أكثر من الكوفيين.

**ج - مسألة فعل الأمر مُعْرَبٌ أم مَبْنِيٌّ؟** فقد سبق وأن أشرنا إلى أن التضمين يدخل باب الإعراب والبناء، وأغلب تعليلات هذا الباب جاءت مقترنة بالتضمين، فقد " ذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمواجه المعرّى عن حرف المضارعة - نحو أفعل - معرب مجزوم، وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون ". (1)

وكان من جملة ما احتج به الكوفيون أن فعل الأمر تضمن معنى لازم الأمر، وردّ الكوفيون بأنّ هذا دليل عليهم لا لهم، لأنّه إذا تضمّن معنى لام الأمر، وهو حرف، فقد تضمن معنى الحرف، وإذا تضمن معنى الحرف وجب أن يكون مبنيا ". (2)

**د - مسألة فعلية (أفعل) في التعجب،** فهو " فعل ماض على رأي البصريين، أما الكوفيون فيرون أنه اسم " (3)، واحتج البصريون على فعلية (أفعل) بكونه مبنيا على الفتح، ولو كان اسما لم يكن مبنيا، إذ لا علة للبناء خصوصا على الفتح، كما ردّوا على من اعتقد أن علة البناء هنا شيئان، أحدهما تضمن معنى همزة الاستفهام، والثاني تضمنه حرف التعجب، لأن التعجب معنى والأصل في كل معنى أن يوضع له حرف، وإن لم ينطق به ". (4)

**ه - مسألة بناء اسم (لا) النافية للجنس:** إذ يقول العكبري: " (لا) إذا دخلت على المفرد لنفي الجنس كان الاسم بعدها مبنيا في ظاهر قول البصريين، ومنهم من قال هو معرب، وبه قال الكوفيون ". (5)

1 - المصدر السابق، ج2، ص 427.

2 - المصدر السابق، ج2، ص 440.

3 - ينظر أبو البقاء العكبري، التبيين في مذاهب النحويين، تح. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط1 1406 هـ / 1986م، ص 285.

4 - المصدر نفسه، ص 288 - 289.

5 - المصدر نفسه، ص 362.

فأما الرأي الأول فاحتج أصحابه بمجموعة من الأدلة كان من ضمنها " أن الكلام تضمن معنى الحرف كان مبنيا كـ(أين) و(كيف)، وبيان ذلك أن قولك: لا رجل في الدار، تقديره: لا من رجل، وإنما قدر ذلك لأن (من) موضوعة لبيان الجنس، والنفي هاهنا للجنس كله، و(لا) بنفسها لا تنفي الجنس، فقد ثبت في اللفظ معنى لا يثبت إلا بالحرف، وإذا تضمن الاسم معنى الحرف بني لأنه أدى ما يؤديه الحرف لفظاً، فتعدى إليه حكمه وصار هذا كخمسة عشر في أن التقدير خمسة وعشرة.

هذه بعض المسائل التي أوردناها على سبيل التمثيل لا الحصر، تدلّ على أن ظاهرة التضمن قد وسعت شقة الخلاف بين المدرستين الكوفية والبصرية بشكل أو بآخر، فكثيراً ما كان يلجأ نحاة البصرة المعروفون بمدرسة العقل في سبيل تدعيم آرائها، وتعليل العديد من الظواهر النحوية.

وكان من آثار هذه الظاهرة في الدرس النحوي في العصر الحديث أن عقدت لها ملتقيات ومؤتمرات، ولعل أهمها المؤتمر الذي عقده المجمع اللغوي بالقاهرة، وهي دورة خُصصت لهذا الموضوع نظراً لأهميته وتشعبه في العديد من الأبواب النحوية، وقد نقل آراء المجمع الأستاذ عباس حسن في كتابه " النحو الوافي " مبينا أهم مجريات المؤتمر، وعدّ الموضوع ذا أثر على المتخصصين إذ يقول: " ولعظيم أثره على المتخصصين، وليكون صورة مرشدة من مالك البحث العقلي الدقيق أمام كبار الطلاب، بالرغم من تشعبه الخيالي بغير سداد، وكثرة الخلاف الجامع فيه " .<sup>(1)</sup>

والأستاذ عباس حسن بقوله هذا يكون قد أعطى أهمية كبيرة للموضوع، وجعله من المسائل اللغوية العقلية الدقيقة التي ينبغي أن تناقش، وأن يهتم بها كبار طلبة العلم لتشعبها، وهذا ما جعل بعض اللغويين المحدثين يعدلون عن الخوض في موضوع التضمن.

وقد حضر المؤتمر شيوخ وأساتذة أكفاء نذكر منهم:

<sup>1</sup> - عباس حسن ، النحو الوافي، دار المعارف، ط15، دت.ج2 ، ص 564 .

1- الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين.

2- الأستاذ حسين والي.

3- الأستاذ منصور فهمي.

4- الأستاذ أحمد علي الإسكندري.

5- الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف... وغيرهم.

وقد خصص الأستاذ عباس ما يزيد عن الثلاثين صفحة لنقل مجريات المؤتمر ومدخلات الأساتذة المشاركين في كتابه النحو الوافي، وبما أن المقام لا يسع لعرض تلك المناقشات، يكفي أن نشير إلى القرار الذي خرج به أعضاء المجمع اللغوي، والمتمثل في تعريف التضمين وشروطه، وقد جاء النص كآتي: "التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه ضمن التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطي حكمه في التعدية واللزوم، ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة هي:

- الأول : تحقيق المناسبة بين الفعلين.

- الثاني : ملاءمة التضمين للذوق البلاغي.

- الثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربي".<sup>(1)</sup>

---

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ج2، ص 594 .

# المبحث الثاني

## 2 - أثره في الجانبين: المعجمي و الدلالي.

اهتم علماء اللغة العربية منذ القديم بصناعة المعاجم، ولعل معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي خير شاهد على ذلك، وهو لا يقل شأنًا عن التأليف في العلوم اللغوية الأخرى من نحو وصرف وبلاغة... الخ، وكل هذا حرص منهم على جمع مفردات اللغة من دوائر الفصاحة، كما اهتموا أيضا بالتصحيح اللغوي، فكانت مؤلفاتهم مراجع يهتدى بها في مختلف العصور، ويعد الكسائي (ت 179هـ) من الأوائل الذين اهتموا بتصحيح الأخطاء اللغوية بحيث ألف كتابا بعنوان " ما تلحن فيه العامة " .

ومنذ ذلك التاريخ والاهتمام متواصل في هذا المجال، فقد انبرى علماء أجيال في مختلف العصور يدافعون عن العربية، وينفون عنها التحريف، كابن السكيت (ت 244هـ) من خلال كتابه " إصلاح المنطق"، وأبي هلال العسكري (ت 395هـ) في (لحن الخاصة) ، والحريري (ت 516هـ) في " درة الغواص في أوهام الخواص"، وابن الجوزي (ت 597هـ) في " تقويم اللسان "... وغير ذلك .

وقد دأب اللغويون العرب على التأليف في هذا المجال إلى عصرنا هذا، الذي كثرت فيه الأخطاء الشائعة، فظهرت معاجم حديثة ومعاصرة تبين صواب الكلام من خطأه، وصحيح الأساليب من سقيمها، ومن أشهر هذه المعاجم:

1. " معجم الخطأ والصواب في اللغة " لإميل بديع يعقوب.
2. " محاضرات في الأخطاء اللغوية الشائعة " لمحمد علي النجار.
3. " معجم الأخطاء الشائعة " لمحمد العدناني.
4. " فتاوى لغوية " للخويسكي.
5. " كبوات اليراع " لأبي تراب الظاهري .
6. " قل ولا تقل " لمصطفى جواد .

فظلت هذه المراجع ملجأً للباحثين اللغويين، ولعامّة المثقفين من صحافيين ومدرّسين وأدباء وخطباء، يصونون بها أقلامهم وألسنتهم من الزلل.

ولعل استخدام حروف الجر وتوظيفها من أهم المسائل التي أولاها اللغويون اهتماماتهم في هذا المجال، كون هذا الباب يعد من أدق وألطف الأبواب النحوية، فحروف الجر مستخدمة بكثرة في اللغة العربية، ويرجع هذا لعدة أسباب منها:

- كثرة حروف الجر، فقد أوصلها النحويون إلى عشرين حرفاً.
- كثرة معانيها، فنجد معاني الحرف الواحد قد تصل إلى ما يزيد عن عشرين معنى.

- التوسع في استعمالها، فقد ينوب بعضها عن بعض.
- تعدد استعمالاتها، فهي تستعمل أصلية وزائدة وشبيهة بالزائد.
- ارتباطها بالتضمين الذي يتيح أن يتضح حرفاً لتضمن الفعل معنى يقتضي هذا الحرف.

- تتحدد كثير من علاقات التركيب اللغوي بوساطة حروف الجر، فيكون له أثر في تكوين العلاقة بين الفعل والاسم .
- تعد من أهم الروابط بين عناصر الكلام، وأجزاء التعبير.

وإن استخداماتها المتعددة، وكثرة ورودها في كلام العرب، جعلت كثيراً من الناطقين بالعربية يضعونها - أحياناً - في غير موضعها، ويقحمونها حيث لا يحتاج إليها، وهكذا وقع الاضطراب، لاسيما في عصرنا هذا، فكثيراً ما يعبث بضوابط توظيفها على غير العرف اللغوي، فالفعل قد يتعدى بعدد من حروف الجر على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل، وقد يخرج عن الأصل، فيتعدى حرف جر آخر خلافاً للأصل، وهذا الأمر ذو صلة بالتضمين، يقول محمود إسماعيل عمّار :  
" ... فاستعملت في غير مواضعها، فأقحمت أو نقصت، وزيدت أو حذفتم، وأبدل بعضها من بعض على غير ما تقتضيه العربية " . (1)

<sup>1</sup> - محمود إسماعيل عمّار، الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419 هـ / 1998م، ص 47.

وإن تخطئة بعض الأساليب اللغوية ليس بالأمر الهين، فمن خلال اطلاعنا على بعض الكتب المهمة بالتصويب وجدنا أصحابها قد بالغوا في إخراج بعض التراكيب عن الفصاحة، في الوقت الذي يمكن حمل تلك التراكيب على التضمين أو المجاز، فنجدهم يخطئون - مثلا - من يقول: " أرسل له رسالة " ودليلهم في ذلك أن الفعل (أرسل) يتعدى بحرف الجر (إلى) مستدلين بقوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾<sup>(1)</sup>، وأنه ورد في القرآن الكريم متعديا بـ (إلى) دون (اللام)، وهو ما أدى إلى التجرؤ على الأساليب الفصيحة للغة العربية، وحدث اضطراب وخلط في المستوى الدلالي أثقل كاهل الدرس اللغوي في هذا المجال .

ولذلك آثرنا الوقوف على بعض التراكيب التي شاعت في معاجم المعاصرين بأنها خاطئة، إلا أن حملها على التضمين يجعلها صحيحة، وأن العديد من هذه التراكيب أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وقد يكون الخطأ موجودا إلا أن المصحح يكتفي بالتخطئة، ولم يشر إلى أن التعدية بحرف جر آخر يجوز في سياق آخر مع بيان المعنى المستفاد، هذا الأمر الذي لم يكن خافيا على علماء اللغة الأوائل، يقول الحريري: " ويقولون للمعرس: قد بنى بأهله، ووجه الكلام: بنى على أهله، والأصل فيه أن الرجل كان إذا أراد أن يدخل على عرسه بنى عليه قبة، فقليل لكل معرّس: بانٍ ...

ويجانس هذا الوهم قولهم للجالس بفناء بابه: جلس على بابه، والصواب فيه أن يقال: جلس ببابه، لئلا يتوهم السامع أن المراد به استعلى على الباب، وجلس فوقه. وكذلك يقولون: رميت بالقوس، والصواب أن يقال: رميت عن القوس، أو على القوس،... ولو قيل: ها هنا: رمى بالقوس، لدل ظاهر الكلام على أنه نبذها من يده، وهو ضد المراد بلفظه، فلهذا لم يجز التأول للباء فيه " .<sup>(2)</sup>

1 - سورة يس، الآية 14 .

2 - القاسم بن علي، أبو محمد الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، تح. عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998م، ص 206.

فالحري لم يكتف بتخطئة هذا التركيب، بل حاول عرض سياقات أخرى، مع إبراز المعنى المناسب، أما أنه لو اكتفى بسياق واحد، وذكر أن هذا الفعل يتعدى بحرف جر معين قد يجعلنا نعتقد - والحال هذه - أنه لا تعدى بحرف جر آخر في سياق آخر.

وإن الاعتماد على تخطئة الآخرين أضحى يورق مستخدمى اللغة العربية، فنجد كثيرا من الدارسين الذين اعتنوا بجمع الأخطاء الشائعة ومحاولة تصويبها يكتفون ببعض أقوال أصحاب المعاجم دون غيرها، مع عدم البحث والتمحيص في المعاجم الأخرى، والتقصير في الرجوع إلى مختلف كتب الأدب شعره ونثره، وربما خطئت في بعض المعاجم، ولكنها صوبت في أخرى، أو أقر أحد المجامع اللغوية المعاصرة جوازها، فقول القائل: "اعتذر عن التقصير"، نجد العديد من اللغويين قد خطأوا هذا التركيب، ومنهم مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي، وجعل الصواب: "اعتذر من التقصير"، وأتى بشواهد ونصوص من المعاجم، وكلام الأئمة التي تثبت تعدية الفعل (اعتذر) بحرف الجر (من) حيث يقول: "إنما تستعمل (عن) مع اعتذر ومصدره لإفادة معنى النيابة، يقال: اعتذر زيد عن عمرو، ومن الذنب الذي جناه، أو من تقصيره".<sup>(1)</sup>

أما المعجم الوسيط معجم اللغة القاهري، فقد أجاز التركيبين: "يقال: اعتذر من ذنبه، واعتذر عن فعله، إذا أظهر عذرَه واحتج لنفسه".<sup>(2)</sup> كما أجاز التعدية ب(عن)، و(من) معجم الصواب اللغوي وجعل قول القائل: اعتذر عن رسوبه فصيحة، واعتذر من رسوبه فصيحة أيضا.<sup>(3)</sup>

ولعلّ ظانًا يظنُّ أن هذا الكلام يُفهم على أنه يخصّ (الذنب) ب(من) والفعل (عن) يرد على هذه الشبهة الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي بقوله: "أقول إذا أراد ذلك

1 - مصطفى جواد، قل ولا تقل، دار المدى للنشر، دمشق، ط1، 1988م، ج1، ص 109.

2 - المجمع الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، ط. دت، ج2، ص 590.

3 - ينظر أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب القاهرة، ط1 1419هـ/ 2008م، ج1، ص123.

فلا وجه له البتة، وإذا لم يعن ذلك فما الذي حمّله على أن يحكي بالحرف عبارة الجوهري (الاعتذار من الذنب)، ويضم إليها عبارة المصباح (واعذر عنه فعله)، فيجمع بينهما ويوهم أن (من) في استعمال الفعل غير (عن)، وقد كان الأمثل أن يطبع على غراره الإفصاح، فيقول: واعذر عن فعله ومنه" . (1)

فإذا أنت أدليت بعذرك إلى صاحبك، وطلبت قبول العذر، قلت: " أعذرت إلى فلان"، ولا تستطيع أن تقول: " اعتذرت عن فلان" حتى يكون اعتذارك نيابة عنه، وأما إذا أردت الكشف عن سبب اعتذارك، وما حملك عليه، فأنت تقول: اعتذرت إليه تقصيري، هذا هو الأصل، وعليه نص المعاجم، ولكن هل تقول: اعتذرت إليه عن تقصيري؟ أقول: مادمت تقصد بقولك (عن تقصيري) ذكر سبب الاعتذار وعلته وحملك عليه، فالكلام سائغ مستقيم، وقد قالت به المعاجم، وجرت عليه السنة الأئمة، قال الفيومي: " واعذر إليّ: طلب قبول معذرتي، واعذر عن فعله، أظهر عذره" (2)، وأما استعمال الأئمة له فيقول ابن جنّي: " ويؤكد لك أننا نعتذر لهم من مجيئهم بلفظ المنصوب في التثنية على لفظ المجرور، أي: نعتذر عن فعلهم هذا...". (3)

وينقل محمد العدناني أنهم: " يخطئون من يقول: حذر من الشيء، ويقولون إن الصواب هو " حذر الشيء اعتمادا على ما جاء في الصحاح ، ثم مفردات الراغب الأصفهاني، وقوله تعالى: ﴿ وَأَحْذَرَهُمْ أُنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (4)، وجاء الفعل (حذر) مضارعا وأمرًا تسع مرات أخرى في القرآن الكريم يليه مفعول دون أن يكون مسبوقا بحرف الجر (من)، ثم اعتمدوا على ما جاء في الأساس ثم اللسان ثم المصباح ثم التاج ، ولكن محيط المحيط، و متن اللغة، والمعجم الوسيط أجازوا (حذر الشيء وحذر منه) " . (5)

1 - صلاح الدين الزعبلوي، النحاة و حروف الجر، مكتبة مشكاة ، ص 06 .

2 - الفيومي، المصباح المنير، ج2، ص 16.

3 - ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص 16.

4 - سورة المائدة، الآية 49.

5 - محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1983م، ص 63 .

ويخطئون من يقول: خشي من الفقر، يقولون: "إن الصواب هو خشي الفقر، واعتمدوا في تخطئتهم تلك على اكتفاء الصحاح، ومفردات الراغب، واللسان والمختار والقاموس والتاج و متن اللغة بذكر الفعل (خشي) وعلى قوله تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾<sup>(1)</sup>، وورد الفعل (خشي) متعديا متعديا مباشرا 34 مرة أخرى في القرآن الكريم، ولكن الأساس قال: خشي الله، وخشي منه، وتلاه القاموس فالمعجم الوسيط فأجازا خشيته وخشي منه " . (2)

كما يخطئ مصطفى جواد قول القائل: " خرج فلان على القانون " وأن الصواب هو " خرج فلان عن القانون " أو حاد عنه، أو عدل عنه، ونكب عنه نكوبا "، وأن قولهم : خرج فلان على القانون، يفيد عكس المراد، لأن المعنى هو سيره على حسب ما يوجبه القانون " (3)، في حين نجد العدناني يجوز القولين فهو يقول: " يبيح لنا المجاز أن نقول (خرج على القانون)، لأن القانون تضعه الدولة، وهو مسبب عنها، فهو مجاز مرسل علاقته المسببية، كقوله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾<sup>(4)</sup>، فالرزق لا ينزل من السماء، ولكن الذي ينزل مطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مسبب عن المطر، وهو مجاز مرسل، علاقته المسببية مثل علاقة القانون الذي تضعه الدولة، ويكون سببا عنها لذا يصح أن تقول : خرج عن القانون وخرج على القانون " . (5)

ويخطئ بعضهم تعدي الفعل (تعرض) بحرف الجر (إلى)، و " إنما يتعدى باللام تقول: تعرض له إذا تصدى له وطلبه " . (6) ولكن الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي لم يرتض هذا الرأي، وإنما جوز التعدي بـ (إلى) وبـ (اللام) " فإذا قلت : تعرض إلى فلان فقد قصدت أن تعرضك إنما تتناول فلانا بطلبه وابتغائه، وإذا قلت: تعرض لفلان فقد

1 - سورة الأحزاب، الآية 37.

2 - محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ص 78.

3 - مصطفى جواد، قل ولا تقول، ج1، ص 55.

4 - سورة غافر، الآية 13.

5 - محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ص 77 .

6 - ينظر أسعد خليل داغر، تذكرة الكاتب، مؤسسة هندايوي، القاهرة ، ط/ 2012 ، ص 58 .

أردت أن تعرضك بالطلب والابتغاء، وإنما انتهى وصار إليه". (1) لأن حرف الجر (اللام) معناه الأصلي هو الانتهاء.

ويحرم بعض الدارسين تعدية الفعل (زاد) بـ(عن)، لأن المعاجم لم تذكر تعديته بها، وأنه يكون لازماً كقولهم: زاد المال، وزاد ماء النهر، وقد يكون متعدياً بنفسه، كقولهم: زاده الله مالا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (2)، ويكون متعدياً بـ (في) كقولك: زدت لفلان في نصيبه، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ (3)، ويكون متعدياً بـ(على) كقوله تعالى: " أو زد عليه"، إلا أنه ورد في الشعر الجاهلي متعدياً بـ(عن)، كقول الشاعر قبيصة بن الجرمي: (4)

يَزِيدُ نَبَالَهُ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونَ .

وبهذا احتج صاحب "معجم الصواب اللغوي" قائلاً: "يصح استعمال (زاد) متعدياً بـ (عن)" (5)، ومع أن ورود تعديته بـ(عن) قليل إلا أنه لا يمكن حرمان مستعملي اللغة العربية من هذا التركيب، في حين تشدد بعض اللغويين إما لعدم وروده في المعاجم، أو في القرآن الكريم، أو ربما قصور الاطلاع .

وخطأ بعضهم قول القائل: "يؤدي إلى كذا" بحيث أنكروا أن يقال: "هذا العمل يؤدي إلى النجاح، وهذا الطريق يؤدي إلى المدينة، لأن معاجم اللغة لم تذكر (أدى) إلا متعدياً بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (6)(7)، إلا أن التعبير الأول سليم، وأن الفعل متعد إلى المفعول

1 - صلاح الدين الزعبلوي، النحاة وحروف الجر، ص 20.

2 - سورة البقرة، الآية 247 .

3 - سورة الشورى، الآية 20.

4 - أبو علي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، تح. فريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 / 1419هـ / 2003 م، ص 445.

5 - أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، ج1، ص 417 .

6 - سورة آل عمران، الآية 75.

7 - عباس أبو السعود، أزهير الفصحى في دقائق اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت. ص 37.

دائماً لا بـ(إلى) غير أن المفعول حذف جوازا للعلم به، والأصل: هذا العمل يؤدي صاحبه إلى النجاح، وهذا الطريق يؤدي السائر فيه إلى المدينة، وهناك أفعال كثيرة تذكر مفعولاتها أحيانا، وتحذف تارة أخرى لغرض من الأغراض منها (أثر)، فهو متعد بنفسه مذكور معه فعله في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾. (1) وقوله أيضا: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾. (2) وهو أيضا متعد بنفسه محذوف فعله جوازا ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾. (3) أي: يؤثرون غيرهم على أنفسهم. (4)

وذهب معظم المصححين اللغويين إلى تخطئة قول القائل: "مما يؤسف له..."، قال عباس أبو السعود: "وهذا خطأ بَيِّنٌ لأن الأسف هو المبالغة في الحزن، وهو أيضا التلهّف والتحسّر، فكما يقال: تحسر على هذا، يقال أسف على هذا، وفي القرآن: ﴿يَاسْفَىٰ عَلَىٰ يُونُسَ﴾ (5) (6)، وقال: "فشا بين المتأدبين قولهم: مما يؤسف له، أسف فلان لفراق أحبته، أسفت لعدم مقابلتك، تأسف الطالب لرسوبه... وهذا الفعل وما يشتق منه يتعدى بـ (على) ". (7) كما استدل بقول الشاعر:

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ . (8)

واعتمدوا في هذا أيضا على أن المعاجم القديمة لم تذكر إلا تعديّة الفعل (أسف) إلا بحرف الجر (على). (9)

أمّا معجما الصواب اللغوي واللغة العربية المعاصرة، فقد أجازا تعديته باللام،

- 
- 1 - سورة يوسف، الآية 91.
  - 2 - سورة الأعلى، الآية 16.
  - 3 - سورة الحشر، الآية 09.
  - 4 - عباس أبو السعود، أزهير الفصحى في دقائق اللغة، ص 38 .
  - 5 - سورة يوسف، الآية 84.
  - 6 - عباس أبو السعود، أزهير الفصحى في دقائق اللغة، ص 51 - 52 .
  - 7 - محمود إسماعيل عمّار، الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر، ص 55 .
  - 8 - البيت لأبي نواس، ينظر عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تح. محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4/ 1418هـ / 1997م، ج1، ص 345 .
  - 9 - ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص05، وابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص 103 وغيرهما.

فقد ورد في معجم الصواب اللغوي: " أن التعدي بـ(على) هو الفصيح، ولكن يصح أن يتعدى باللام في قولنا: آسف لفراقنا، وآسف لما بدر منه، بمعنى تألم وندم". (1)

وقد بنى هذا التصحيح على تضمين الفعل (أسف) معنى فعل آخر يتعدى باللام، أو على تناوب (اللام) و(على).

وكذلك الفعل (أذن) الذي يتعدى بـ(اللام) كقوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾. (2) ويتعدى بالباء، إذا تضمن معنى (سمح)، أو كقوله تعالى: ﴿أَمْرٌ لَهُمْ شُرَكَائُهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللهُ﴾. (3) الذي تضمن معنى (أباح) (4) أو تضمن معنى (أمر)، فقد ورد في (الأساس) قول الزمخشري: أنشدني بعض الحجازيين:

وَبَيْنُنَا بَقْرَوَاحِيَّةٌ لَا ذَرَا لَهَا  
مِنَ الرِّيحِ إِلَّا أَنْ يُلَوِّدَ بِكُورِ

فَلَا الصُّبْحُ يَأْتِينَا وَلَا اللَّيْلُ يَنْقُضِي  
وَلَا الرِّيحُ مَأْدُونٌ لَهَا بِسُكُورِ . (5)

ويمكن حمل (أذن) على (أمر)، والمعنى يقتضي ذلك، فالريح تؤمر بالسكون والفتور، وكذا الآية، لأن الحديث عن الدين والشرع والتعبد وهي مما يؤمر به، فحسن تعدية (يأذن) بالباء للدلالة على هذا المعنى، وما زاد ذلك حسنا أن تقع هذه الباء في مقابل الباء الذي في أول الحديث، كما جاء في الآية: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾. (6) (7)

وخطأ بعضهم قول القائل: " أجاب على السؤال ". يقول محمود إسماعيل

1 - ينظر أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص 94 ، ومعجم الصواب اللغوي، ج1، ص 42.

2 - سورة الانشقاق، الآية 02.

3 - سورة الشورى، الآية 21.

4 - إميل بديع يعقوب، معجم الصواب والخطأ في اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، دت. ص 66 .

5 - الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص 23.

6 - سورة الشورى، الآية 13.

7 - محمود إسماعيل عمار، الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر، ص 54 .

عمار: " ويظهر من استعمالات القرآن الكريم أنه استعمل (أجاب) (يجيب) متعديا بنفسه في كل المواضع، وعددها (1) ثماني مرات نحو: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾. (2) ونحو: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾. (3) وقول الشاعر كعب بن سعد الغنوي (4) (ت نحو ق10هـ) يرثي أخاه أبا المغوار:

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَا      فَلَمْ يَسْتَجِبْ عِنْدَ النَّدَاءِ مُجِيبُ  
فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتِ ثَانِيًا      لَعَلَّ أبا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ  
يُجِبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ      بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ الذَّرَاعِ أَرِيبُ .

فالشاهد في هذه الأبيات قول الشاعر (يُجِبُكَ)، بحيث عدى الفعل (أجاب) بالمفعول به مباشرة من غير حرف جر.

وأجاز مجمع اللغة المصري التعدية بـ (على) و(عن) واستدلوا بقول ابن جني:  
" جوابا على سؤالي". (5)

فكثير من الأفعال في اللغة العربية نجدها متعددة الاستعمال، بحيث نجدها تتعدى بنفسها وبعدها من حروف الجر، ينبغي حينئذ معرفة دلالة التعدية مع كل حرف، فالفعل (أخذ) مثلا يتعدى بنفسه، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾. (6) وقوله تعالى أيضا: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾. (7) وبالباء فنقول: أخذت الشيء، وأخذ بهذا الرأي إذا تضمن معنى (تمسك)، وبحرف الجر (في) بمعنى بدأ وشرع، كما في قولهم: أخذ في الحديث، أو في المسير، وبحرف الجر (على) نحو: أخذت على يد فلان بمعنى: منعه عما يريد أن يفعله، وبحرف الجر (عن) نقول: أخذ

- 1 - محمود إسماعيل عمار، المرجع السابق، ص 55.
- 2 - سورة البقرة، الآية 186.
- 3 - سورة يونس، الآية 89.
- 4 - أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح. علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة، دط. دت، ص 558 .
- 5 - ابن جني، الخصائص، ص 40.
- 6 - سورة البقرة، الآية 255.
- 7 - سورة هود، الآية 67.

عنك، ويتعدى إلى مفعولين في الافتعال إذا تضمن معنى الفعل (جعل) كقوله تعالى:  
﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾. (1)(2)

في حين لا يمكن إنكار بعض الأخطاء لاسيما ما تعلق منها بالترجمة من اللغات الأوربية كالفرنسية والانجليزية، فالفعل (أثر) يتعدى بـ (في) أو بالباء، يقال: أثر فيه أو به ولك فيه تأثير عظيم... وأثر فينا بحسن حديثه، أما تعدياً أثر بـ(على) فترجع إلى الترجمة من اللغات الأوروبية، فالفعل في الفرنسية مثلاً يتعدى بـ (على)، فهم يقولون "influencer sur lui"، وهذا العلو يقترب بالكلمة ومشتقاتها عندما يقولون: وقع تحت تأثير كذا، فهو ترجمة لقولهم في الفرنسية "il est sous l'influence"، وقولهم في الانجليزية "it is under influence" (3)، ومع ذلك هناك من يرى بتصحيحها، وإدخالها في معجم اللغة العربية، لأن اللغة كائن حي يتأثر ويؤثر، وهي في تطور مستمر ودائم، وهذا شأن كل اللغات وفي مختلف العصور.

ومن آثار التضمين كذلك أنه ساهم في توليد تراكيب وألفاظ جديدة لم تكن مستخدمة من لدن القدماء، أو أنها كانت موظفة إلا أنها أصبحت تؤدي وظيفة دلالية جديدة، أو ما يعرف بالتغير، أو التطور الدلالي.

فلو تتبعنا مادة (أ ك د) في المعاجم العربية - لاسيما القديمة منها - لوجدنا الفعل (أكد) يتعدى بنفسه، يقول صاحب العين: "أكدت العقد واليمين وثقته، ووكدت لغة والهمزة في العقد أجود". (4) ويقال: دست الحنطة ودرستها وأكدها،...

ويقال: وكده، يكده، وكدا أي: أصابه (5)، وقد جعل ابن فارس الهمزة ليست أصلاً، لأنها مبدلة من واو، يقال: وكدت العقد (6)، ونقلت معظم المعاجم الفعل (أكد)

1 - سورة المائدة، الآية 51.

2 - محمود إسماعيل عمّار، الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر، ص 355.

3 - المرجع نفسه، ص 52.

4 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج 5، ص 397.

5 - الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 10، ص 181.

6 - ينظر أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص 125.

متعديا، وذلك اعتمادا على معجم العين، وتهذيب اللغة، ومقاييس اللغة. (1)

أما في العصر الحديث فنجد معجم الصواب اللغوي يذكر تعدية الفعل (أكد) بحرف الجر (على) إذ يصح أن تقول: أكد المدير على ضرورة الالتزام بمواعيد العمل، وهذا على الرغم من إقراره بأن الوارد في المعاجم هو تعدية هذا الفعل بنفسه، وأنه أفصح، وقد خُرج التعبير على وجهين، الأول: تقدير مفعول محذوف لـ (أكد)، فتقول: أكد المدير الحث والتنبية على كذا والثاني: أن يضمن (أكد) معنى نبه أو حث، وهما يتعديان بحرف الجر (على) ". (2) فالفعل (وكد) كان يدل على الإحكام والشد حينما تعدى الفعل إلى المفعول به، وأصبح في العصر الحديث غالبا ما يستخدم متعديا بحرف الجر (على) بمعنى التشديد، فنقول مثلا: " يؤكد الوزير على رفع مستوى الإنتاج " معناه تأكيد يتضمن التشديد، بمعنى أن الوزير شدد رفع مستوى الإنتاج، والفعل (وكد) حصل له تغيير دلالي عن طريق التضمين.

ولو تأملنا المادة (د ف ع) لوجدنا الفعل (دفع) يتعدى إلى المفعول به مباشرة، فنقول: دفعت عنه كذا وكذا دفعا ومدفعا، أي: منعت". (3) يقول ابن فارس: " الدال والفاء والعين أصل واحد مشهور، يدل على تحية الشيء، يقال: دفعت الشيء أدفعه دفعا، ودافع الله عن السوء دفعا ". (4)

فالفعل ورد متعديا إلى المفعول به ثم حرف الجر (عن) متضمنا معنى المنع، ويمكن أن يتعدى الفعل بـ (إلى) إذا تضمن معنى الاضطرار، فنقول: دفعه إلى كذا دفعا، أو بمعنى الرد، كقولنا: دفع إليه الشيء، إلا أنه أصبح يستخدم استخداما آخر في العصر الحديث"، وهو تضمينه معنى التوجيه". (5) كقولنا: " دفعت الجانبين إلى تنفيذ أمر معين، أي: وجهتها إلى تنفيذ أمر معين.

1 - ينظر الرازي مختار الصحاح، ج1، ص 19، وابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 73، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1، ص 265.

2 - أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، ج1، ص 69 .

3 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 2، ص 45.

4 - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 288.

5 - ينظر فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص 250.

ومن أمثلة هذا الباب تعدية الفعل (أسرع)، فقد رفضت بعض المعاجم تعديته بحرف الجر (الباء) معتمدة على الأشهر من المعاجم القديمة، وهو تعديته بحرف الجر (في)، ولكن أجاز بعض اللغويين تصحيح هذا، فنقول مثلاً: أسرع بالدخول، وأقر مجمع اللغة المصري هذا وذاك...، ومن ثم يمكن تصحيح الاستعمال المرفوض على تضمين (أسرع) معنى (بادر)، ويقوي هذا وروده في كتابات القدماء، لأن الفعل (بادر) يتعدى بالباء وبنفسه.

فالملاحظ في المعاجم أن معظم التصويبات والتصحيحات عملت على التضمين، ولاسيما معجم الصواب اللغوي، ومعجم مجمع اللغة المصري.

"وقصارى ما هنالك أنه قد صح بما قدمنا أنه لا يجزيك في اختيار الحرف لتصريف الفعل العودة إلى المعجمات لتقع على الحرف الذي خص به الفعل في معنى من المعاني، أو إلى كتب اللغة لتقف على المعاني المطردة لكل حرف، بل لا بد أن تحظى بنصيب وافر من الدراية، وتضرب بسهم من الفقه بمطالعة كتب الأدب نثره وشعره، وطول مدارستها فلاشك أنها ستطلعك على ما يظرفك في هذا الباب، وتسبق بك إلى الحكم على ما يفضي إليه الفعل من معنى مع كل حرف".<sup>(1)</sup>

فإذا كان التصحيح اللغوي باباً مهماً من أبواب المحافظة على اللغة وسلامتها، وإذا كانت اللغة ملك أمة لا متاعاً شخصياً، فإن المحافظة على هذا الباب من عبث العابثين، ومن هواة وضع الأسماء تحت عناوين الكتب تقتضي مراجعة شاملة لتراث التصحيح اللغوي للخروج منها بما ينفع الناس، وتصنيفه في مصنفات جديدة منقحة ومحكمة، ولعل المجمع اللغوية هي المعنية بهذه المراجعة في المقام الأول، ثم تليها الجامعات بما يتهيأ لها من أساتذة مختصين.

كما أن الاطلاع على جديد ما تصدره المجمع اللغوية في هذا المجال بات ضرورة من الضرورات التي ينبغي على جميع الباحثين والدارسين في حقل تعليمية اللغة العربية وتعلمها تتبعها، ومواكبة ما جد في الكتب التي تصدرها هذه الهيئات والمؤتمرات التي يعقدونها، فإنه ضرب عظيم من ضروب التوسع الدلالي للتراكيب.

<sup>1</sup> - صلاح الدين الزعلابي، النحاة وحروف الجر، ص 24، وينظر :

ومن خلال ما عرضناه في هذا المبحث يبدو أن كثرة المؤلفات في مجال التصحيح اللغوي أثرت في استخدامات حروف الجر وتوظيفها، وإننا لنلمس أحيانا اضطرابا كبيرا، وإن الباحث ليجد نفسه متخوما وسط هذا الركام، ويبقى الطالب في حيرة من أمره، يأخذ بهذا الرأي أم ذاك، فالتراكيب التي تصح عند بعضهم تخطأ عند غيرهم، فكان منهم المتساهل الذي يرى من الأخطاء الشائعة تطورا لغويا نشأ من طبيعة اللغة باعتبارها كائنا حيا، ومحاولة إلحاق التراكيب التي يتكلم بها العامة باللغة الفصيحة، وفي هذا يقول الأستاذ محمد العدناني: "أدعو مجامعا العربية في القاهرة ودمشق وبغداد وعمان والمكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية بالرباط إلى إجازة بعض الضرورات الشعرية في النثر، لنذلل قليلا من العقبات اللغوية والنحوية التي تعترض سبيل كتابنا، ونزيح عن كواهل عقولهم قليلا من أعباء لغتنا التي يكاد بعض شيوخهم وجل الشباب منهم يناون بها". (1)

ويضيف قائلا: "ولابد لي من القول أيضا أنني أردت بهذا المعجم تقليل الأخطاء التي يقترفها كثير من أدبائنا، وتحبيب الفصحى إلى الناس بإثبات صحة مئات الكلمات التي زعموا أنها من أخطاء العامة، وبذلك نردم قليلا من الهوة التي تفصل بين الفصحى والعامية، أو نزيل خوف بعض الناس من الفصحى، لنجعلهم يدنون منها، ويأمنون بها، ونرفع ذلك الحجاب الأسود الكثيف الذي سدلوه على وجهها، لتبهر عيونهم أنوارها، ويسحر ألبابهم جمالها". (2)

وكان منهم الحريص كل الحرص على انتقاء الفصحى، وعدم ترك أي مجال لبعض الاستخدامات والتصويبات اللغوية، دفاعا على اللغة العربية، ومحاولة تخليصها من الشوائب التي قد تشوبها.

ومع أننا لا ننكر هذه الجهود التي بذلت تصحيحا وتنقيحا وتدقيقا، إلا أنه ينبغي التريث، وألا يكتب في هذا المجال إلا بعد البحث والتمحيص والتبصر في اللغة.

1 - مصطفى جواد، قل ولا تقل، ص 06.

2 - المرجع نفسه، ص 12.

# المبحث الثالث

## 3 - التضمين في ضوء الدراسات اللسانية الغربية الحديثة .

من خلال اطلاعنا على الدرس اللساني الحديث، ومحاولتنا البحث عن مدى وجود هذا المصطلح في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، وطريقة تحديده وتوظيف مدلوله في مختلف المدارس اللسانية لم نجد له ما يماثله، ما عدا المدرسة التحويلية التوليدية التي أسسها اللغوي " نعوم تشومسكي " الذي يبدو تأثره الواضح بالنحو العربي من خلال تجسيده لهذه الفكرة، وتوظيفه لهذا المفهوم بشكل أو بآخر .

وقبل أن نطرق هذا الباب، ونعرض هذه الفكرة في محاولة منا لربط التراث اللساني العربي القديم بالفكر اللساني الحديث، وإيصال هذه الفكرة في ضوء الدرس اللساني الحديث، رأينا أنه من الضروري أن نلقي نظرة في ترجمة مصطلح التضمين، هذا المصطلح الذي شمل مختلف مستويات الدرس اللغوي العربي، الذي يبدو أنه أصابه ما أصاب غيره من المصطلحات اللسانية، ولحقه ما لحقها .

### 3-1- إشكالية مصطلح التضمين :

إن المتتبع لترجمة مصطلح " التضمين " يجده لم يخرج عن الإشكالية التي أصابت معظم المصطلحات اللسانية، فلم يشذ هو الآخر، ومرد هذه الإشكالية هو الخلط بين الترجمة اللغوية والاصطلاحية .

فقد ذهب معظم الباحثين إلى ترجمة مصطلح التضمين " Implication " في اللغة الفرنسية، وكذلك " Implication " في اللغة الإنجليزية (1)، معتمدين في ذلك على بعض معاجم المصطلحات اللسانية، مثلما فعل الأستاذ " مبارك مبارك " في معجمه الموسوم

<sup>1</sup> - ينظر مثلاً محمد بن عبد الرحمن البليمي، التضمين وأثره في تفسير القرآن الكريم، دراسة تطبيقية نظرية، ص

01 من المقدمة، وينظر المواقع : [www.moocombooks.com/product/view](http://www.moocombooks.com/product/view)

بـ "معجم المصطلحات اللسانية: فرنسي - إنكليزي - عربي" حيث يعرف المصطلح بقوله: "تضمنين: أن يتضمن معنى كلمة أخرى مثل: تقاحة التي تتضمن معنى فاكهة أو شجرة تتضمن معنى نبات "Implication" (1) وهذه الترجمة - كما نرى - تدل على اشتغال الشيء في الشيء، وهو معنى لغوي، أي: كلمة تقاحة تنتمي إلى مجموعة كبيرة، وهي الفاكهة أو الشجرة، فالشجرة تتضمن التقاحة والفاكهة تتضمن وتحتوي التقاحة.

وترجم بعضهم المصطلح بـ "Inclusion" كما فعل الأستاذ عبد الجبار فتحي زيدان (2)، اعتماداً على ترجمة عبد السلام المسدي في قاموسه "قاموس اللسانيات"، لكنه جعل مقابلاً آخر للتضمنين، وهو "Connotation"، ومثله بالانجليزية (3).

لكن ينبغي التنبيه إلى أنه فرق بين مصطلحين هما التضمن والتضمنين فالتضمنين جعله في مقابل "Inclusion" والتضمنين "Connotation"، ومن خلال تعريفه للتضمنين الذي هو "المعنى الإضافي الذي توحى به كلمة ما، زيادة على معناها الأصلي" (4)، يبدو أنه المعنى الأقرب للتضمنين النحوي.

وهناك من ترجم التضمنين النحوي بـ "Saturation Sémantique" و "Semantic saturation" بالانجليزية (5)، وهو مصطلح غير واضح تمام الوضوح، لأن كلمة "Sémantique" معناها "دلالي"، ولعل واضح هذه الترجمة يدرك مدى ارتباط المصطلح بعلم الدلالة، وأن غايته ليست نحوية بحتة. فنحن أمام عدد من المصطلحات التي تقابل "التضمنين"، وينبغي إضافة كلمة أخرى للتضمنين، من أجل التفريق بين التضمنين العروضي، والنحوي، والبلاغي.

1 - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي - انكليزي - عربي، دار الفكر اللساني، ط1، 1995، ص 140.

2 - عبد الجبار فتحي زيدان، التضمنين في القرآن الكريم، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، المجلد 11، العدد 04، سنة 2012، ص 263 (ينظر الملخص).

3 - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ط. دت، ص 133.

4 - مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ص 58.

5 - ينظر ريوقي عبد الحليم، أنواع التضمنين في علوم العربية، مجلة دراسات أدبية، ص 96.

### 3-2- التضمين في ضوء النظرية التحويلية التوليدية :

بما أن التضمين يمثل نقطة التقاء وتداخل بين علمي الدلالة والنحو، بحسب ما أثبتناه في المباحث السابقة من هذا البحث، وبما أن بعض المدارس اللسانية الغربية الحديثة قد أولت اهتمامها لدراسة هذه العلاقة بين الجانبين النحوي والدلالي، أردنا أن نقف - ولو بشكل مقتضب - عند هذه النقطة ومعرفة مدى تطبيقها عند هذه المدرسة.

فقد اهتمت المدرسة التحويلية التوليدية التي يتزعمها اللغوي الأمريكي " تشومسكي " بهذه الفكرة تحت ما يعرف بالبنية العميقة والبنية السطحية، ويعتقد تشومسكي أن النحو هو المكون الخلاق في القواعد، ثم يأتي المعنى، في حين يذهب بعضهم من نفس المدرسة إلى أن المكون الدلالي هو الجزء الخلاق في القواعد، وأن الشرارة الأولى تنطلق منه، ثم يتولى المكون النحوي بعد ذلك الخطوات التالية في تكوين الجملة ". (1)

" والتضمين يقوم في الأصل على الجانب الدلالي الذي يؤثر في الفعل فيحوّله من اللزوم إلى التعدي أو العكس، ثم يأتي دور المكون النحوي الذي يكمل ما بدأه التضمين في تكوين الجملة حسب ما يتطلبه المكون الدلالي في البداية، فيضيف عناصر لغوية أو يحذف منها، فإذا ضمن الفعل اللازم دلالة فعل متعد أدى ذلك إلى زيادة العناصر التركيبية المطلوبة... وإذا ضمن الفعل المتعدي الاثنين دلالة فعل متعد لواحد حدث نقص [ في العناصر التركيبية ] ". (2)

ويمكن أن ندرك طبيعة القاعدة التحويلية الخاصة بالتضمين من خلال المقارنة بين التركيبين، التركيب قبل التضمين، وبعده.

ومن أجل معرفة هذا وتوضيحه نحاول التطبيق على بعض الأمثلة:

1 - جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحميد الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة، ص 14 .

2 - فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص 31 - 32 .

3-3-1 - (أ) قال تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ . (1)

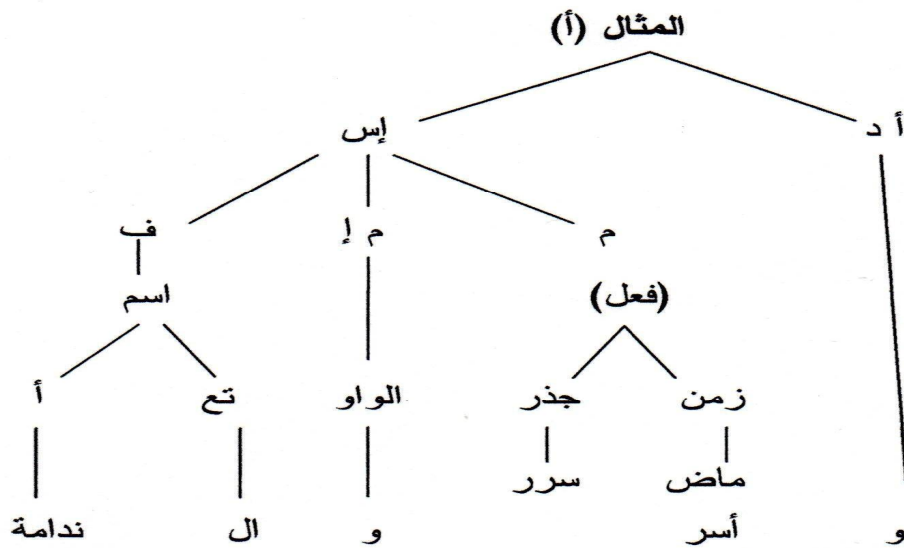
(ب) قال تعالى : ﴿ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً ﴾ . (2)

ففي المثال (أ) نجد الفعل لم يحدث له تضمين، وهو فعل متعد إلى مفعول واحد هو (الندامة)، أما في المثال (ب) فالفعل (أسر) تضمن معنى (جعل)، وتعدى إلى مفعولين هما (الضمير الهاء) و(بضاعة)، وهو تحويل بزيادة عنصر، وهو المفعول به الثاني، كما يذهب إلى هذا التحويليون.

والوصف البنيوي في (أ) هو ( زمن + جذر ) + مسند إليه + فضلة .

أما في (ب) فهو: ( زمن + جذر ) + مسند إليه + فضلة 01 + فضلة 02.

وهو يمثل البنية السطحية، ويمكن تمثيل البنيتين وفق المخططين الآتيين:



1 - سورة سبأ، الآية 33 .

2 - سورة يوسف، الآية 19.



**1 - من حيث الخصائص النحوية :** الفعل في المثال (أ) ورد متعديا لمفعول واحد، أي: له فضلة واحدة، ونجد الفعل نفسه في المثال (ب) متعديا إلى مفعولين اثنين أي: له فضلتان (ف1 و ف2) ، بحيث حصل إضافة مكون اسمي إلى التركيب بعد التضمين، وصار الفعل من فئة الأفعال ذوات المواقع الثلاثة، يعني أن التركيب حدث له زيادة (Addition) تمثلت في المركب الاسمي (NP)(بضاعة)، وهذه الخصائص النحوية التي اكتسبها الفعل إنما جاءت نتيجة الخطوة الأولى المتمثلة في التحويل الدلالي للفعل. (1)

**2 - من حيث الخصائص الدلالية :** نجد الفعل (أسر) حدث له تحويل دلالي، تمثل في الاتساع الدلالي للفعل في المثال (2) من الدلالة على الإسرار فقط، إلى الدلالة على الإسرار والجعل، ولم يحدث للجانبين الصوتي والصرفي للفعل أي تغيير، وهذه الإضافة تمثل أثرا ذهنيا لا يمكن إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية في مستوى البنية السطحية، وقد أطلق تشومسكي مصطلح الأثر (Trace) على العنصر اللغوي المفرغ (Empty) " وهو عنصر حقيقي في التمثيل الذهني العلائقي في الدماغ البشري بالرغم من أنه لا يملك الوظيفة الصوتية والمعجمية، إلا أنه انعكاس صوتي ومعجمي لعنصر لغوي عامل منقول ". (2)

وهذا النقل تم هنا عن طريق التضمين الذي أحدث أثرا، نتج عن عملية ذهنية تحركت في إطار دلالة المركب الفعلي (VP) الرئيس في الجملة، فانعكس أثر هذه العملية الذهنية على الشكل الصوتي في البنية السطحية" فزاد عدد العناصر المركبة لهذه الجملة، كما أحدث أثرا دلاليا في الذهن يشير إلى الفعل المضمن يلمحه كل من المتكلم والسامع في نطاق الجماعة اللغوية ". (3)

1 - انظر فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة ، ص 33 .

2 - المرجع نفسه، ص 35 .

3 - المرجع نفسه، ص 35 - 36 (بتصرف) .

2-3-3 (أ) قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا ﴾ . (1)

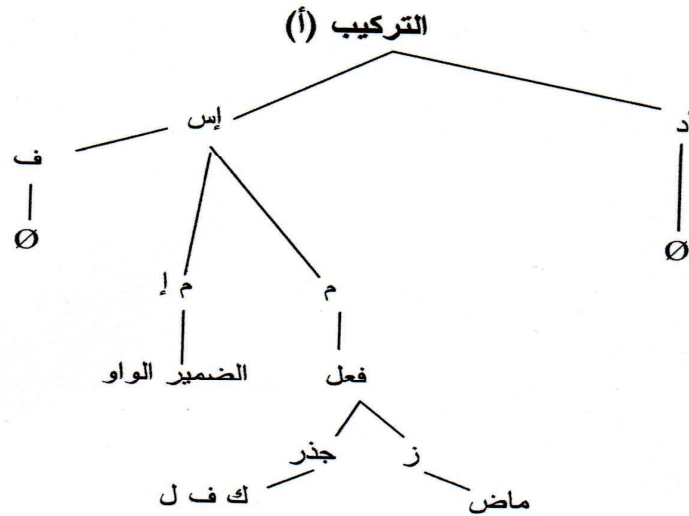
(ب) قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ . (2)

في المثال (أ) نجد الفعل (كفر) لازما، وقد تعدى بحرف الجر (الباء) وهو الأصل في هذا الفعل، ولم يحدث له تضمين، أما في المثال (ب) فقد أصبح متعديا إلى المفعول به (رب) وذلك لتضمنه معنى الفعل (جحد) أي: انتقل من التركيب الأحادي الموقع إلى التركيب الثنائي الموقع<sup>(3)</sup>، ويكون بذلك الوصف البنيوي للتركيبين كما يأتي :

- الوصف البنيوي للتركيب (أ) : ( زمن + جذر) + مسند إليه + مسند - فضلة (Ø)

- الوصف البنيوي للتركيب (ب) : ( زمن + جذر) + مسند إليه + مسند - فضلة

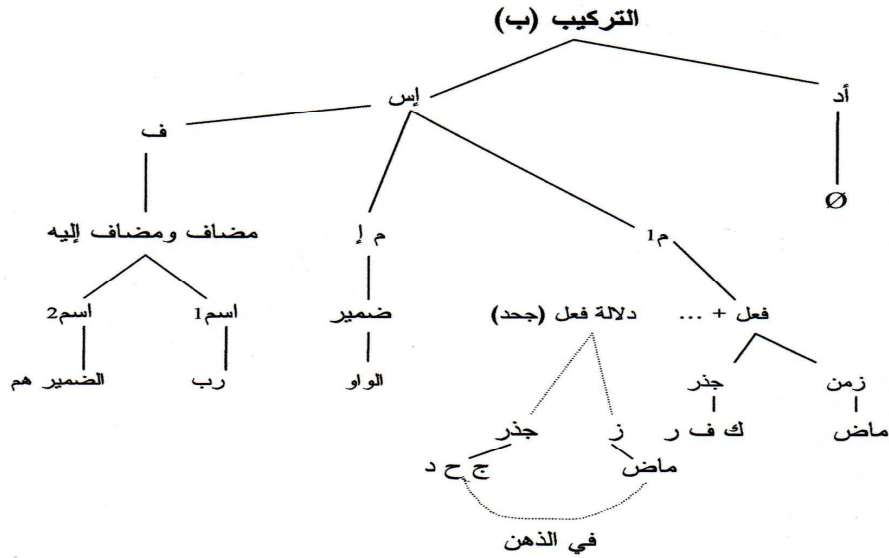
ويكون تمثيلهما المشجر على النحو التالي :



1 - سورة النساء، الآية 56.

2 - سورة هود، الآية 60.

3 - المقصود بالتركيب أحادي الموقع هو التركيب الذي يتألف من فعل وفاعل فقط، أما الثنائي الموقع فهو المتألف من الفعل والفاعل والمفعول به. ينظر جون لاينز، علم الدلالة، ص 63 .



ومن خلال المقارنة بين هذين المخططين الموافقين للتركيبين (أ) و (ب) تتضح الفروق الآتية :

**1- من حيث الخصائص النحوية :** تحول الفعل (كفر) من فئة الأفعال ذات الموقع الواحد في (أ) إلى فئة الأفعال ذات الموقعين في (ب) ، وصارت له فضلة بعدما كان من غير فضلة، وهو المفعول به (ربّ) .

**2 - من حيث الخصائص الدلالية:** نجد الفعل (كفر) حدث له توسع دلالي فأدى دلالة فعلين هما (كفر) و(جحد)، وهذا عن طريق التضمين الذي أكسب الفعل سمات دلالية ذهنية جديدة، وأكسب الفعل قدرة في مستوى البنية العميقة، وهو أثر لا يمكن إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية في مستوى البنية السطحية.

**3-3-3 المثال (أ) : أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ.**

**المثال (ب) : أَمَرْتُكَ الْخَيْرِ.**

نجد في المثال (أ) الفعل (أمر) يتعدى إلى مفعولين هما (الكاف) و (الخير)، والأصل أن يتعدى إلى مفعول واحد، ثم بحرف الجر (الباء)، وقد حصل هذا التحول بين التركيبين عن طريق تضمين دلالة الفعل (أمر) معنى (ألزم)، وأدى إلى حذف

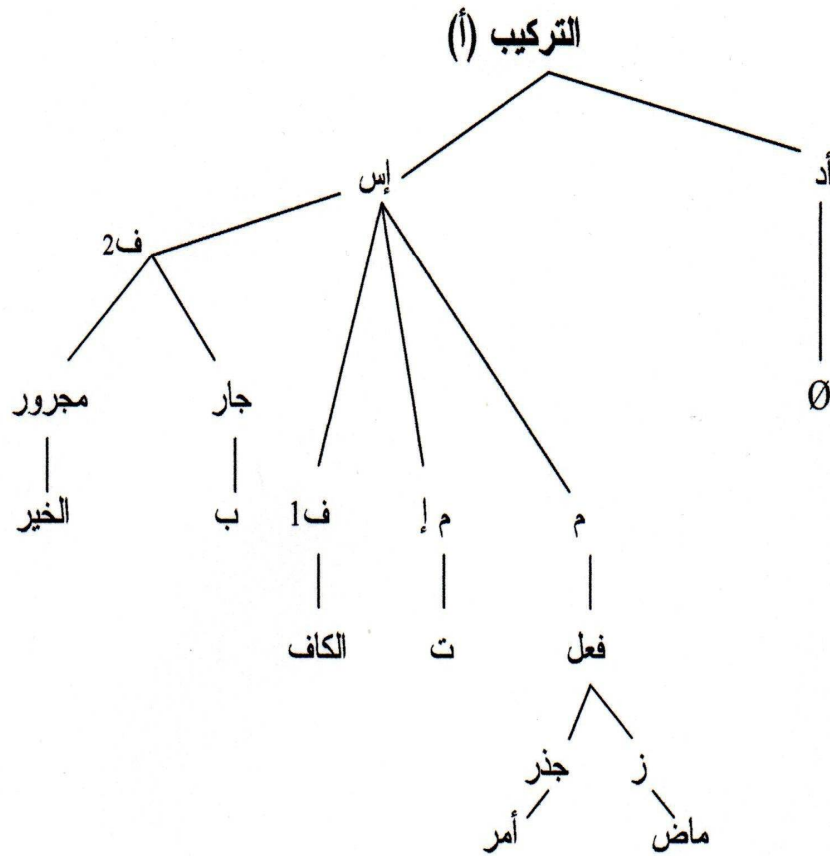
حرف الجر (الباء) في البنية السطحية، فالفعل (أمر) قد تحول من فعل متعد إلى مفعول واحد، إلى فعل متعد إلى مفعولين، أو ما يعبر عنه في الدراسات الغربية الحديثة، من فئة الأفعال ذات الموقعين إلى فئة الأفعال ذات المواقع الثلاثة.

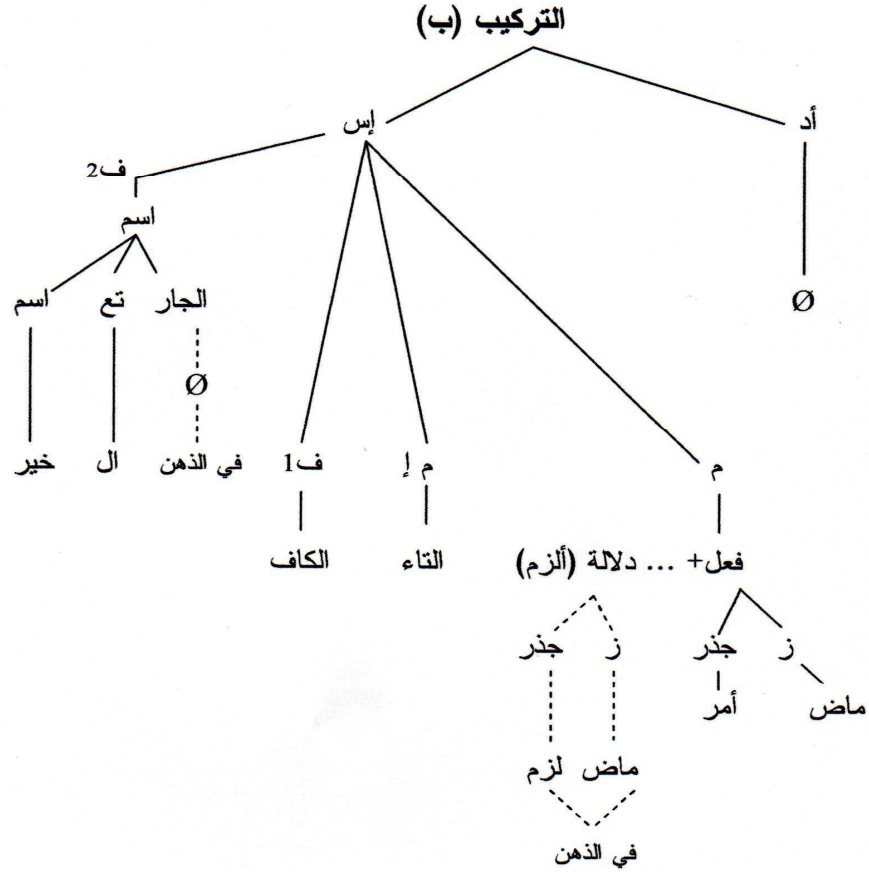
أما تمثلهما فيكون وفق البنين الآتيين :

- البنية العميقة للتركيب (أ) : دخل لغوي - (ز + جذر) - م إ + ف1 + ف2 (جار ومجرور) .

- الوصف البنيوي للتركيب (ب) : خرج لغوي - (ز + جذر) + م إ + ف1 + ف2 .

ويكون بذلك المخططان على النحو التالي :





إن الفرق بين التركيبين يبدو كما يأتي :

- 1 - اكتسب الفعل بالتضمين سمة دلالية في البنية العميقة (ب) ، فأكسبه كفاءة نحوية، فاستطاع أن يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه في البنية السطحية .
- 2 - ترك التضمين أثرا صوتيا ومعجميا للفعل المضمن (ألزم) باعتباره عنصرا لغويا مفرغا (Empty) الذي يستدعيه الذهن عند التكلم بالتركيب (ب) ، أو عند سماعه، ولا يمكن ظهور هذا العنصر في البنية السطحية للتركيب (ب) .
- 3 - ترك التضمين أثرا صوتيا ومعجميا آخر بحرف الجر (الباء) المحذوف<sup>(1)</sup> في البنية السطحية، ولكن الذهن يستدعيه عند الكلام أو السماع للبنية (ب)، وهو أيضا عنصر لغوي مفرغ لا يمكن ظهوره في البنية السطحية.

<sup>1</sup> - يعبر كثير من اللغويين العرب عن هذا الأثر الذهني بإعرابهم العنصر الاسمي الذي يلي هذا الحرف المحذوف بأنه منصوب على نزع الخافض، والخافض هنا هو العنصر اللغوي المفرغ .

3-3-4 - أ - أَنْجَبَ أَخِي .

ب - أَنْجَبَ أَخِي وَوَلَدًا .

نجد الفعل (أنجب) في المثال (أ) لازما، وأصبح في المثال (ب) متعديا إلى مفعول واحد، وقد استخدم هذا الفعل لازما ومتعديا، " فقد ورد لازما ومتعديا في المعاجم بمعنى: ولد ولدا نجيبا، ولكن مجمع اللغة المصري أجاز تعديته المرفوض اعتمادا على وروده متعديا في الشعر العربي...، وقد أوردته المعاجم الحديثة متعديا بهذا المعنى، وشاع استخدامه في لغة المعاصرين" . (1)

فالمعنى الفصيح الذي يرد عليه الفعل (أنجب) في قولنا " أَنْجَبَ الرَّجُلُ " هو " جاء بولد نجيب، وهو من النجابة، مصدر النجيب من الرجال، وهو الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج ابنه من الكرم، والفعل: نُجِبَ، يَنْجُبُ، نجابة" (2)، وقد يكون المعنى: جاء بولد جبان، وقد نقل ابن منظور عن ابن الأعرابي قوله: " فمن جعله ذما أخذه من النّجب، وهو قشر الشجر" . (3)

فالأصل أن يرد هذا الفعل لازما بحسب دلالاته، إلا أنه استخدم في عصرنا هذا متعديا، كما بيّن ذلك الأستاذ أحمد مختار عمر، وسواء حمل على تضمين معنى فعل آخر أم لم يكن ذلك، ويمكن تمثيل الجملتين على النحو الآتي :

أ : ( زمن + جذر) + مسند إليه + مسند - فضلة (Ø)

أ : ( زمن + جذر) + مسند إليه + مسند + فضلة .

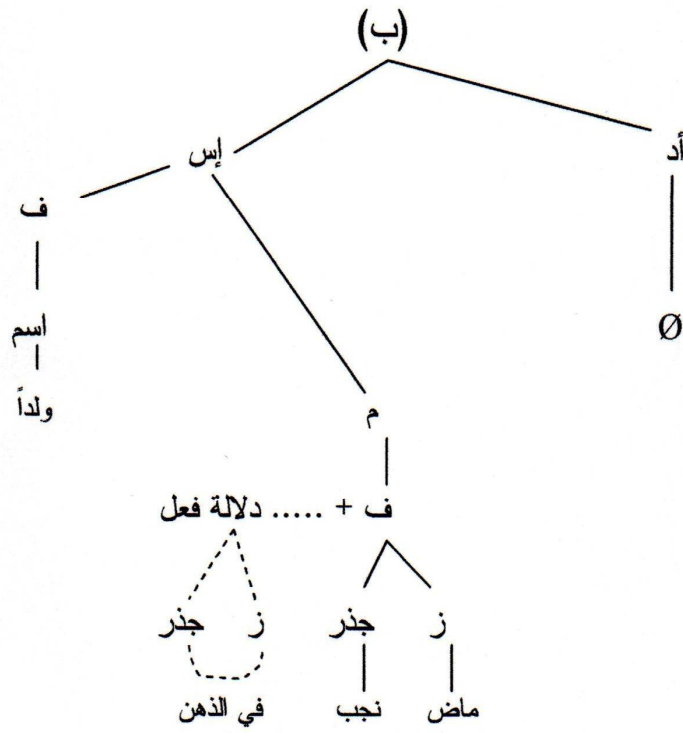
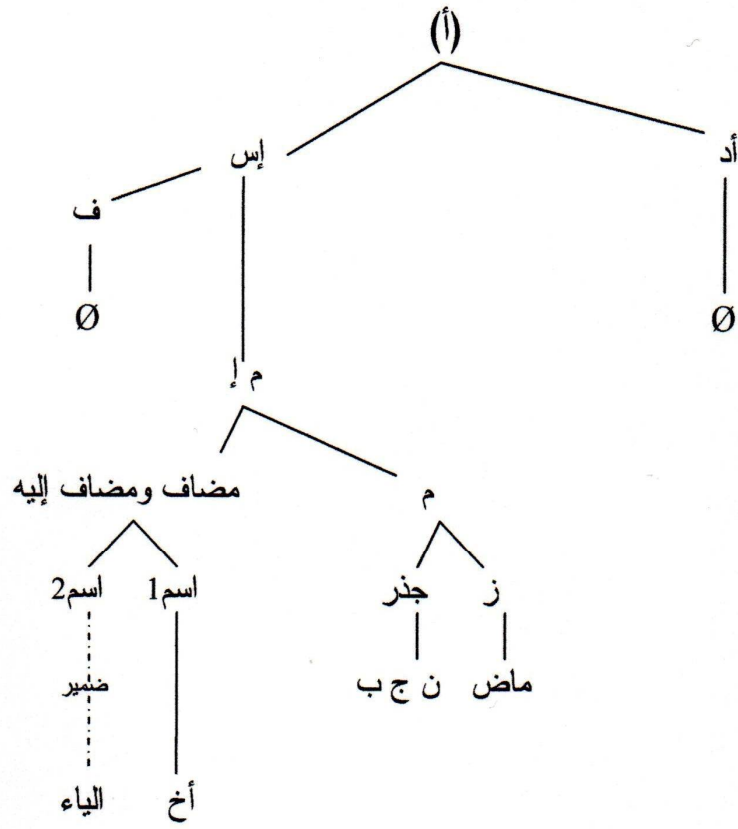
فدلالة الفعل (أنجب) حدث لها اتساع، وهذا ما أدى إلى الاتساع في وظيفة الفعل النحوية، فبعدما كان بلا فضلة في (أ) أصبح له فضلة في (ب)، ولعل التضمين قد يكون هو المتسبب في مثل هذا التحول.

ويمكن تمثيل المخططين الموافقين للجملتين السابقتين على النحو الآتي:

1 - أحمد مختار عمر وآخرون، معجم الصواب اللغوي، ج1، ص 72.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 748.

3 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها .



3-3-5 - أ - غَرَمَ الْقَاضِي الْمْتَهَمَ بدينارٍ .

ب - غَرَمَ الْقَاضِي الْمْتَهَمَ دينارًا .

الفعل (غَرَمَ) من الأفعال التي وردت متعدية بنفسها في المعاجم، وبحرف الجر الباء أيضا، و " أصل (غرم) أن يتعدى إلى مفعول واحد، يقال: غرمته وأغرمته ". (1) ويقال كذلك: " غرمته في تجارته، أي " جعلته خاسرا " . (2)

ونجد في المثال (أ) الفعل (غَرَمَ) متعديا إلى مفعول واحد، وهو (المتهم)، أما في المثال (ب) فقد تعدى إلى مفعولين، لينتقل بذلك الفعل من الأفعال ذات الموقعين إلى الأفعال ذات ثلاثة مواقع، وذلك لتضمين الفعل (غَرَمَ) معنى (ألزم) أي: ألزم القاضي المتهم دينارا، وهذا التضمين أدى إلى حذف حرف الجر الباء في البنية السطحية، وقد ترك أثرا صوتيا ومعجميا للفعل المضمن (ألزم)، باعتباره عنصرا لغويا مفرغا الذي يستدعيه الذهن عند التكلم بالتركيب الموجود في المثال الثاني (ب)، أو عند سماعه، ولا يمكن ظهور هذا العنصر في البنية السطحية، كما ترك التضمين أثرا صوتيا ومعجميا آخر لحرف الجر الباء المحذوف في البنية السطحية، " وهذا الحرف المحذوف هو أثر ذهني، ويعبر اللغويون عن هذا الأثر الذهني عند إعرابهم العنصر الاسمي الذي يلي هذا الحرف المحذوف بأنه منصوب على نزع الخافض، الذي هو عنصر لغوي مفرغ " . (3)

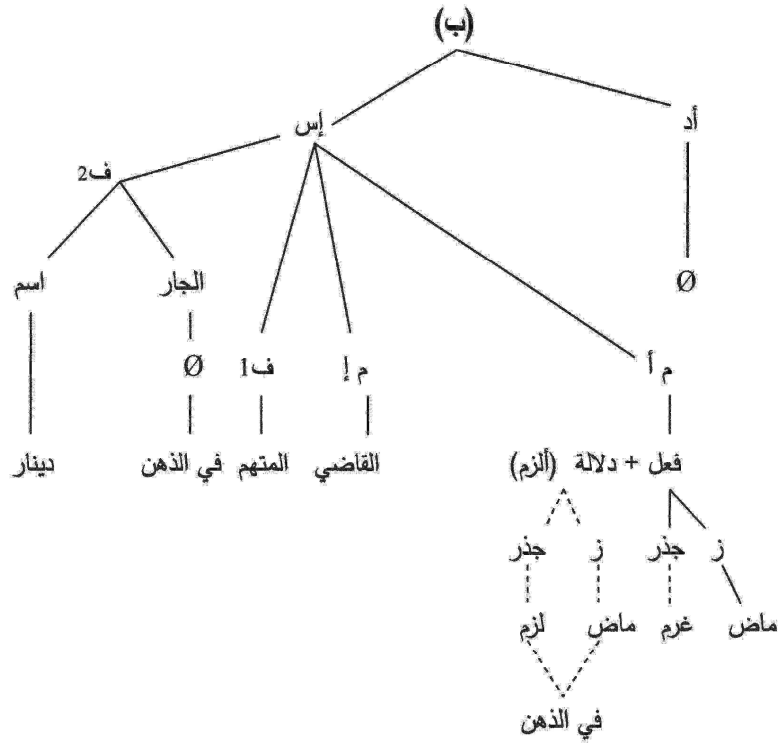
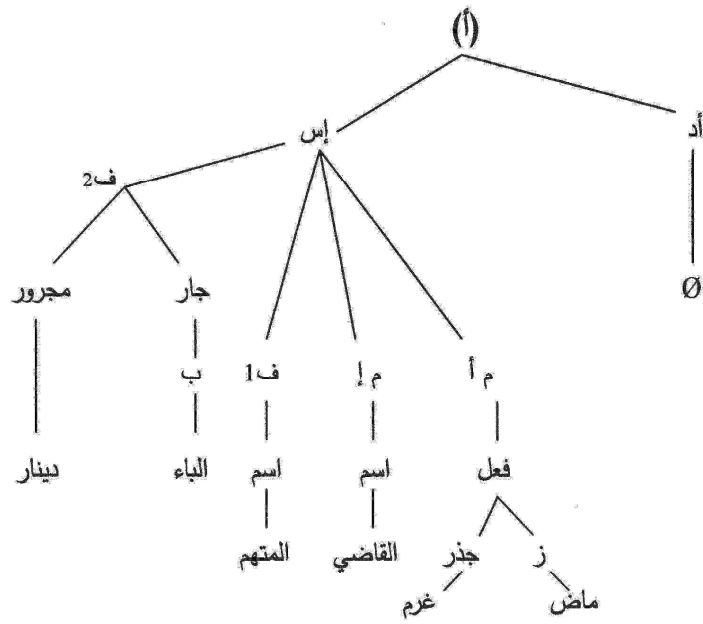
فالوصف البنيوي قبل التضمين للمثال (أ) هو (زمن + جذر) + مسند إليه + ف1 + ف2 ، والوصف البنيوي بعد التضمين للمثال (ب) هو (زمن + جذر) + مسند إليه + ف1 + ف2 .

ويكون التمثيل وفق المخططين الآتيين :

1 - الفيومي، المصباح المنير، ج2، ص 446.

2 - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1613.

3 - ينظر فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص40 (الهامش).



فمن خلال تطبيق القواعد التحويلية على بعض أمثلة التضمين يتضح بأن اللفظ المضمن يترك أثرا في الذهن يدل عليه ويستدعيه الذهن عند سماع التركيب، وأن القواعد التحويلية التي تصاحب التضمين هي:

أ - التحول الدلالي للفعل، أو ما في معناه نحو الاتساع الدلالي، إذ يمكن التعبير ببنية واحدة عن دلالة فعلين أو أكثر.

ب - تحدث للفعل تحويل من فئة معينة من الأفعال إلى فئة أخرى، كأن يتحول من فئة الأفعال المتعدية إلى مفعول إلى فئة الأفعال المتعدية إلى مفعولين، أم من فئة الأفعال اللازمة إلى فئة الأفعال المتعدية... الخ، وهذا عن طريق إضافة عناصر اسمية أو حذف بعضها، أو حذف حرف الجر، أو التبادل بأن يحل عنصر جديد محل المسند إليه، ويتحول المسند إلى فصلة.

فالتضمين شمل جوانب مختلفة من الدرس اللغوي، وأثر فيه، فهو بالإضافة إلى كونه وسيلة من وسائل التعليل التي لجأ إليها النحاة في تعليل بناء الأسماء، فقد ساهم في تنبيه الدارسين إلى الاهتمام بقسم ثالث من أقسام الفعل، وهو الفعل المتعدي الذي يُنزل منزلة الفعل اللازم، وعدم الاقتصار على المتعدي واللازم، وأن التصحيح اللغوي لكثير من الأساليب اللغوية، والاستخدامات المعاصرة غير الفصيحة قائم على التضمين، الذي يقف في وجه كل من أراد أن يضيق على اللغة العربية، وكل رافض لمبدأ التطور اللغوي.

ومن خلال تحليلنا لبعض الأمثلة، وتطبيق قواعد المدرسة التحليلية التوليدية اتضح أنها وظفت فكرة التضمين من خلال تحليلها للجمل، وقد تكون هذه الفكرة مستوحاة من التراث اللساني العربي، كما أن المكوّن الدلالي هو الجذوة الأولى والعامل المؤثر بصفة أولية في تكوين الجملة والتحكم في عدد عناصرها، وأن اللفظ المضمن يترك أثرا في الذهن يدل عليه، ويستدعيه الذهن عند سماع التركيب.



في ختام هذا البحث نرى إجمال أهم النتائج العامة المتوصل إليها، والتي حاولنا الإجابة من خلالها عن التساؤلات المطروحة، وقد تمثلت في النقاط الآتية:

**1- كشف البحث أن التضمين أسلوب من أهم الأساليب الشائعة في كلام العرب شعرا ونثرا، وقد ورد في القرآن الكريم بكثرة، مما جعل العديد من اللغويين يولونه اهتماما بالغا، واستعان به المفسرون في سبيل تحقيق مقصدهم، وهو مسلك يجنح فيه إلى استخراج معنى جديد من فعلين أو اسمين، فيأخذ معنى الأول ويضيف إليه الثاني، ويقع في الأسماء والأفعال، أما في الحروف فيحمل على التوسع في معاني الحروف، على الرغم من إثبات بعض اللغويين وجوده في الحروف. وقد جاءت تعاريفه مختلفة الصياغة، متقاربة المعنى الذي استمد من المعنى اللغوي الذي هو الاشتمال.**

**2- التضمين واقع في اللغة العربية، ولا سبيل لإنكاره، فقد أقره البصريون وبعض الكوفيين، كما أن التوسع في معاني الحروف أقره البصريون، على خلاف ما شاع بين معظم الدارسين الذين يقصرونه على الكوفيين تحت باب تناوب حروف الجر.**

**3- تترجح قياسية التضمين بسبب شيوعه في اللغة العربية في كل العصور، ولا يمكن سد هذا الباب، لأنه يرجع إلى أصول ثابتة، تتحقق بها غايات وأهداف، وهو أسلوب لا يزال عاملا مهما في التغير الدلالي في لغتنا المعاصرة، بل وحتى في تخاطبنا اليومي، أو ما يعرف بالعامية.**

**4- أظهر البحث مزايا عديدة يحققها التضمين، وأفصح عن غايات متعددة، فهو يجمع بين الإيجاز والزيادة معا، وهذا - لا شك - غاية الدرس اللغوي، كما يشدذ الذهن للوصول إلى أفق فكري جديد، إذ المعاني لا تكون ظاهرة للعيان عند توظيف هذا الأسلوب، وهذا أطف وأعذب من أن يصرح بالمعنى ويكشف عن وجهه، فإن الفضول يزداد من أجل معرفته، والحرص يقوى في سبيل بلوغه، وهذه طبيعة الأمور المخبوءة المضمرة، كما أنه مظهر من مظاهر ثراء اللغة وحيويتها، ووسيلة من وسائل التعليل النحوي، فبواسطته تصحح بعض التراكيب الخارجة عن القوانين العامة التي تتحكم في اللغة، بالإضافة إلى أنه مظهر من مظاهر التطور الدلالي، وسر من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.**

5- من خصائص التضمين أنه يأتي في صور متعددة، ويدخل ضمن أبواب نحوية كثيرة خصّصنا لها مبحثاً في الفصل الأول.

6- التضمين موضعي الدلالة أي التأويل، فاللفظة متى فارقت موضعها فارقتها التضمين، وهو ما يدحض حجج القائلين بأن التضمين مبني على إقرار الترادف في اللغة.

7- أخذ التضمين حيّزا واسعا في كتب التفسير، فقد عوّل عليه معظم المفسرين في سبيل تحديد معاني ودلالات الآيات القرآنية، وحاجة المفسر إليه ماسّة، بحيث يتحقّق بواسطته تكامل دلالي، بالإضافة إلى أنه يعطي التفسير الشمول والدقة، ما يؤهّل المفسر لأن يكون أقرب إلى بيان المراد، من خلال جمع الأقوال من غير تعارض، ولا يخفى ما لهذا من فائدة، ويفتح له آفاقا واسعة، وهذا ما يثبت علاقة التكامل بين التضمين والتفسير.

8- الاختلاف في الإقرار بوجود التضمين وعدمه أثر تأثيرا كبيرا في توجيه بعض الآيات القرآنية وتفسيرها، فقد اختلف الفقهاء في العديد من المسائل بسبب هذا، كما استغلت بعض الفرق الكلامية هذا الأمر في إقرار إثبات بعض الآراء العقدية المنحرفة، كما تفرقت الآراء بين البلاغيين نتيجة محاولة الكشف عن العلاقة بين الفعل المضمن والمتضمن، وهل هي مجازية أم حقيقة؟ أم أنها تحمل على التشبيه أو الكناية .. الخ .

9- أثره في الدرس اللغوي بدا واضحا في أغلب مستوياته ، ففي الجانبين النحوي والصرفي وسع شقة الخلاف بين النحويين، فقد وظّفه النحويون البصريون في تعليل كثير من المسائل النحوية التي عجزوا عن تعليلها، كتعليل بناء أسماء الاستفهام والشرط، وغيرها كما اهتم المحدثون به، فعقدوا له مؤتمرات ومنتديات.

10- تعدّدت ترجمته إلى اللغات الأخرى كالفرنسية والإنجليزية، ولم يثبت على مصطلح واحد، بسبب تعدد صورته وأنواعه في الدرس اللغوي.

11- ساهم في توليد بعض المعاني الجديدة التي لم يعهدها العربي قديما، وأصبحت في عصرنا الحاضر مستخدمة في مجال الاقتصاد والسياسة القانون... الخ.

12- تصحيح بعض التراكيب التي خطئت بواسطة التضمين، فكثيرا ما يُعبث بضوابط توظيف حروف الجر، فقد تخرج بعض الأفعال على الأصل، وتتعدى بحرف جر غير معتاد، فتجد أصحاب المعاجم التي تبين الأخطاء الشائعة تبادر إلى تخطئة هذا التركيب، ولكن يمكن تصحيحه عن طريق التضمين، وهذا ما أثقل كاهل الدرس المعجمي الدلالي، بسبب ما لمسناه من اضطراب وتباين بين فريقين، أحدهما متشبث بضوابط القدماء، كافرٌ بالتطور اللغوي، والآخر مؤمن باجتهادات المحدثين وأن اللغة لا يمكن أن يحتكرها قوم في زمن معين، لكونها ظاهرة اجتماعية، تتأثر وتؤثر، وتعطي وتأخذ.

13- التضمين سبيل لإثراء معاجم اللغة العربية وخدمتها، والتي نريد أن يكون للغتنا منها نصيب.

14- اهتمت المدرسة التحويلية التوليدية بالتضمين بطريقة أو بأخرى، ووظفته في تحليلاتها للجمل، قد تكون أخذت هذه الفكرة من التراث اللغوي العربي.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في الوصول إلى المبتغى، ولا أزعم أنني أحطت بجوانب الموضوع، وألممت بجميع خيوطه، فالبحت فيه لا يزال بحاجة إلى تنقيب وتدقيق، لاسيما الجانب المتعلق بدراسته في ضوء الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، فإنني قصرت بحثي على مدرسة واحدة، فلعله موظف بشكل أو بآخر في مدارس أخرى لم أتمكن من معرفتها، لتبقى هذه الفكرة مجرد فرضية، والبحث وحده هو الكفيل بنفيها أو إثباتها.

كما أحمد الله تعالى الذي وفقنا لإنهاء هذا العمل، وأمدنا يد العون، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يجعله خالصا لوجهه، وألا يؤاخذنا بأخطائنا وتقصيرنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الفهارس الفنية

- 1 - فهرس المصادر و المراجع .
- 2 - فهرس الآيات القرآنية .
- 3 - فهرس الأبيات الشعرية .
- 4 - فهرس موضوعات البحث .

## فهرس المصادر و المراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- 1. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، ط3، 1983م.
- 2. إبراهيم الشمسسان، قضايا التعدية واللزوم في الدرس النحوي، دار المدني للطباعة بجدة، ط1، 1407هـ/1989م.
- 3. أحمد حسن حامد، التضمن في العربية بحث في البلاغة والنحو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.
- 4. أحمد مختار عمر:
- معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب بالقاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب بالقاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.
- 5. الأخص الأوسط (أبو الحسن المجاشعي)، معاني القرآن، تح. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1، 1411هـ/1990م .
- 6. الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تح. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ط1، 2001م .
- 7. الأزهري (خالد بن عبد الله)، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ / 2000م .
- 8. أحمد خليل داغر، تذكرة الكاتب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دط. سنة 2012.
- 9. الأشموني (أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ / 1989.
- 10. الأصفهاني (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن)، شرح ديوان الحماسة، تح. فريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/ 2003م .
- 11. الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني)، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تح. علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ .

12. إميل بديع يعقوب:

- موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1988م.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- قاموس المصطلحات الأدبية واللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- معجم الصواب والخطأ في اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، دت .

13. الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد) :

- أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420 هـ / 1999م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ / 2003م.
- نظم الدرر، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، دط ، دت .

14. البيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ .

15. البغدادي (عبد القادر بن عمر)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ / 1997م.

16. التبريزي (شمس الدين محمد بن علاء الدين)، الوافي في العروض والقوافي، تح. فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1970م .

17. تشومسكي نعوم، المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة محمد فتيح، دار الفكر العربي، ط1993م.

18. حسن خميس الملح، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2007م .

19. أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين)، البحر المحيط، تح. صوفي محمد جميل، دار الفكر بيروت / ط1420هـ .

20. الخازن علاء الدين (علي بن محمد بن إبراهيم الشنخي أبو الحسن) ، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

21. ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد)، الحجة في القراءات السبع، تح. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط1، 1401هـ .
22. الخليل بن أحمد الفراهيدي (أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم):  
 - معجم العين تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د ط. دت.  
 - الدر الثمين في مبحث التضمن، تح. كريم اشطيح، مكتبة الدار البيضاء، دط. دت.
23. الرازي (عبد الله محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح، تح. يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420 هـ/1999م .
24. الرازي (فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن) ، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ .
25. الرازي ابن المظفر (أحمد بن محمد بن أحمد بن المختار أبو العباس)، مباحث التفسير، تح. حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، نشر كنوز إشبيلية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ/2009م .
26. ابن رشيق القيرواني (أبو علي بن الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، دار لجيل، بيروت، ط5، 1401هـ/ 1981 م .
27. ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم) :  
 - مجموع الفتاوى، تح. محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد للطباعة المدينة المنورة ، دط. دت.  
 - مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط 1490هـ/1980م.
28. الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح. محمد علي معوض، عادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ .
29. الجرجاني الشريف (علي بن محمد بن علي الزين) :  
 - الحاشية على الكشاف، مطبعة مصطفى الحلبي، سنة 1392هـ.  
 - التعريفات، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
30. الجرجاني (عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد) ، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط3 1413هـ/ 1999م.

31. الجصاص (أحمد بن علي أبو بكر الرازي)، أحكام القرآن تح. محمد صالح القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1405 هـ .
32. ابن جني عثمان أبو الفتح، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت.
33. جون لاينتزر، علم الدلالة، تر. مجيد عبد الحميد الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة، العراق، دط. دت.
34. الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ.
35. الحريري (القاسم بن علي أبو محمد)، درة الغواص في أوهام الخواص، تح. عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998م.
36. حسان تمام، الأصول، دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عن العرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط. 1981م .
37. الرضي (رضي الله محمد بن الحسن)، شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1415هـ/1995م.
38. الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى)، رسالة الحدود، تح. إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، دت. دط.
39. الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيمي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح. مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط. دت .
40. الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل)، معاني القرآن وإعرابه، تح. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط2003م .
41. الزحيلي (وهبة بن مصطفى)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.
42. الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ/1957م.

43. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد) :
- أساس البلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/ 1998 م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط3، 1407هـ.
44. ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري بن سهل)، الأصول في النحو، تح. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط. دت.
45. ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق)، إصلاح المنطق، تح. محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1 1423هـ/2002م.
46. السمعاني (أبو المظفر منصور بن محمد)، تفسير القرآن، تح. ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، السعودية، ط1، 1418هـ/1997م .
47. ابن سلام الجمحي (محمد أبو عبد الله) ، طبقات فحول الشعراء، تح. محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دط. دت.
48. السمين الحلبي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، دت.
49. سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بكر)، الكتاب، تح. محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.
50. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق ، بيروت، ط15، 1412 هـ.
51. السيوطي جلال الدين (عبد الرحمن بن أبي بكر) :
- الإتقان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394هـ/ 1974م.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله، تح. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط1، 1409هـ، 1989 م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، دط، دت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح. عبد الحميد هندراوي، المكتبة الوقفية، مصر، دط ، دت .

- تفسير الجلالين، دار الحديث بالقاهرة، ط1، دت.
- الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
52. الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس)، تفسير الشافعي، جمع وتحقيق أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ/ 2006م.
53. الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1415هـ/ 1995م .
54. الصادق خليفة راشد، دور الحرف في أداء معنى الجملة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، سنة 1996.
55. صلاح الدين الزعبلوي، النحاة وحروف الجر، مكتبة مشكاة، دط، دت .
56. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد)، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1410هـ / 2000م .
57. ابن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة 1984.
58. عباس أبو السعود، أزهير الفصحى في دقائق اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.
59. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط15، دت .
60. عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي :
- حاشية مقدمة التفسير، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1، 1420هـ/ 1999م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط، 1420هـ / 2000م .
61. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، دط. دت.
62. عبد الفتاح حسن علي البجة ، قياس الحمل على المعنى في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1419هـ/ 1998م.
63. أبو عبيدة (معمربن المثنى)، مجاز القرآن، تح مكتبة الخانجي، القاهرة ط1381هـ.

64. عز الدين (عبد العزيز بن عبد السلام) :

- تفسير القرآن، تح. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1416 هـ / 1996 م .

- مجاز القرآن، تح. محمد بن مصطفى بن الحاج، منشورات كلية الدعوة بليبيا، ط1، 1992 م .

65. ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد)، شرح جمل الزجاجي، تح. صاحب جعفر أبو جناح، مؤسسة الرسالة بيروت، دط. دت.

66. ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمذاني)، شرح ألفية ابن مالك، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400 هـ / 1980 م .

67. العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله) :

- التبيان في إعراب القرآن، تح. علي محمد البجاوي، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط. دت.

- التبيين عن مذاهب النحويين، تح. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي / ط1، 1406 هـ / 1986 م .

68. علي بن محمود حيدر آباد، التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية، دار المعارف، ط2، 1430 هـ .

69. عمرو خاطر عبد الغني وهدان، أثر اللغة العربية في استنباط الأحكام الفقهية، مؤسسة حورس، مصر، ط1، 2010 م .

70. ابن فارس (أحمد بن زكريا القزويني)، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1399 هـ / 1979 م .

71. فاضل صالح السامرائي :

- معاني النحو، دار السلاطين، عمان، الأردن، ط1، 1431 هـ / 2010 م .

- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 1423 هـ / 2003 م .

72. الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف، ط1، دت.

73. الفرزدق (أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة الدراسي التميمي) ، ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، لبنان، دط ، دت .
74. فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط3، 2011م.
75. الفيروزآبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط 1428هـ/ 2008 م.
76. الفيومي (أبو العباس أحمد بن محمد بن علي)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت.
77. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) :
- أدب الكاتب، تح. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، دط ، دت .
  - تأويل مشكل القرآن، تح. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
  - غريب القرآن، تح. سعيد اللحام، دط ، دت .
78. القرشي (أبو زيد محمد بن أبي الخطاب)، جمهرة أشعار العرب، تح. علي محمد البجادي، دار نهضة مصر للطباعة، دط ، دت .
79. القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد شمي الدين)، الجامع لأحكام القرآن، تح. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384 هـ / 1964م.
80. القزويني (محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين)، الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1414 هـ/ 1993م.
81. قضي جذوع رضا الهيثمي، القياس في النحو العربي، دط، دت.
82. ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد)، بدائع الفوائد، دار الكتب العربي، بيروت، دط، دت.
83. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر)، تفسير القرآن العظيم، تح. سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1420 هـ/ 1999م .
84. الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات، تح. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط ، دت .
85. ابن كمال باشا، رسالة في التضمن، دار الكتب المصرية، دط ، دت .
86. الماتريدي (أبو منصور محمد بن محمد بن محمود) ، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ / 2005 م .

87. **المالقي (أحمد بن عبد النور)**، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح. أحمد محمد الخراط، منشورات مجمع اللغة العربية، دط، دت .
88. **ابن مالك (محمد بن عبد الله أبو عبد الله جمال الدين)**، شرح التسهيل، تح. عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة، ط1، 1410هـ/1990م.
89. **مبارك مبارك**، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي - عربي - إنجليزي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1995م.
90. **المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)**:
- **المقتضب**، تح. محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، دط، دت .
  - **الكامل في اللغة والأدب**، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1417هـ/1997م.
91. **المحلي (جلال الدين أحمد)**، تفسير الجلالين، دار الحديث بالقاهرة، ط1، دت.
92. **محمد بن صالح العثيمين**:
- **تفسير جزء (عمّ)**، إعداد وتخريج، فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الرياض، ط2، 1423 هـ / 2002 م.
  - **شرح مقدمة لتفسير لابن تيمية**، دار الوطن، الرياض، ط1، 1415هـ/1995م.
93. **محمد الخضر حسين**، دراسات في العربية، المكتب الإسلامي بدمشق، ط2، 1960م.
94. **محمد رشيد رضا**، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1990م.
95. **محمد الصبان**، حاشية الصبان علي الأشموني، ضبط وتصحح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.
96. **محمد العدناني**، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1983م.
97. **محمد نديم فاضل**، التضمين النحوي في القرآن الكريم، دار الزمان بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ/ 2005 م.
98. **محمود إسماعيل عمّار**، الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر، دار عالم الكتب، المملكة السعودية ط1، 1419 هـ / 1998م.

99. **محمود سعد**، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، دار المعارض بالإسكندرية، سنة 1985م.
100. **المرادي (أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي)**، توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك، تح. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428 هـ / 2008 م.
101. **مصطفى جواد**، قل ولا تقل، دار المدى للثقافة، سوريا، ط1، 1988م.
102. **مكي بن أبي طالب (أبو محمد حموش بن محمد بن مختار القيسي)**، مشكل إعراب القرآن، شركة القدس للنشر بالقاهرة، ط1، 1432هـ / 2012م.
103. **ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين)**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ .
104. **نادية رمضان النجار**، العلاقة بين الفعل وحروف الجر، مؤسسة مورس الدولية بالإسكندرية، ط2013م.
105. **ابن نباتة (جمال الدين المصري)**، ديوان ابن نباتة، دار إحياء التراث العربي، مصر، دط، دت.
106. **النحاس أبو جعفر (أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس)**، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421م .
107. **النخجواني (نعمة الله بن محمود)**، الفواتح الإلهية، دار كابي للنشر، مصر، ط1، 1419 هـ / 1999م.
108. **النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود)**، تفسير النسفي، تح. يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.
109. **النيسابوري (الحسن بن محمد بن حسين)**، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح. زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416 هـ .
110. **النيسابوري (محمود بن أبي الحسن بن الحسين أبو القاسم)** :
- إيجاز البيان عن معاني القرآن، تح. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1415 هـ .

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح. عادل أحمد بن الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1415هـ.

111. الهروي (محمد بن علي بن محمد أبو سهل)، الأزهية في العوامل والحروف، تح. محمد عثمان، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط1، 1410هـ / 1990م.

112. ابن هشام الأنصاري (عبد الله ابن محمد جمال الدين)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م .

113. ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي)، شرح المفصل للزمخشري، تح. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ / 2001م.

114.

## المجلات العلمية.

1 - إبراهيم أحمد الشيخ عيد، ابن جني والأصول النحوية، مجلة جامعة الأقصى بغزة، المجلد 19، العدد 02، سنة 2015 .

2 - أحمد عبد الستار الجواري، حقيقة التضمن ووظيفته حروف الجر، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 32، الجزء 03، دت .

3 - أحمد محمد عبد الله، ظاهرة التقارض في النحو العربي، مجلة تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 59، دس.

4 - خديجة زبار الحمداني ومحمد بشير حسن، مجلة مداد الآداب، كلية التربية بجامعة بغداد، العدد 02.

5 - دوكري ماسير، القياس في اللغة بين علماء العربية وديسوسور، مفاهيم وتطبيقات مجلة جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، العدد 02، سنة 2012م.

6 - زيد عمرو عبد الله، أسلوب التضمن وأثره في التفسير، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الصادرة في الكويت، العدد 49، سنة 1423م.

7 - سليمان بوراس، التضمن النحوي أشكاله ودلالاته، مجلة الممارسات اللغوية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، العدد 30، سنة 2014م.

- 8 - عبد الجبار فتحي زيدان، قراءة جديدة ودراسة جديدة لشواهد التضمين في القرآن الكريم، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية بجامعة الموصل، العراق، العدد 118، سنة 2012 م .
- 9 - عبد الحليم ريوقي، أنواع التضمين في علوم العربية، مجلة دراسات أدبية، تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والدراسات بالجزائر، العدد 03، سنة 2009م.
- 10 - غازي مختار طليمات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، الإمارات العربية، دبي، العدد 15، سنة 1418هـ / 1998م .
- 11 - مازن عبد الرسول، التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم، مجلة كلية التربية الأساسية، العراق، مجلة 11، العدد 04، سنة 2009 م .
- 12 - هادي أحمد فرحان الشجيري، التضمين النحوي وأثره في المعنى، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية، العدد 30، سنة 1426هـ .
- 13 - مجلة أبحاث اليرموك في الأدب واللغويات، مجلة تصدر عن جامعة اليرموك بالأردن، العدد 02، سنة 1991م .
- 14 - المجلة العربية للعلوم الإسلامية، تصدرها جامعة الكويت، العدد 118، السنة 30، سنة 2012 م .
- 15 - مجلة مجمع اللغة الأردني، العدد 33، السنة 11، سنة 1987 م .

### المواقع و الروابط الإلكترونية .

- 1- elibrary .mediv.edu.my/books/malo 7278 . pdf
- 2- https://vb.tafsir.net/tafsir8865/=wj4hjdur uv.
- 3- www.aluka.net/literature language/. /83249 .
- 4- www.noon books.com< product< view.

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
62	06	﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	الفاتحة
74،14	02	﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾	البقرة
139	03	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾	
90،29	14	﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴾	
112،67	37	﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	
57	83	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	
118	100	﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	
128،92	102	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ﴾	
114،48	130	﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾	
116	143	﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ﴾	
49،48	178	﴿ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾	
131	180	﴿ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ ﴾	
92،25	185	﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾	
170	186	﴿ أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ ﴾	
126 ،18 131،155	187	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾	

94	197	﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾	
145	210	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾	
68،113	227	﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلِقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	
53	235	﴿ وَلَا تَعَزَمُوا عُقَدَةَ النِّكَاحِ ﴾	
167	247	﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾	
170	255	﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ ﴾	
28	265	﴿ وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾	
37	37	﴿ وَكَمَلَهَا زَكْرِيَّا ﴾	آل عمران
81	52	﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾	
140	73	﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾	
167	75	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّدَهُ إِلَيْكَ ﴾	
149،96	118	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾	
98	120	﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾	
40	123	﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾	
38	153	﴿ عَمَّا بَعِمٍ ﴾	
،25،41 100	02	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾	النساء
126	21	﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِّيثَاقًا عَلِيمًا ﴿٢١﴾ ﴾	

181	56	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا ﴾	
68	68	﴿ وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾	
47	83	﴿ أَذَاعُوا بِهِ ۗ ﴾	
117	95	﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْفَاعِلِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	
119	153	﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ﴾	
،131 ،132 135	06	﴿ فَاعْسَلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾	المائدة
144	24	﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ ﴾	
136	33	﴿ ... أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِ ﴾	
165	49	﴿ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾	
171	51	﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾	
107	83	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾	
،136 137	95	﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾	
142	03	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾	الأنعام
81	17	﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾	
98	38	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾	
93	55	﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾	
145	158	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾	

120	16	﴿ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	الأعراف
33	20	﴿ هَوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾	
113	23	﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾	
62	43	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾	
105	89	﴿ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾	
54، 125	103	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾	
20،57، 182	105	﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيْنَتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	
119، 124	150	﴿ أَجْعَلْنَاهُ أَمْرًا رَّبِّيًّا ﴾	
118	171	﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾	
95	07	﴿ فَمَا اسْتَقْلِمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾	التوبة
58	38	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلُّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾	
128	54	﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ ﴾	
140	86	﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا ﴾	
125	125	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾	
170	89	﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾	يونس
64	23	﴿ وَآخَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	هود
61	30	﴿ وَيَقَوْمٍ مِّن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ﴾	

181	60	﴿ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾	
170	67	﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾	
139	17	﴿ قَالُوا وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾	يوسف
178	19	﴿ وَأَسْرُوهُ بَضَلَةً ﴾	
168	84	﴿ يَا سَفَى عَلَى يُونُسَ ﴾	
168	91	﴿ لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾	
125	100	﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾	
38	11	﴿ وَلَا صَلْبَيْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾	الرعد
137	78	﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾	الإسراء
105	107	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُونَ لِلْآذَانِ سَجْدًا ﴾	
61	28	﴿ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	الكهف
116	37	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ من نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾	
55	42	﴿ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾	
127	77	﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ﴾	
62	43	﴿ فَاتَّبَعَنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾	مريم
،29،37، 38، 128	71	﴿ وَلَا صَلْبَيْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾	طه
143	27	﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾	الأنبياء
،56، 126	52	﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾	

30،61 127 ،86	77	﴿ وَصَرَّوْهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾	
113	103	﴿ وَتَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾	
86	6-5	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْجَاهِهِمْ إِلَّا عَلَىٰ أَرْجَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾	المؤمنون
87	-66 67	﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُثَلَّىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ، مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾	
89	63	﴿ فليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	النور
73	33	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	الفرقان
75	40	﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا... ﴾	
149 ،146	49	﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا ﴾	
104	12	﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾	النمل
24	22	﴿ وَجِئْنَاكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾	
85	24	﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾	القصص
94	85	﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾	
86	37	﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾	الأحزاب
166	37	﴿ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾	
178	33	﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ .	سبأ

67	28	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	فاطر
38	38	﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾	يس
53	66	﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾	
163	14	﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴾	
62	23	﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَبِيمِ ﴾	الصفات
106	103	﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾	
156	175	﴿ وَأَبْصُرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾	
30	24	﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْتِكَ إِنْ نِعَاجِهِ ﴾	ص
156	09	﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الزمر
145	69	﴿ وَجَاءَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾	
166	13	﴿ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾	غافر
95، 39	06	﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ﴾	فصلت
169	13	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾	الشورى
167	20	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾	
169	21	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ ﴾	
128	25	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾	
84	55	﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾	
54	15	﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي دِينِي ﴾	الأحقاف
56	22	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾	محمد
79	13	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴾	الذاريات

97	50	﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾	
145	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	
146	57	﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾	
76	03	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾	النجم
106	12	﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	الحديد
45	19	﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾	المجادلة
137	02	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾	الحشر
168	09	﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾	
58	12- 10	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ بِخْرِهِمْ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ۖ تَوَّابُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾	الصف
31، 20	14	﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾	
137	01	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾	الطلاق
79	06	﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴾	القلم
53	22	﴿ أَنْ أَعْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ ﴾	
75	25	﴿ وَعَدُوا عَلَىٰ حَرِّ قَدِيرِينَ ﴾	
83، 57	32	﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾	
84	2-1	﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾	المعارج
85	05	﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾	

77	25	﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾	نوح
75	05	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾	الإنسان
21،75 77	06	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾	
137	09	﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوِجَهُ اللَّهِ ﴾	
55	18	﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّى ﴾	النازعات
102	2-1	﴿ وَيَلُ اللَّطِيفِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾	المطففين
32	02	﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾	
32	02	﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴾	الانشقاق
168	16	﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	الأعلى
143	22	﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	الفجر
145	23	﴿ وَجِئْنَا بِتُورٍ مَدِينَةٍ ﴾	

## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	القافية	البيت الشعري
17	البياء	فقد تركتك ذا مال وذا نشب - أمرتك الخير فافعل ما أمرت به
25		وكل غريب للغريب نسيب - غريب غرام في غريب محاسن
170		فلم يستجب عند النداء مجيب - وداع دعا يا من يجيب إلى الندى لعل أبا المغوار منك قريب فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا يجبك كما قد كان يفعل إنه بأمثالها رحب الذراع أريب
155	التاء	نطقت ولكن الرماح أجزت - فلو أن قومي أنطقتهم رماحهم
24	الذال	إليه وإن لاقيته فهو أجود - ويجود وإن لم ترتحل يا ابن غالب ومن يأتيه من راغب فهو أسعد من النيل إذا عم المنار غناؤه
169	الراء	من الريح إلا أن يلوذ بكور - وبيتنا بقرواحية لا دار لها ولا الريح مأذون لها بسكور - فلا الصبح يأتيها ولا الليل ينقضي
15	اللام	كما تضمن كشح الحرة الحبالا - أوكت عليه مضيقا من عواهنها
17		رب العباد إليه الوجه والعمل - أستغفر الله ذنبا لست محصيه
168	النون	ينقضي بالهم و الحزن - غير مأسوف على زمن
167		ونافلة وبعض القوم دون - يريد نباله عن كل شيء
123	الهاء	لعمر الله أعجبنى رضاها - إذا رضيت علي بنو قشير

# ملخص البحث باللغة الفرنسية

## Résumé de la recherche en français

---

l'idée d'inclusion .

Cette étude vient montrer l'importance de l'inclusion, qui est l'une des caractéristiques les plus importantes de la langue arabe. Grâce à laquelle nous avons été en mesure de mettre en évidence la relation dans l'interprétation des versets coraniques et de déterminer leurs implications, en plus de son impact dans la leçon de la langue ancienne et moderne, et essayer de la détecter dans les études occidentales, et pour répondre à certains étudiants qui appellent à l'abolition de l'idée d'inclusion .

La recherche a été intitulée : **L'importance de l'inclusion dans l'interprétation des versets coraniques et son impact dans la leçon linguistique – étude grammaticale et sémantique** - lequel nous avons divisé en quatre chapitres, nous avons expliqué le concept d'inclusion, son image, son importance et sa relation avec le guidage sémantique des versets coraniques avec une explication de la différence dans la signification de l'inclusion et de son impact sur la leçon linguistique. nous avons adopté sur l'approche analytique descriptive.

La recherche a montré que l'inclusion est style commun le discours arabe, il ne peut pas être nié a de nombreux avantages : il combine la brièveté et l'augmentation et révèle le sens sans divulgation, il a une relation d'intégration avec l'interprétation, ou la plupart des interprètes du coran. s'appuient dessus et la leçon linguistique à tous les niveaux, en plus de sa contribution à la génération de nouvelles significations et la correction de certaines et cela a conduit à l'enrichissement des dictionnaires arabes.

# فهرس موزوعات البحث.

الموضوع ..... وع ..... صفحة

04 ..... إهداء -

05 ..... شكر وامتنان -

06 ..... مقدمة -

## الفصل الأول

12 ..... ماهية التضمين وأهميته

13 ..... مدخل -

### المبحث الأول

15 ..... 1 - مفهوم التضمين النحوي

15 ..... 1-1 - التضمين في اللغة

17 ..... 1-2 - التضمين في الاصطلاح النحوي

### المبحث الثاني

28 ..... 2 - موقف العلماء من التضمين

28 ..... 1-2 - أصحاب الرأي الأول

33 ..... 2-2 - أصحاب الرأي الثاني

36 ..... 2-3 - أصحاب الرأي الثالث

### المبحث الثالث

42 ..... 3 - التضمين بين القياس والسمع

42 ..... 1-3 - مفهوم القياس والسمع ومكانتهما في الدرس اللغوي

42 ..... 1-1-3 - مفهوم القياس

- 43 ..... مفهوم السماع 3-1-2 - مفهوم السماع
- 44 ..... مكانتهما في الدرس اللغوي 3-1-3 - مكانتهما في الدرس اللغوي
- 45 ..... موقف اللغويين من التضمين من حيث القياس والسماع 3-2-2 - موقف اللغويين من التضمين من حيث القياس والسماع

### المبحث الرابع

- 52 ..... صور التضمين النحوي 4- صور التضمين النحوي
- 52 ..... التضمين بين فعلين 4-1- التضمين بين فعلين
- 53 ..... تضمين فعل لازم دلالة فعل متعدّد 4-1-1 - تضمين فعل لازم دلالة فعل متعدّد
- 53 ..... تضمين فعل متعدّد دلالة فعل لازم 4-1-2 - تضمين فعل متعدّد دلالة فعل لازم
- 55 ..... تضمين العبارات دلالة الأفعال 4-2- تضمين العبارات دلالة الأفعال
- 55 ..... تضمين الحرف دلالة معنى الفعل 4-3- تضمين الحرف دلالة معنى الفعل
- 55 ..... تضمين الفعل دلالة الحرف 4-4- تضمين الفعل دلالة الحرف
- 56 ..... تضمين الاسم دلالة الحرف 4-5- تضمين الاسم دلالة الحرف
- 56 ..... تضمين اسم دلالة اسم آخر 4-6- تضمين اسم دلالة اسم آخر
- 57 ..... تضمين فعل في زمن معين معنى ذلك الفعل في زمن آخر 4-7- تضمين فعل في زمن معين معنى ذلك الفعل في زمن آخر

### المبحث الخامس

- 60 ..... أهمية التضمين 5- أهمية التضمين

## الفصل الثاني

- 70 ..... علاقة التضمين بالتوجيه الدلالي للآيات القرآنية
- 71 ..... تمهيد

### المبحث الأول

- 72 ..... التضمين والتفسير 1- التضمين والتفسير
- 72 ..... مفهوم التفسير 1-1- مفهوم التفسير
- 74 ..... حاجة المفسّر إلى التضمين 1-2- حاجة المفسّر إلى التضمين

## المبحث الثاني

- 79 ..... 2 - التضمين في الأسماء وأهميته في تفسير الآيات القرآنية
- 79 ..... 1-2 - قوله تعالى: ﴿ يَا بَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ . القلم 06
- 81 ..... 2-2 - قوله تعالى: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ... ﴾ . آل عمران 52
- 82 ..... 3-2 - قوله تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ . الأعراف  
...105
- 83 ..... 4-2 - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ . القلم 32
- 84 ..... 5-2 - قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ... ﴾ . المعارج 1 و 2
- 85 ..... 6-2 - قوله تعالى: ﴿ ... رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . القصص 24
- 86 ..... 7-2 - قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُوجُوهِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ . المؤمنون 05
- 87 ..... 8-2 - قوله تعالى ﴿ ... مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ . المؤمنون 66

## المبحث الثالث

- 89 ..... 3 - التضمين في الأفعال وأهميته في تفسير الآيات القرآنية
- 89 ..... 1-3 - قوله تعالى: ﴿ فَايْحَذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ... ﴾ . النور 63
- 90 ..... 2-3 - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَلَّوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ . البقرة 14
- 92 ..... 3-3 - قوله تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ﴾ . البقرة 102
- 92 ..... 4-3 - قوله تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم ﴾ . البقرة 185
- 93 ..... 5-3 - قوله تعالى: ﴿ ... وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . الأنعام 55
- 94 ..... 6-3 - قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ .. ﴾ . البقرة 197
- 95 ..... 7-3 - قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ . فصلت 06
- 96 ..... 8-3 - قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ . آل عمران 118

- 97 ..... قوله تعالى: ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾. الذاريات 50
- 98 ..... قوله تعالى: ﴿ مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾. الأنعام 39

## المبحث الرابع

- 100 ..... 4 - التضمين في الحروف وأهميته في تفسير الآيات القرآنية
- 100 ..... 1-4 - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ... ﴾ النساء 02
- 102 ..... 2-4 - قوله تعالى: ﴿ ...الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾. المطففين 02
- 104 ..... 3-4 - قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾. النمل 12
- 105 ..... 4-4 - قوله تعالى: ﴿ ... يَخْرُجُونَ لِلْذَّقَانِ سَجْدًا ﴾. الإسراء 107
- 106 ..... 5-4 - قوله تعالى: ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ... ﴾. الحديد 11
- 107 ..... 6-4 - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ المائدة 83

## الفصل الثالث

- 110 ..... آثار الاختلاف في دلالة التضمين وتجلياتها
- 111 ..... - تمهيد

## المبحث الأول

- 112 ..... 1- الأثر النحوي :
- 112 ..... 1-1 - قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾. البقرة 37
- 113 ..... 2-1 - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾. البقرة 227
- 114 ..... 3-1 - قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾. البقرة 130
- 116 ..... 4-1 - قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾. البقرة 143

- 116 ..... 5-1 - قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ سَوَّكَ رَبًّا﴾. الكهف 37
- 117 ..... 6-1 - قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. النساء 95
- 118 ..... 7-1 - قوله تعالى: ﴿أَوْكُلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَنَدَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ...﴾. البقرة 100
- 118 ..... 8-1 - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾. الأعراف 171
- 119 ..... 9-1 - قوله تعالى: ﴿أَعْمَلْتُمْ أَمْرًا رَّيْبًا﴾. الأعراف 150
- 120 ..... 10-1 - قوله تعالى: ﴿... لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. الأعراف 16

## المبحث الثاني

- 122 ..... 2 - الأثر البلدي
- 126 ..... 1-2 - قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾. البقرة 187
- 127 ..... 2-2 - قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَتَّقَصَّ فَاقَامَهُ﴾. الكهف 77
- 128 ..... 3-2 - قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾. الشورى 25
- 128 ..... 4-2 - قوله تعالى: ﴿فَلَا فَطْعَنَ أَيَّدِيكُمْ وَارْتَجَلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾  
طه 71

## المبحث الثالث

- 130 ..... 3 - الأثر الفقهي
- 131 ..... 1-3 - قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾. المائدة 6
- 132 ..... 2-3 - قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. المائدة 6
- 135 ..... 3-3 - قوله تعالى: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾. المائدة 6
- 136 ..... 4-3 - قوله تعالى: ﴿... أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾. المائدة 55
- 137 ..... 5-3 - ﴿... فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾. الطلاق 01

## المبحث الرابع

- 139 ..... 4 - الأثر العقدي
- 139 ..... 1-4 - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾. البقرة 03

- 142 ..... 2-4 - قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ . الأنعام 03
- 143 ..... 3-4 - قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ . الفجر 22
- 145 ..... 4-4 - قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . الذاريات 56

## الفصل الرابع

148 ..... أثر التضمين في الدرس اللغوي

148 ..... - تمهيد

### المبحث الأول

150 ..... 1 - أثره في المستويين النحوي والصرفي

150 ..... 1-1 - تحليل بناء بعض الأسماء

150 ..... 1-1-1 - أسماء الاستفهام

151 ..... 1-1-2 - أسماء الشرط

151 ..... 1-1-3 - أسماء الإشارة

152 ..... 1-1-4 - أسماء الأفعال

152 ..... 1-1-5 - الظروف

152 ..... 1-1-6 - الأسماء المركبة

156 ..... 2-1 - توسيع شقّة الخلاف بين المدرستين النحويتين البصرية والكوفية

### المبحث الثاني

161 ..... 2 - أثره في الجانبين المعجمي والدلالي

### المبحث الثالث

175 ..... 3 - التضمين في ضوء الدراسات اللسانية الغربية الحديثة

175 ..... 3-1 - إشكالية مصطلح التضمين

177 ..... 3-2 - التضمين في ضوء النظرية التحليلية التوليدية

- 178 ..... 33 سبأ ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ . سبأ 33 ..... 178  
 178 ..... 19 يوسف ﴿ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ ﴾ . يوسف 19 ..... 178  
 181 ..... 56 النساء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا ﴾ النساء 56  
 181 ..... 60 هود ﴿ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ . هود 60 ..... 181  
 182 ..... المثل (أ) - أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ ..... 182  
 182 ..... المثل (ب) - أَمَرْتُكَ الْخَيْرِ ..... 182  
 185 ..... 4-3-3 (أ) - أَنْجَبَ أَخِي ..... 185  
 185 ..... (ب) - أَنْجَبَ أَخِي وَوَلَدًا ..... 185  
 187 ..... 5-3-3 (أ) - غَرَّمَ الْقَاضِي الْمَتَّهَمَ دِينَارًا ..... 187  
 187 ..... (ب) - غَرَّمَ الْقَاضِي الْمَتَّهَمَ دِينَارًا ..... 187  
 190 ..... خاتمة ..... 190

## الفهارس الفنية

- 194 ..... 194  
 195 ..... 1- فهرس المصادر والمراجع ..... 195  
 207 ..... 2- فهرس الآيات القرآنية ..... 207  
 216 ..... 3- فهرس الآيات الشعرية ..... 216  
 217 ..... - Résumé de la thèse en Français ..... 217  
 218 ..... - فهرس الموضوعات ..... 218